البعث
الأسبوعية
الأربعاء ٨ آذار ٢٠٢٣ العدد ١٠٥
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

تطبيق نظرية "الزراعة التعاقدية" خيار لا بد منه!



الحكومة تزيد حصة القطاع الزراعي من المحروقات في كل المحافظات..

وتشكل لجنة لتدقيق نوعية الحديد والإسمنت المنتج محليا والمستخدم في البناء



دمشق –البعث الأسبوعية

ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس الإجراءات المتخذة لتوفير المواد الغذائية والأساسية بكميات كافية في الأسواق خلال شهر رمضان المبارك، وشدد على المراقبة المستمرة لواقع الأسعار واتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين والمحتكرين.

ووافق المجلس على مقترح وزارة التنمية الإدارية والأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء حول ضمان فرز وتعيين الخريجين من المهندسين لسنوات ٢٠١٩-٢٠٢٠ و٢٠٢٠-٢٠٢١ ومعالجة الإشكاليات التي تتعلق بعملية الفرز من خلال عدد من المعايير والإجراءات تتعلق بتفعيل منصة الفرز الالكترونية وتدقيق الاختصاصات الهندسية والاحتياجات الجديدة لدى الجهات العامة وعدد الرغبات التي يحق للمهندسين إدخالها في مفاضلة الفرز، إضافة إلى تضمين قرار معايير الفرز تخفيض مدة التزام المهندس في مركز العمل المفرز إليه لتصبح ٣ سنوات بدلاً من خمس سنوات من تاريخ المباشرة.

وقرر المجلس زيادة حصة القطاع الزراعي من المحروقات في كل محافظة بما يساهم في تحسين واقع الزراعات في ظل الأوضاع المناخية التي يشهدها البلد، واستعرض واقع الهطولات المطرية خلال الموسم الحالي ومخازين السدود وشدد على ضرورة التنسيق بين وزارتي الزراعة والموارد المائية للاستثمار الأمثل للمياه المتوافرة لإنجاز الخطة الزراعية وتوزيع مياه الري وفق المساحات المزروعة فعلياً وبما يضمن استخدام الموارد المائية المتاحة بكفاءة عالية.

كما قرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة تضم عدداً من الوزارات والجهات المعنية مهمتها التدقيق بنوعية الحديد والاسمنت المنتج محلياً والمستخدم في البناء.

وجدد المهندس عرنوس تأكيده على جميع الوزارات إعادة ترتيب أولويات عملها للتعاطي مع تداعيات وآثار الزلزال في جميع القطاعات وتقديم كافة أشكال الدعم والمساعدة للمتضررين، مؤكداً على الإسراع بإنجاز المشاريع الإسكانية /الادخار والشبابي/ لتأمين منازل للمتضررين المكتتبين في هذه المشاريع.

ووجه رئيس مجلس الوزراء كلاً من وزارتي الزراعة والمالية بتنشيط عملية التأمين على الزراعات المحمية بما ينعكس إيجاباً على قيمة التعويضات الممنوحة نتيجة الأضرار الحاصلة بسبب الظروف المناخية، وطلب من الوزارات المعنية دراسة احتياجات سوق العمل من الاختصاصات العلمية للمرحلة القادمة ومراعاة هذه الاحتياجات عند وضع محددات القبول والاستيعاب الجامعي للعام الدراسي القادم

ووافق المجلس على مقترح وزارة التربية لتحديد الأماكن النائية وشبه النائية في معرض تطبيق أحكام القانون رقم ٤٥ لعام ٢٠٢٢ المتضمن منح العاملين في وظائف تعليمية في المدارس والعاملين بوظائف إدارية في المجمعات التربوية تعويضاً يسمى تعويض الأماكن النائية وشبه النائية بحيث يشمل القرار أكثر من ٥٠ ألف عامل بتعويض سنوي نحو ١٧ مليار ليرة.

وناقش المجلس مشروع صك تشريعي بتعديل المرسوم التشريعي رقم ٥٥ لعام ٢٠١٣ المتضمن قانون شركات الحماية والحراسة بما يسهم بتنظيم وتطوير عمل هذه الشركات.

ووافق المجلس على استكمال مشروع إعادة إعمار مبنى ناحية ومخفر وسكن الزربة في محافظة حلب كما وافق على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية بالمحافظات.

دعم نفسي

أطلقت وزارة التربية من مركز إيواء الشهيد صالح محمود في مدينة جبلة العمل بالخطة المشتركة حول الأنشطة المعتمدة للدعم النفسي والجسدي للأطفال المتضررين من الزلزال، ضمن المدارس ومراكز الإيواء في المحافظات المنكوبة تحت عنوان (بالأمل والعمل نبقى الأقوى).

وأكد وزير التربية الدكتور دارم طباع أهمية هذه الخطة المتكاملة التي تتضمن برامج رياضية وترفيهية وموسيقا وفنوناً، بهدف إبعاد الطلاب عن التفكير السلبي بشكل عام، منوهاً بجهود الأسرة التربوية من وزارة ونقابة ومنظمات رديفة لتشكيل غرفة عمليات منذ اليوم الأول للزلزال، لبحث الآلية الممكنة لمساعدة الطلاب وأسرهم وتعويض الفاقد التعليمي جراء الكارثة.

كما افتتحت في مديرية التربية بحلب قاعة التعلم الافتراضي لتقديم دروس التقوية لتلاميذ وطلاب شهادة التعليم الأساسي، والشهادة الثانوية العامة بفرعيها العلمي والأدبي.

وبين مدير المعلوماتية بوزارة التربية الدكتور ياسر نوح أن القاعة تسهم في تعويض الفاقد التعليمي للطلاب الذين لم يستطيعوا العودة إلى مدارسهم، لافتاً إلى أن الوزارة عملت على تزويد تربية حلب بثلاث قاعات افتراضية، لإتاحة المجال للطلاب ومدرسيهم بالقدوم إليها لحضور أو إعطاء الدروس.

وأوضح نوح أن للتعليم الافتراضي أبعاداً عدة منها تلقي العلوم بأي مكان عبر الجوال أو الأجهزة اللوحية والحاسوب المحمول، وزيارة الروابط الإلكترونية المعتمدة من قبل وزارة التربية، مشيراً إلى أن المدارس الافتراضية تسعى لإيصال المنهاج السوري لجميع الطلاب خارج الوطن.

وبين مدير التربية بحلب المهندس مصطفى عبد الغني، أنه تم تجهيز قاعة التعلم الافتراضي ضمن مبنى المديرية وتزويدها بكل الوسائل التقنية الحديثة وأجهزة الحاسوب، لبث الدروس بشكل إلكتروني ضمن برنامج يومي، وإتاحة المجال أمام الطلاب للانضمام إلى الغرفة وحضور الدروس مباشرة عبر الإنترنت أو الاستماع إليها في أي وقت، أو حضور الطلاب بشكل مباشر إلى القاعة لتلقي الدروس.

تعاون علمي

بحث وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور بسام إبراهيم مع رئيس جامعة بيرناردو أوهيغينز التشيلية كلاوديو روف اسكوبار والوفد المرافق آفاق التعاون العلمي والبحثي والثقافي المشترك.

وتمت مناقشة إمكانية التعاون في العديد من المشروعات التعليمية لاسيما في مجال توقيع الاتفاقيات وتبادل الطلاب والأساتذة، ونشر الأبحاث العلمية وتبادل الخبرات، والمشاركة في المؤتمرات العلمية، والإشراف المشترك على الدراسات العليا، والنشر في المجلات العلمية، والاستفادة من الخبرات العلمية المشتركة.

افتتاحية البعث

سياسات أمريكية متخبّطة في سورية

بسام هاشم

تتخبّط «السياسات» الأمريكية في سورية. هي بالأحرى سياسة وحيدة، أحادية الجانب، لا تستمدّ قدرتها على الاستمرار إلا من جمودها وتحجّرها وتوحّشها. سياسة باتت تكرّر نفسها دون رحمة، في لعبة جهنمية أصبحت في الفترة الأخيرة أشبه بالدوران الهذياني حول الذات. عقوبات تلو عقوبات، ولاشيء سوى عقوبات، وعجز وحقد وفشل باعث على السخرية. تصريحات ومشاريع قرارات جديدة لقرارات صدرت وستصدر ألف مرة. اجتماعات وبيانات في الكونغرس والخارجية وفي وسائل الإعلام المهيمنة، لتكرار المكرّر، نوع من انفلاتات العنف والحقد والغطرسة والشعور بالفشل. وها هو الجنرال ميلي يصل أخيراً إلى الجزيرة السورية المحتلة في إعادة تذكير باهتة بالزيارات التي كان الجنرال المتقاعد، جون ماكين، حريصاً على أدائها، بين فترة وأخرى، في ذروة «مجد» المجموعات التكفيرية المسلّحة. جنرال ينتظر، بدوره، التقاعد بعد ستة أشهر، ولكنه لن يقطع - كما يبدو- مع زمرة ضباط يعيشون في «شبه مستعمرة» بعيدة، وبات الإبقاء على القوات هناك، بالنسبة لهم، فرصة عمل يجري الإعداد لها، ومصلحة شخصية، وضمانة للمستقبل. جنرالات يهيّئون لنهاية خدمة مريحة من خلال التشبيك مع لوبيات النفط والسلاح، ولا تعكس توصياتهم، في المحصلة الأخيرة، سوى تكتيكات النهب واللصوصية، بعيداً حتى عن أية اهتمامات وطنية أمريكية حقيقية.

تنزلق إدارة بايدن بشكل خطير في مخططات بقايا المحافظين الأمريكيين الجدد، وتأخذ سياساتها بشأن «قانون قيصر» ومجمل منظومة العقوبات منحى إجرامياً. على الأرض، تشكّل هذه السياسة حصيلة تواطؤات شخصية بين سلطة الأمر الواقع، ممثلة بالميليشيات الانفصالية المشبعة بروح الارتهان والعمالة «قسد»، وبين جمهرة من أعضاء الكونغرس المجندين لخدمة المصالح الإسرائيلية في الشرق الأوسط، وبين حفنة من مرتزقة الخارج من «حملة الجنسية» السورية، وبعض كبار موظفي الخارجية والدفاع في واشنطن ممّن باتوا يروّجون لإبقاء القوات الأمريكية في سورية كمطلب يرقى إلى مستوى الجدية.

ولكن هؤلاء، وبغض النظر عن تأثير العقوبات، باتوا يطمحون إلى تحقيق ما هو أبعد من التأثيرات الاقتصادية، بأن يجعلوا من سورية بلداً غير قابل للعيش أو السكن. فمنذ تولّيها مهامها، تطلق إدارة بايدن جولاتٍ متتالية من العقوبات، المجانية وغير المجانية، بمناسبة وبغير مناسبة. على أمل اختلاق أجواء من الضغوط والإرهاب النفسي، وسط بروباغندا كاذبة ومضللة تريدها مدمّرة معنوياً، حيث تجيّر قواعدها كأبراج رصد ودعم للاعتداءات الإسرائيلية على المرافق المدنية، وتختلق وقائع وهمية للإبقاء على «داعش» كفزاعة لتبرير وجودها غير الشرعي، وتضع مناطق شرقي سورية بين فكّي كماشة على أمل تشكيل جدار عازل بين سورية والعراق أثبتت قوافل الدعم الأخيرة، على الأقل، أن أية قوة - مهما كانت - لن تستطيع فرضه.

واشنطن تلعب لعبة خطرة في سورية، فماذا يعني أن تتمركز قواتها في بيئة معادية بالمطلق، ودون أي موافقة من الحكومة صاحبة العلاقة، ودون إذن رسمي. وما هي حقيقة الدوافع وراء «زيارة» تحت جنح الظلام، وجدت الخارجية الأمريكية نفسها مضطرّة لشرح بعض حيثياتها وملابساتها. وهل تتوقع الإدارة الأمريكية أنها باستيلائها على ثروات سورية الزراعية والنفطية تخدم المصالح الأمنية الأمريكية؟ وهل تدرك إلى أين يمكن أن تؤدّي بها سياساتها الحالية في سورية؟.

يطرح الوضع الراهن في المنطقة معضلاتٍ سياسية وأمنية من الصعب التعامل معها دون سورية، وأي محاولة لتغيير الحقائق على الأرض، وللمعطيات القائمة، تحتاج إلى سورية التي ستبقى رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه، حتى في أشدّ ظروفها قسوة، وهو ما تجسّد، على كل حال، خلال السنوات العشر الماضية. وبعد أكثر من عشر سنوات على الحرب، هناك إجماع على أن سياسة الولايات المتحدة كانت فاشلة، وأنها انتهت إلى الارتهان لمصالح شخصية، من الكونغرس، إلى بعض العواصم الأطلسية، وصولاً إلى الرقة، وأن هذه السياسة لم تجلب أيّ استقرار، ولم تكبح أي نفوذ، وقد أشبعت فشلاً وانعدام جدوى، ولن يكون لها أي مستقبل. ومثل هذه النتائج هي التي دفعت إلى تقليل التوقعات بشأن حدود القوة الأمريكية، وإلى التشكيك في صوابية استمرارها، بل أوقعت حلفاء واشنطن في معضلات سياسية وأمنية لا حلول لها.

حتى إشعار آخر، وفي ظل الفراغ القائم، لا تملك السياسة الأمريكية إلا دعم الميليشيات الإرهابية والانفصالية في المناطق التي تحتلها بهدف إطالة الحرب على سورية، ولكن كل هذا التخبّط لن يغيّر بوصةً واحدة في مواقف سورية.

دون استنارة وأية دراية بالوضع على الأرض

الولايات المتحدة والناتو يشنون الحروب للتدمير والسرقة.. ليبيا أنموذجا



البعث الإسبوعية-عناية ناصر

كتب روبرت غيتس، وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، في مذكراته أنه عندما اتُخذ القرار بشن هجوم عسكري على أفغانستان في عام ٢٠٠١، لم يكن لدى أي شخص في واشنطن أية فكرة حقيقية عن مدى تعقيد الدولة، بما في ذلك الجماعات العرقية المختلفة في أفغانستان، والتنافس بين المناطق الحضرية والريفية في البلاد.

لقد كانت القصة مماثلة مع العراق الذي غزته الولايات المتحدة في ربيع عام ٢٠٠٣ ،بدعم بريطاني كبير. وفي هذا السياق، اعترف غيتس أن بلاده تبدأ الاشتباكات العسكرية، والحروب، بشكل دائم تقريباً دون أية دراية ومعرفة تامة بالوضع على الأرض. واستطرد غيتس قائلاً إن إدارة جورج دبليو بوش (٢٠٠١-٢٠٠٩) لم تكن على دراية بمدى تدهور العراق بحلول عام ٢٠٠٣، فالبلد، الذي كان فقيراً بالفعل، عانى سنوات من الإجراءات المالية المدمرة التي فرضتها عليه القوى الغربية.

لم يكن خليفة الرئيس بوش، باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧)، أكثر استنارة ومعرفة فيما يتعلق بدولة ليبيا الواقعة في شمال إفريقيا، والتي بدأت الولايات المتحدة، جنباً إلى جنب مع حلفائها في الناتو، فرنسا وبريطانيا، قصفها في آذار عام ٢٠١١. كانت البنية الريفية لليبيا تستند على العديد من المجموعات القبلية، والتي كان فيها الدم والنسب القوتين الموحدتين الرئيسيتين. وعندما تولى معمر القذافي السلطة في ليبيا عام ١٩٦٩، حاول في البداية الحد من التأثير الكبير لقبائل الأمة، حيث اعتقد القذافي أنه سيكون من الصعب دمجهم بالكامل في ليبيا الجديدة والحديثة التي كان يخطط لبناءها، حيث كان يعتبر أن القبلية أضعفت الولاء للدولة، وأبعدت السلطة عن الحكومة.

تجدر الإشارة إلى أن القذافي نفسه نشأ في قبيلة بدوية في شمال ليبيا، مما سمح له فهم الحياة والعقلية القبلية. و ع محاولة القذافي إبطال سلطة المجتمعات الأصلية، قسّم ليبيا إلى مناطق تقسم الحدود القبلية، وفصل من خلال سياسته تلك قبائل معينة ودمجها مع قبائل أخرى في منطقة مشتركة. ومع ذلك، لم يكن القذافي قادراً على إخضاع السلطة القبلية بالكامل، فمن بين أكثر من ١٤٠ قبيلة في ليبيا، كان لدى ما بين ٣٠ إلى ٤٠ منهم درجات متفاوتة من النفوذ السياسي، مع إدراك أنه سيكون من الخطر استبعاد أو عزل السكان الأصليين، لذلك تفاوض القذافي بشكل براغماتي على إقامة تحالفات معهم، وبهذه الطريقة حصل على قدر معين من الولاء من القبائل، أو على الأقل الحياد، حيث لم يشكل زعماء العشائر تهديداً لقيادة القذافي أو لحكومته في طرابلس العاصمة.

مكانة ليبيا في التمية البشرية

تعد ليبيا من بين أكبر دول إفريقيا وتشترك في ساحل طويل مع البحر الأبيض المتوسط، وكان القذافي وحده هو الذي تمكن من الحفاظ على تماسك ليبيا وبنيتها الوطنية الهشة، منذ استقلال الدولة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي. في ظل حكم القذافي، على الرغم من أن البلاد لم تكن جنة، إلا أن ليبيا تمتعت إلى حد ما بأفضل مستويات المعيشة في إفريقيا. وبحلول عام ٢٠١٠، أي قبل عام من بدء قصف الناتو لليبيا، وضع تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية ليبيا في قمة فئة التنمية البشرية المرتفعة. وفيما يتعلق بالظروف المعيشية، فقد احتلت ليبيا المرتبة ٥٣ من بين أكثر من ١٩٠ دولة في جدول التنمية البشرية.

في عام ٢٠١٠ ، كانت مستويات المعيشة في ليبيا، بناءً على متوسط العمر المتوقع والدخل السنوي وما إلى ذلك، متفوقة مقارنة بالدول الكبرى مثل البرازيل والصين والهند، حيث كان مستوى المعيشة في ليبيا في ظل حكم القذافي أفضل أيضاً مما كان يعيشه الناس في أماكن مثل بلغاريا وأوكرانيا ومقدونيا وألبانيا.

في منتصف كانون الثاني ٢٠١١، اندلعت احتجاجات مسلحة ضد حكومة القذافي في مدن بنغازي ودرنة والبيضاء الليبية، ولم تكن هذه مظاهرات سلمية وأسفرت عن مقتل العشرات، حيث قامت القوات الخاصة الأنغلو-فرنسية بتشجيع العديد من الميليشيات المسلحة، وطلبوا منهم القيام بتأمين السيطرة على منشآت النفط الليبية الواقعة في الأجزاء الشمالية من البلاد.

الإرهابيون في ليبيا

في أوائل عام ٢٠١١، أرسل الرجل الثاني في تنظيم القاعدة المتطرف، أيمن الظواهري، إرهابيين قدامى إلى ليبيا لإرساء موطئ قدم في البلا، وكانت كالات الأنباء الغربية وشبكات التلفزيون تصور الميليشيات المناهضة للقذافي على أنهم مدنيون لطيفون، على الرغم من حقيقة أن مقاطع الفيديو أظهرت "المعتدلين" وهم يتجولون مدججين بالسلاح. ومع ذلك، أظهرت المعلومات الاستخباراتية التي جمعتها وكالة المخابرات المركزية أن الميليشيات المسلحة في حد ذاتها لم يكن لديها القوة الكافية للإطاحة بالقذافي، وإلى أنه لا يمكن فعل ذلك إلا بتدخل خارجي يجري على قدم وساق.

في نهاية شباط ٢٠١١ تم أسر جنود "كورب كوماندوتروبين" وهي وحدة النخبة من القوات الخاصة من دول الناتو والاتحاد الأوروبي، هولندا، من قبل قوات القذافي في سرت، على الشاطئ الجنوبي لخليج سدرة، في نهاية شباط ٢٠١١. هذه القوات الخاصة من الجيش الملكي الهولندي دخلت ليبيا بطائرة هليكوبتر، وفي ٢٤ شباط، وصلت سفينة بريطانية تسمى "أتش أم أس كمبرلاند" إلى ميناء بنغازي، ثاني أكبر مدينة في ليبيا، وخرجت القوات الخاصة البريطانية من السفينة في الأسابيع التي سبقت بدء قصف الناتو في آذار ٢٠١١، كانت القوات الخاصة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا موجودة على الأراضي الليبية، وكان من بينهم أفراد وكالة المخابرات المركزية وضباط جهاز الاستخبارات البريطاني، وعملاء سريون فرنسيون.

بدء التواطؤ

كتب الصحفي الإيطالي فرانكو بيتشيس أن وكالة الاستخبارات الأجنبية الفرنسية كانت تخطط للثورة في ليبيا منذ خريف عام ٢٠١٠، وكان أحد زملاء القذافي المقربين مدير جهاز المراسم نوري المسماري، الذي اختلف مع زعيمه، غادر ليبيا في تشرين الأول ٢٠١٠، وانتقل عن طريق تونس إلى فرنسا. وفي باريس، تحدث المسماري مطولاً مع السلطات الفرنسية عن الوضع في ليبيا، كما التقى بالجيش الفرنسي. وكان من ضمن المتورطين بالمؤامرة ضد القذافي شخصيات معارضة في بنغازي، ففي ٢٣ كانون الأول عام ٢٠١٠ وصل ثلاثة متمردين ليبيين إلى باريس ، وهم علي أونز المنصوري، وفرج شرانت، وفتحي بوخريس الذين كانوا سيساعدون في تنظيم محاولات الإطاحة بالقذافي، جنباً إلى جنب مع الجيش الفرنسي والمسماري.

أرادت القيادة الفرنسية ورئيسها في ذلك الوقت، نيكولا ساركوزي (٢٠٠٧-٢٠١٢)، الإطاحة بالقذافي لأسباب مختلفة، وحينها كان القذافي يُظهر الكثير من الاستقلالية وعدم القدرة على التنبؤ بما يرضي الغرب، ففي عام ٢٠٠٩، أجبر الزعيم الليبي شركة الطاقة الفرنسية متعددة الجنسيات، "توتال"، على قبول شروط أدنى تتعلق بصفقات النفط والغاز من ليبيا، حيث تم تخفيض عقد "توتال" لاستكشاف حقول النفط مع الشركة الليبية المملوكة للدولة" المؤسسة الوطنية للنفط" ، بشكل كبير، و كان على الفرنسيين قبول شروط أقل (٣٠٪) من معدل إنتاج الغاز في ليبيا، بينما في العقود السابقة حازوا على ٥٠٪.

الحرب لأجل النفط

وكانت القضية هي أن شركات الوقود الأحفوري الأمريكية، شيفرون وأوكسيدنتال بتروليوم، أجبرت من قبل حكومة القذافي على قبول صفقات أقل من ليبيا في عام ٢٠٠٩، التي تحتوي على أكبر احتياطيات نفطية في إفريقيا ونوعية بترولها جيدة جداً. وكان للبريطانيين استثمارات أيضاً في ليبيا، بقيمة ١,٥ مليار جنيه إسترليني، خاصة في صناعة النفط وحتى قبل إسقاط القذافي، جاء اللورد ستيفن غرين، وزير التجارة والاستثمار البريطاني، إلى طرابلس في أواخر أيلول ٢٠١١ على رأس وفد من رجال الأعمال، بمن فيهم مسؤولون من شركة بريتش بتروليوم (بي بي) وشل، وكانوا في ليبيا لإجراء محادثات بشأن الصفقات التجارية مع المجلس الوطني الانتقالي، حكومة الأمر الواقع الجديدة في ليبيا.

وهنا أشار تقرير لصحيفة "الغارديان" نشر في ٢٦ أيلول ٢٠١١ إلى أن" الشركات البريطانية ليست وحدها التي تسعى لكسب المال في ليبيا ما بعد القذافي ـ أفضل الفنادق في طرابلس وبنغازي تعج برجال الأعمال الزائرين وكذلك المستشارين الأمنيين والدبلوماسيين والصحفيين".

وقد يكون من الجدير بالذكر أن التنظيم الإرهابي، "الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة"، كان له دور مركزي في التمرد ضد القذافي، و كان قائد "الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة" هو أبو يحيى الليبي، وهو عضو بارز في تنظيم "القاعدة". وكما هو الحال مع الليبي، كان زعيم القاعدة، أسامة بن لادن، يدعم بقوة الميليشيات المسلحة في ليبيا.

في بداية نيسان ٢٠١١، أوضح بن لادن رغبته في رؤية الإطاحة بالقذافي، ووصف الاضطرابات بأنها "حدث عظيم ومجيد". وفي رسالة بتاريخ ٢٨ آذار ٢٠١١ ، كتب بن لادن أن المزيد من مقاتلي "القاعدة" كانوا يدخلون ليبيا، بينما كان آخرون يستعدون للتدريب وفي الجزائر المجاورة، كما كان الحال في سورية، أرادت القوى الغربية والجماعات المتطرفة، وإن لأسباب مختلفة، النتيجة المباشرة نفسها: الإطاحة بحكومات شرعية، ومنتخبة بشكل ديمقراطي.

في أواخر شباط ٢٠١١، قال ساركوزي، كما لو كان حاكم ليبيا، في مؤتمر صحفي: "على السيد القذافي الرحيل" . وفي منتصف آذار من نفس العام، ردد الرئيس أوباما ما قاله لنظيره الفرنسي: "لقد فقد القذافي شرعيته ويجب أن يرحل" ، وهي وجهة نظر شاركها خوسيه مانويل باروسو، رئيس المفوضية الأوروبية.

كان أوباما يشجع بانتظام من قبل وزيرة خارجيته، هيلاري كلينتون، على التدخل عسكرياً في ليبيا. وفي ٢٦ شباط ٢٠١١، اتهم البيت الأبيض القذافي "بانتهاك مستمر لحقوق الإنسان والتعامل بوحشية مع شعبه". وكررت الزعيمة الألمانية أنجيلا ميركل هذا الرأي، التي دعمت قبل ٨ سنوات الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق. لقد أغفل أوباما وميركل الإشارة إلى أن ليبيا، تتمتع بأفضل ظروف معيشية في إفريقيا، بالإضافة إلى أعلى متوسط عمر متوقع في القارة.

و قبلوقت قصير من الهجوم على ليبيا، عندما اقترح الغرب على مجلس الأمن الدولي فرض منطقة حظر طيران فوق ليبيا، فشل سياسيوهم في تقديم أدلة على أن القذافي كان يستخدم طائرات عسكرية ضد المتظاهرين، وبسبب عدم العثور على الأدلة فليس هناك من مبرر لإنشاء منطقة حظر جوي أو تدخل الناتو، فقد كان الأمر ذريعة للسماح للغرب بمهاجمة ليبيا من الجو وإسقاط حكومة القذافي وفي ٣٠ حزيران ٢٠١١، قال نجل القذافي، سيف الإسلام القذافي، في مقابلة أن أحد أخطاء ليبيا الرئيسية كان تأخير شراء الأسلحة من روسيا، حيث كان الناتو يقدم مساعدات مادية للجماعات المتطرفة في ليبيا، مثل "الجماعة الإسلامية الليبية".

بعد خمسة أشهر من الهجوم، أبحرت سفينة تابعة لحلف شمال الأطلسي إلى الساحل الليبي محملة بالأسلحة، وخرج من السفينة جنود من القيادة المشتركة للعمليات الخاصة الأمريكية وعناصر" كوماندوز في القوات الجوية الخاصة البريطانية"، ووحدات من قيادة القوات الخاصة للجيش الفرنسي. كانت هذه المجموعات قد شكلت خطة للاستيلاء على طرابلس لتسقط المدينة لاحقاً في ٢٨ آب ٢٠١١. و بعد أن سقطت طرابلس، لم تكن النهاية بعيدة بالنسبة للقذافي، حيث قتل وبدعم حاسم من الناتو بعد أقل من شهرين في سرت شرق طرابلس.

بعد ما يدعى "التدخل الإنساني" لحلف شمال الأطلسي في ليبيا، انخفض في نهاية عام ٢٠١١ ترتيب التنمية البشرية للأمم المتحدة المتعلق بليبيا ١١ مرتبة إلى ٦٤، وبحلول عام ٢٠١٩، انخفض مركز ليبيا إلى ١١٠. يعد هذا منذ العام الأخير من حكم القذافي، أحد أكبر الانخفاضات المسجلة لأي دولة فيما يتعلق بمستويات المعيشة وبعد الإطاحة بالقذافي، أصبحت ليبيا دولة ممزقة تتقاتلها الفصائل المتناحرة.

أربعائيات

حالة التوازن المتوتر بين موسكو والناتو ..

د. مهدي دخل الله

ينقسم المحللون السياسيون إلى قسمين واضحين في تقييمهم لما أسمته موسكو (العملية الخاصة في أكرانيا) . قسم لا يرى سوى فشل روسيا ، والآخر لا يرى سوى فشل الناتو . والمثير أن القسم الأول يريد أن يؤكد بشكل غير مباشر انتصار الناتو ، والثاني انتصار روسيا .

لعل دوغين كان أول من تحدث بوضوح حول الموضوع مستنداً إلى الموضوعية ، بما في ذلك إظهار مشكلات بلده روسيا في الحرب . ولا أريد هنا تلخيص ما قاله ، وإنما أحاول التفكير في إطار نهج موضوعي . أول مستندات التحليل أن نحدد ما هي أهداف كل طرف ، ثم بعد ذلك مناقشة ما تم تحقيقه وما لم يحقق . هنا وهناك .

هدف موسكو كان حماية شعب الدونباس الذي أعلن أنه شعب روسي مضطهد من أكرانيا . الهدف الثاني - وهو الأهم - فرض مبدأ الأمن المتبادل الذي يحمي أوروبا وروسيا بالتساوي .

بالمقابل هدف الغرب تمديد الناتو إلى أقرب نقطة من موسكو ، إضافة إلى عزل أوروبا اقتصادياً وسياسياً عن روسيا واستعادة نظرية (العدو المفيد) .

أين وصل الطرفان ؟ لاشك في أن موسكو تواجه حرباً شرسة ضد الغرب الناتوي بكامله ، ولعلها لم تكن تتوقع هذا العناد الغربي . ومن الواضح أن قوة الناتو العسكرية أضعاف قوة روسيا ، وأن أكرانيا تغرف من نبع لا ينضب من الدبابات والمدافع و الأسلحة الأخرى .

لكن الروس بالمقابل حققوا أموراً مهمة ، منها السيطرة على أكبر أجزاء الدونباس ، وعلى ميناء ماريوبول المهم للتواصل مع القرم . ونجحت موسكو في مواجهة الضغوط والعقوبات الاقتصادية عبر اجراءات اقتصادية قوية أدت إلى ارتفاع سعر صرف الروبل (عادة في الحروب ينخفض سعر العملة الوطنية بشكل مأساوي) .

الناتو ، بالمقابل ، ربح في إفشال رؤية موسكو لحرب أقل عنفاً وتدميراً. هنا لابد من الإشارة أن روسيا لم تكن تظن أن الحرب ستكون خاطفة (Blitzkrieg) ، لكنها على ما يبدو لم تكن تتوقع هذا العناد الكبير من جانب الناتو وأكرانيا . إضافة إلى ذلك ، لم يسمح الغرب لموسكو أن تحقق حتى الآن هدفها الجيوسياسي الأول ، أي تطبيق مبدأ الأمن المتبادل وعدم تمدد الناتو شرقاً .

لكن الغرب تفاجأ بالإرادة القوية عند الروس ، وبالالتفاف الوطني حول بوتين ، وبقدرة روسيا على المتابعة حتى النهاية . وفي الحقيقة ، بينما يصر بوتين على المتابعة ، بدأت القلاقل والمشاكل تظهر في الجانب الغربي .

إنه التوازن المتوتر بين الطرفين ، لكن منطق التاريخ يعمل لصالح روسيا ، لأن الأمر متعلق بطرف يدافع عن نظام دولي وصل حدوده التاريخية (أحادية القطب) ، وطرف يعمل كي تتم ولادة النظام الجديد الذي لابد من أن يولد وفقاً للمنطق المذكور .

mahdidakhlala@gmail.com

الثامن من آذار..
فعل السحر في إنهاض حزب البعث



البعث الأسبوعية - قسم الدراسات

كان النصف الأول من عام ١٩٦٣ مليئاً بالأحداث التي طبعت ببصماتها حقبة الستينات، واستمر تأثيرها بدرجات متفاوتة عبر العقود الثلاثة التالية من ذات القرن كان لـ حراك البعثيين فعل السحر في إنهاض حزب البعث، حيث جاءت ثورة الثامن من أذار عام ١٩٦٣ رداً على جريمة الانفصال التي حدثت في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١.

استبشر القوميون العروبيون بثورة الثامن من آذار حين تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي مقاليد الحكم في سورية، وكان مبرر الاستبشار هو أن حزب البعث يحمل تطلعات و آمال الجماهير العربية في الوحدة و التحرر و بناء المجتمع العربي الاشتراكي الواحد .

انفردت ثورة الثامن من أذار بالاستقرار والاستمرارية وفق مبادئ الحزب التي وضعت في طليعة أهدافها بناء الدولة السورية القوية القادرة على مواجهة المخططات الخارجية، وبناء الجيش العقائدي المهيأ لقتال العدو و تحرير الأرض العربية المحتلة .

لكن منذ انطلاقتها الجديدة، واجهت سورية المؤامرات العديدة، وتمكنت من الصمود برغم شراسة هذه المؤامرات، و دخول أطراف عديدة فيها، وحتى اليوم تواجه عدواناً عالمياً غير مسبوق، تشارك فيه أكبر دول العالم و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و حليفتها الاستراتيجية " اسرائيل".

تأتي الذكرى الستين لثورة الثامن من آذار، ولا زالت سورية تتعرض لأكبر هجمة عدوانية همجية عرفت في العصر الحديث، إذ تآمرت عليها كل القوى الاستعمارية في العالم وعملائها وأدواتها والتي اعتمدت على نسخ إرهابية متطرفة حاقدة و مسلحين متطرفين تكفيريي أدخلت إلى سورية، وعملت على دفعهم عبر المال والسلاح لارتكاب أبشع الجرائم بحق المواطنين، وتدمير البنى التحتية.

ومع استمرار الحرب على سورية، لا تزال دمشق القلعة السورية عصية وصامدة، وسيفها الدمشقي يذود عنها، و أهلوها صامدون و يلتفون حول قائدهم الرئيس بشار الأسد، وحول جيشهم الباسل الذي لم يتوان عن بذل التضحيات والدماء الطاهرة و قوافل الشهداء.

هي حرب المشروع الصهيو- أمريكي المباشرة وعبر الوكلاء، والتي تستهدف إعادة رسم خرائط المنطقة والعالم لخدمة مشروعها الكبير في السيطرة على العالم أرادوها حربا ً مركبّة ً ثنائية الحوامل، أولهما عسكري بقوامه الإرهابي ، والثاني فكر تكفيري إرهابي، فكانت حرباً مبتكرة لم يعرف التاريخ مثيلا ًلها بلا مضمون و بلا إستراتيجية.

وبالرغم من التسليح والتمويل اللا محدود، و استقدام مزيد الإرهابيين من كافة أنحاء العالم، أخذوا يتحدثون عن الحل السياسي بعدما علت صرخات فشلهم وصيحات خوفهم من إرتداد الإرهاب نحوهم و حيثما صنّعوه . لقد تآمروا على الشعب السوري خدمةً للكيان الصهيوني وعملوا على إشغال وانهاك الجيش العربي السوري في محاولة لاستنزاف طاقاته و إخراج سورية من الصراع العربي – الاسرائيلي. هذا الجيش العقائدي الوحيد الذي وقف في وجه الاحتلال الاسرائيلي في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، و كان وراء انجازات المقاومة اللبنانية و إنتصاراتها في أيار عام ٢٠٠٠، و في تموز ٢٠٠٦، وثبات و إنتصار المقاومة الفلسطينية في غزة ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ ، لهذا تكالبت عليه كافة قوى الشر و الظلام و الهيمنة، وعمدت الى مهاجمة منظوماته الدفاعية و دفاعاته الجوية، والمطارات العسكرية في محاولة لإضعاف قدراته و امكاناته تمهيداً للانقضاض على سورية .

ستون عاماً للثورة ولا يزال حزب البعث العربي الاشتراكي، والجيش العربي السوري يؤكدان القسم، و يؤكدان عزمهما على استئصال الارهاب والإرهابيين، لتبقى سورية حرة القرار منيعة السيادة. و لا تزال بنادق ثواره تدافع عن الهوية العربية على كامل مساحة الوطن العربي الكبير في سورية و لبنان و العراق أرض التاريخ واليمن المقاوم البطل، وفي كل شبر من الوطن العربي.

إن الثورة و في ذكرى عيدها اليوم لا تزال مستمرة ً في عطاءاتها و تطوير آلياتها بما يخدم حاضرها و تطلعات أبنائها على طريق الإنتصار، و إعادة بناء سورية الحديثة والمتجددة القوية و المنيعة. لقد شكلت الثورة و منذ انطلاقتها عام ١٩٦٣ مفصلاً أساسياً في تاريخ سورية من خلال الانجازات و المكتسبات التي حققتها لأبناء الطبقة الكادحة و العمال والفلاحين، لقد حققت سورية بفضل ثورتها قفزات نوعية تنموية واقتصادية و ثقافية واجتماعية وعلمية هامة، الأمر الذي جعل منها دولةً عصريةً تعتمد على قدراتها الذاتية، و تؤّمن استقلال قرارها الوطني، و لن تسمح لأي كان أن يسرق عرق جبين وكدّ يمين الشعب السوري.

لذلك اختارت طريق الصمود و التصدي لكي تضمن حرية و كرامة الشعب العربي و للذود عن الأمة و استرجاع الحقوق، و أعادة وضع " أمن اسرائيل" على المحك لا بل وجودها أيضاً، رغم تصاعد التآمر عليها و تضافر قوى الشر الغربية عليها. لقد أرادوا اسقاط سورية وتدميرها ليقينهم أنها الداعم الأول للمشروع القومي العربي، وصاحبة الفكر المناهض للرجعية، والاستغلال، و أرادوا إضعاف دورها العربي و الدولي، لكن سورية و بفضل ثوابتها الوطنية و القومية ستظل قلعة العرب القوية، وستفشل المؤامرة حتماً، و ستقضي على أهداف مخططهم، و ستستأصل ارهابهم عن أرضها .

ان سورية قوية و مصيرها لا يقرره سوى أبنائها مهما اشتدت، وكثرت الضغوط فأبنائها واثقون من أنها سوف تعبر الأزمة، وستكون أكثر قوة و صلابة و قدرة على تحقيق مصالح و آمال الشعب والأمة عبر مسيرة الديمقراطية والحرية الحقيقية. وهانحن الآن و في الذكرى الستين للثورة المجيدة، وعلى أعتاب النصر الكبير لا بد لنا أن نحيي روح القائد المؤسس حافظ الأسد الذي جعل سورية دولة محورية تشغل العالم كله وتحتل مركزه . كما نبعث برسالة حب و تقدير للأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد، ولجيشنا الباسل و شعبنا البطل الصامد .

في عيد المرأة العالمي..
صفحات من نضال المرأة الجولانية

البعث الأسبوعية - محمد غالب حسين

إن المرأة الجولانية أيقونة المحبة، وسيدة الأرض في الجولان السوري المحتل، وابنة البطولة، وأم الأبطال، وأخت الرجولة، وحفيدة الشجاعة والإقدام، وابنة العزة والكرامة التي استقتها من أرض الأجداد.

إن نضال المرأة في الجولان العربي السوري المحتل لم يكن ظاهرة عابرة في تاريخ المجتمع السوري، فقد جسّدت المرأة السورية دورها الريادي والقيادي في كل الميادين أسوة بالرجل. وفي استحضار سريع للذاكرة الوطنية السورية بمناسبة عيد الأم، تتزاحم مشاهد وصور كثيرة من نضال المرأة، ونستذكر بفخر أسماء مضيئة أنارت ظلمات القهر والظلم، وقاومت الاحتلال على مر العصور، فمنذ عشتار السورية آلهة الخصب والجمال، مروراً بـ زنوبيا ملكة تدمر صاحبة الحلم الامبراطوري والتحدي الكبير للرومان، هناك أسماء وشخصيات نسائية كثيرة جسّدت قمماً في العطاء والتضحية كـ لبيبة هاشم التي أصدرت في عام ١٩٠٦ مجلة "فتاة الشرق"، وماري عجمي التي أسست أول صحيفة نسائية عرفها المجتمع السوري "صحيفة العروس" في عام ١٩١٠، مروراً بعشرات الشهيدات والمقاومات الماجدات اللواتي شاركن بالثورة العربية الكبرى لطرد الاستعمار العثماني، والثورات السورية ضد الاحتلال الفرنسي.

لم يقتصر نضال الأم السورية في الجولان السوري المحتل على تمسكها بأرضها، بل تعدى ذلك لتنخرط في عمليات مقاومة مباشرة مع هذا الكيان، فاشتركت في خلايا المقاومة السرية، وشاركت بالمظاهرات، وخاضت معركة الانتماء الوطني والعروبي، وحافظت على الروابط الاجتماعية والأسرية، ووقفت إلى جانب زوجها ودعمته فكانت الأم العاملة والمنتجة، ونجحت في تعليم أبنائها بالرغم من حالات التضييق والخنق الذي مارسته سلطات الاحتلال الصهيوني.

قدمت المرأة الجولانية خلال تصديها للاحتلال الإسرائيلي الدم الزكي الطهور، وارتقت شهيدات خالدات في تاريخ الوطن، نذكر منهن أمينة إبراهيم، وأمينة يوسف الصباغ، وبسمة نخلة، وتميمة أحمد سماره، وحميدة أبو صالح، وزليخة أيوب، وشاهينة عماشة، ومحمودة ذياب بريك، ومدلله عويدات، وورد أبو صالح، وعشرات النسوة اللواتي قضين دفاعاً عن الواجب الوطني، حيث بلغ عددهن أكثر من ٣٥ شهيدة.

لقد سجلت المرأة الجولانية دوراً نضالياً وطنياً رائداً ومشرفاً منذ احتلال "إسرائيل" للجولان في عدوان حزيران عام ١٩٦٧، فانخرطت في خلايا المقاومة الوطنية السرية، وتعرّضت للملاحقة والاعتقال من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، نذكر منهن زاهية مرعي، وسنية ورسمية كنج أبو صالح، وكاميليا وأميرة شكيب أبو جبل، وجوليا مرعي الصفدي، ومحسنة مرعي، ونجاح الصفدي، وهالة عويدات، وحلوة مصطفى عمران، وفريال عارف عزام، وسهى منذر، وسميحة الصفدي، ونجاح الولي، وأمل القضماني، ونهدية الصفدي، وإلهام أبو صالح، ويارة فوزي أبو جبل، وعرين حسين خنجر، ونهال المقت، إضافة إلى عشرات النسوة اللواتي تم إصدار الحكم عليهن بالغرامات المالية لمشاركتهن في الإضرابات والتظاهرات والاعتصامات الوطنية التي كانت تجري في الجولان المحتل، حيث تم اعتقال العديد من المناضلات الجولانيات أثناء هذه التظاهرات، وقد دام اعتقال بعضهن سنوات عديدة كالأسيرة المحررة آمال مصطفى محمود التي قضت في سجون الاحتلال الصهيوني خمس سنوات.

لقد استطاعت المرأة والأم الجولانية أن تجسّد المدرسة الوطنية الأولى التي خرّجت مئات المناضلين في مواجهة الاحتلال، والتشبث بالأرض، والتمسك بالهوية العربية السورية، والانتماء للوطن الأم سورية.

وكتب يوم الثامن من آذار عام ١٩٨٧ صفحة خالدة من النضال الوطني للمرأة الجولانية، حين هبّ طلبة مدارس قرية بقعاثا الجولانية صبيحة ذلك اليوم للاحتفال بإرواء القرية بمياه الشرب القادمة من الوطن الأم بمحاذاة خط وقف إطلاق النار ضمن برنامج احتفالات الوطن بعيد ثورة الثامن من آذار ويوم المرأة العالمي، الأمر الذي اعتبره الاحتلال الإسرائيلي تحدياً خطيراً لقراره بمنع السكان من التجمهر في محاولة لمنع، وعرقلة الخطوة السورية في تقديم الدعم غير المحدود لأبناء الجولان، تعزيزاً لصمودهم، ودعماً لمواقفهم النضالية الوطنية المشرفة، فأقدم على محاولة اعتقال أربعة شبان من أبناء القرية الذين احتضنتهم جماهير بقعاثا، ومنعت قوات الأمن الإسرائيلي من التعرّض لهم، فأصدر قائد الشرطة الإسرائيلية الإرهابي "يعقوب غانوت" أمراً إلى قواته باقتحام القرية واعتقال المطلوبين فيها، وتفريق المتظاهرين بالقوة، فبدأت قوات الشرطة الإسرائيلية بإطلاق الغاز المسيل للدموع، والتعرّض للشيوخ والأطفال والنساء بالضرب بالعصي والهراوات، فهاجم أبناء قرية بقعاثا قوات الشرطة الإسرائيلية، وطردوها من شوارع القرية بعد أن أصدر قائدها أمراً بإطلاق العيارات النارية على السكان.

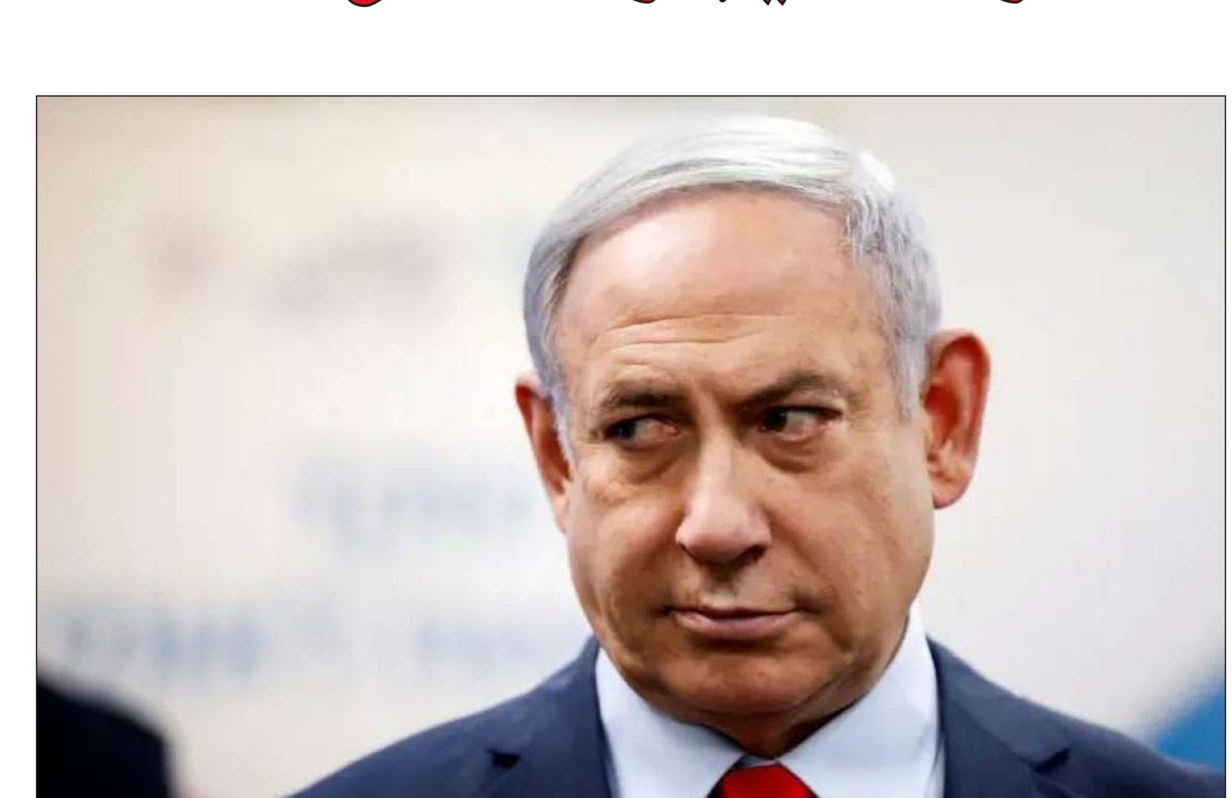
كانت إحدى رصاصات الحقد قد اخترقت جسد الشهيدة الخالدة غالية فرحات التي كانت تقدم العون والمساعدة لمصابي قنابل الغاز المسيل للدموع من على بعد ٣٠٠ متر من مركز إطلاق النار، فتهاوى جسد شهيدة الحركة الوطنية السورية في الجولان في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر عن عمر ناهز ٥٣ عاماً، ومعها في الشارع عشرات المصابين من السكان جراء استنشاق الغاز، والضرب المبرح، حيث ازدهت البطلة غالية فرحات بوشاح أرجواني جراء إصابة طلقة نارية مباشرة في رأسها تاركة وراءها سبعة أولاد.

استحالت قرية بقعاثا والجولان كله إلى ملحمة صمود وتحد وكبرياء استعداداً لإقامة عرس وطني كبير تُزف به شهيدة الجولان الخالدة في ذاكرة الوطن وتاريخه، فمن مجدل شمس ومسعدة والغجر وعين قنية كانوا شيوخاً ونساء وأطفالاً يقتحمون حواجز الموت والقهر الإسرائيلي المتمركزة على مداخل قرية بقعاثا للمشاركة في الطقوس الجولانية الخاصة بوداع الشهداء الذين ضحوا للانتماء والهوية العربية السورية للجولان، لقد شيّعت الحركة الوطنية السورية في الجولان شهيدتها في تظاهرة وطنية كبرى شارك فيها الآلاف من أبناء الجولان السوري المحتل.

قبل ستة وثلاثين عاماً استشهدت البطلة غالية فرحات، ومازالت ذكراها العطرة تفوح في أرجاء الوطن، وقد كرّمها الوطن الأم بإطلاق اسمها على عدة مدارس، في جرمانا ومدينة البعث، إضافة لإطلاق اسمها على دورة الضباط الخريجين في الكلية الحربية آنذاك، كما كتب العديد من الشعراء السوريين والعرب قصائد خلّدت ذكرى شهيدة الجولان، ومجّدت نضالات أبناء الجولان السوري المحتل أبناء الجولان السوري المحتل الذين يؤكدون على الدوام رفضهم للاحتلال الاسرائيلي، وما صدر عنه من قرارات إحتلالية زائلة، وإجراءات عدوانية باطلة، مؤكدين الانتماء الأصيل للوطن الأم سورية، والاعتزاز بهويتهم العربية السورية، والولاء لقائد الوطن السيد الرئيس بشار الأسد، معبّرين عن رفض الاحتلال الإسرائيلي، والثقة المطلقة بتحرير الجولان، وعودته لوطنه وشعبه وأهله .



"بيبي قصتي".. كتاب الافتراءات والأكاذيب والقصص الملفقة



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

يقول أسعد أبو خليل، المفكر والكاتب اللبناني الأمريكي، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا، إذا كنت لا تهتم بانتهاكات حقوق الإنسان، وكنت نصيراً لجرائم الحرب، فإن مذكرات رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي الصادرة مؤخراً " بيبي قصتي" تناسبك تماماً.

من الواضح، أن مذكرات رئيس الوزراء اليميني المتطرف ممتعة للقراءة لكل من يشعر بالارتياح تجاه عنصريته وتشويه صورة السكان الأصليين.

في هذه المذكرات، نحن إزاء "زعيم" صهيوني يفتخر بانتهاكاته لقوانين الحرب، مثل تفجير طائرات مدنية لبنانية عام ١٩٦٨، وبقيوده العنصرية ضد المهاجرين الأفارقة لأنهم أكثر عرضة للجريمة من الشعوب الأخرى، بحسب مذكراته.

هذا الكتاب مثل الكتب السابقة لـ نتنياهو، سيقرؤه الصحفيين وصناع القرار الأمريكيين على حد سواء، فقد كان نتنياهو دبلوماسياً صغيراً عندما كان وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز يدعوه لإجراء مناقشات مطولة حول السياسة الخارجية، وكيفية إخضاع العرب.

وللإشارة، تساعد هذه المذكرات في شرح الطريقة التي يتبعها صناع السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، فإذا كتب عربي عن أصول سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وكيف يصوغ القادة "الإسرائيليون" بشكل أساسي الخطط والسياسات الأمريكية لهم، فسيتم اتهامك تلقائياً بمعاداة السامية.

لذلك، عندما ادعى نتنياهو مرات عديدة في مذكراته، أن الإدارات الأمريكية تبنت رؤيته اليمينية المتطرفة، كان صادقاً في ذلك، و من هنا علمنا أن اتفاقيات "أبراهام" التي أعلنها الرئيس السابق ترامب بدأت بالفعل كمبادرة من نتنياهو.

في مذكراته، يؤكد نتنياهو المعروف بميله إلى الالتفاف على الحقيقة، والكذب والإفتراء، أن حرب ١٩٦٧ كانت حتمية، لأن "العرب كانوا سيخوضونها" بينما كانت "إسرائيل" هي التي شنت تلك الحرب وفي الساعات الأولى من الحرب، حاولت الحكومة "الإسرائيلية" أولاً تضليل إدارة جونسون من خلال الادعاء الكاذب بأن مصر بدأت ذلك بإطلاق الطلقات الأولى.

مستمتع في اللهب

كان نتنياهو فخور جداً بـ "مهمة" تفجير الطائرات المدنية اللبنانية عام ١٩٦٨، لدرجة أنه اختلق عملية تفتيش دقيقة للطائرات في منتصف الليل، عندما كانت الطائرات رابضة والمطار مغلق، لضمان عدم وجود مدنيين على متن الطائرة قبل تنفيذ العملية، حيث حاول إضفاء طابع إنساني على جرائم الحرب التي ارتكبها.

وبحسب مذكراته، كان مستمتعاً عندما رأى المطار مشتعلاً بألسنة اللهب الهائلة، كان الأمر كما لو أنه جاء من فيلم، حيث ذكر عرضاً أن شقيقه كان في الفريق الذي داهم بيروت في عام ١٩٧٣، وقتل قادة مدنيين وعسكريين فلسطينيين، مدعياً أن هؤلاء القادة كانوا يخططون لشن هجمات على "إسرائيل"، بينما كان أحد الضحايا الشاعر كمال ناصر، والذي لم يحمل سلاحاً في حياته، هكذا بدأت حرب نتنياهو.

كتب نتنياهو في مذكراته عن ارتباط اليهود بالأرض، بما في ذلك اليهود الأوروبيين الذين لم يروا الأرض المقدسة من قبل، لكنه لا يستطيع فهم ارتباط السكان الأصليين الفلسطينيين بأرضهم، فهذا هو جوهر العنصرية الصهيونية التي لا تزال تدعم العدوان الإسرائيلي المستمر ضد الفلسطينيين.

كان تحليل نتنياهو للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية بسيط، فبغض النظر عما تفعله "إسرائيل"، وبغض النظر عن عدد الحروب والغزوات التي تشنها، فإن التحالف مع الولايات المتحدة سيتحقق من تلقاء نفسه. إنه يعتقد بشكل صحيح أن رؤساء الولايات المتحدة سوف يقفون إلى جانب "إسرائيل" مهما حدث ومهما كانت سياساتها.

الوصول إلى القمة

تكشف المذكرات إلى أي مدى يمكن للصهاينة الأمريكيين ذوي النفوذ الوصول إلى أعلى المناصب في الحكومة الأمريكية. وفي السياق ذاته، قرر والد نتنياهو، أستاذ الدراسات اليهودية في جامعة كورنيل في ذلك الوقت، رفض السياسة الخارجية الأمريكية تجاه "إسرائيل" في عام ١٩٧٤. لذلك اصطحب ابنه لمقابلة وكيل وزارة الخارجية السابق للرئيس ليندون جونسون للشؤون السياسية، يوجين روستو، حيث رتب روستو للقاء الإثنين مع بول نيتزي والأدميرال إلمو زوموالت.

هل لنا أن نتخيل أن يتمتع أستاذ عربي أمريكي وابنه بمثل هذا النوع من الوصول؟ حتى يومنا هذا، توصد الأبواب بوجه العرب الأمريكيين الذين يختلفون مع السياسة الخارجية الأمريكية، ولا يستثنى منهم سوى من يشيد بحروب الولايات المتحدة وسياستها.

حتى أن والد نتنياهو التقى بالجنرال دوايت أيزنهاور عام ١٩٤٧ للدفاع عن الحكومة الإسرائيلية اليمينية، وكان أيزنهاور "معجباً بما فيه الكفاية" لذلك طلب منه تكرار عرضه بالكامل أمام اجتماع كامل لهيئة الأركان العامة للجيش.

البدايات في الولايات المتحدة

في ثمانينيات القرن الماضي، بدأ نتنياهو العمل في السفارة "الإسرائيلية" في واشنطن. وبطبيعة الحال، كان لديه حق الوصول إلى أعلى مستويات السلطة في الإدارة الأمريكية، وقد اعترف بتجنيد أشخاص معنيين لنشر "مقالات افتتاحية" مؤيدة "لإسرائيل" وتدحض إي انتقادات تطالها.

كان نتنياهو ضيفاً منتظماً ومطلوباً في البرامج الإخبارية التلفزيونية الأمريكية، وقد أخبر القراء أن "أطقم الكاميرا" الأمريكية كانت تمنحه إشارة الإعجاب بعد ظهوره على قناة "أي بي سي نايت لاين" وكان شولتز، وزير الخارجية في ذلك الوقت، يدعوه وهو مجرد موظف في السفارة "الإسرائيلية" لأخذ رأيه حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

كان يتعين على أي سفير عربي الانتظار شهوراً قبل أن يلتقي بضع دقائق مع وزيرة الخارجية، شارك شولتز وفي أول لقاء له عن الفلسطينيين قال نتنياهو عن الفلسطينيين: "هؤلاء ليسوا بشراً"، في غضون ذلك، كان الرئيس رونالد ريغان يقرأ كتاب نتنياهو عن الإرهاب ويوزعه على مساعديه.

تبجح ببيبي

يسعى نتنياهو لإظهار نفسه أمام القراء بأنه بطل عسكري، وأنه مثقف وسياسي، كما أنه مسلي ويستطيع تقديم التوقعات، إذ يخبر، على سبيل المثال، عن كيفية انهيار الكتلة السوفيتية، على الرغم من عدم تقديم أي أدلة تؤيد إدعاءه.

ومن الأكاذيب والقصص الملفقة التي أوردها في مذكراته، ثرثرته حول مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١، وكيف جمع المراسلين العرب وطرح عليهم أسئلة، ودحض كل حججهم حول الصراع. والحقيقة، لم يُعقد مثل هذا المؤتمر الصحفي، ويتذكر المشاركون أن المراسلين العرب قاطعوا بالفعل المؤتمر الصحفي للقادة والدبلوماسيين "الإسرائيليين" في ذلك الوقت.

يدعي نتنياهو أن جميع الدبلوماسيين العرب في الأمم المتحدة، حيث كان سفيراً "لإسرائيل" يجهلون الحقائق في الشرق الأوسط، في حين أن كتابه مليء بالأخطاء وعدم الدقة والأكاذيب والقصص الملفقة.

لا يستطيع القارئ لمذكراته أن يتجاهل عنصريته الواضحة للعيان، حيث تعمد نتنياهو الإشارة غير مرة إلى السكان الفلسطينيين الأصليين في الأرض المقدسة على أنهم مجرد "عرب يغتصبون الأرض"، ويؤكد بجرأة أنه "ليس اليهود هم من يغتصبون الأرض من العرب، بل العرب هم من يغتصبون الأرض من اليهود، اليهود هم السكان الأصليون والعرب هم المستعمرون ".

الصين تسعى إلى التوازن مهما زادت من قوّتها

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد:

تتحدّث واشنطن عن نفسها اليوم وكأنها تعيش مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي سبق أن قطفت كامل ثمارها لمصلحتها، وتذكّرنا في الوقت نفسه بتصريحاتها التي كانت تطلقها لدفع أوكرانيا نحو مزيد من التصعيد ضدّ روسيا، وسط تنصّل كامل من إمكانية دخولها في صدام مباشر مع روسيا، فكيف يمكن لأمريكا أن تتدخل بشكل مباشر لأجل تايوان وهي لا تجرؤ حتى اللحظة على "الاعتراف" بها "دولة مستقلة"، كما أن تايوان لا تحظى بأدنى تأييد عالمي أو أوروبي لموضوع "الانفصال" عن الصين أو "الاستقلال"، ومهما حاولت الولايات المتحدة تضخيم موضوع تايوان إلا أنها لم ولن ترقى إلى مستوى أوكرانيا وأهميتها سواء لها أم لـ"الناتو" أو لأي دولة أخرى، حتى إن الرئيس الأمريكي جو بايدن عندما زار أوكرانيا دخل إليها بطريقة لا تليق برئيس دولة تعدّ نفسها مهيمنة على العالم وبالتالي، فإن التصعيد الأمريكي الراهن لا قيمة له على أرض الواقع، ولا يعدو كونه في توقيته الحالي محاولة للضغط على الصين لكي تقنع روسيا بعدم إتمام عمليتها الخاصة في أوكرانيا قبل تحقيق أهدافها التي باتت قاب قوسين أو أدنى، فمن المتوقع أن تكون زيارة الرئيس الصيني إلى روسيا في نيسان القادم تهنئة للرئيس الروسي بالنصر على النازية الجديدة في أوروبا، الأمر الذي يعني الفشل الذريع وبداية الانهيار للهيمنة والقطبية في العالم.

وتؤكد الصين، مهما أبدت من المرونة، أن ذلك لن يصل إلى حدّ التساهل، وحتى لو تساهلت بموضوع العقوبات، لن تتقبّل خطاً أحمرَ كموضوع العبث بملف تايوان. وعلى الرغم من جميع الاستفزازات، ما زالت الصين تحتفظ بسياستها الهادئة والعقلانية، وتؤكّد أن الحوار هو الطريق لحل المشكلات بين جميع الدول، مهملةً عامل الوقت في قضية ضمّ تايوان إلى الوطن الأم، ومستبعدةً منطق القوة في ذلك، حيث إن موضوع تايوان هو أبسط وأقل تعقيداً من موضوع إعادة ضمّ هونغ كونغ الذي سبق أن نجح دون أي حرب. أما تايوان فموضوعها مختلف نظراً لوجود تأييد لدى الرأي العام الشعبي في العودة إلى الصين، ووجود مواطنين من الإقليم ضمن الصين يفوق عددهم المليون، ما يستبعد فرضية العمل العسكري لضم الإقليم مهما تم الترويج لذلك.

كذلك، تعمل الصين على إعادة هيكلة جيشها منذ أكثر من عشر سنوات، حيث زادت نسبة الاقتطاع من الناتج القومي المحلي إلى ١٫٧٪، بهدف مواجهة التحديات الإقليمية التي تواجهها وسط الحضور الأمريكي الكثيف في المحيطين الهادئ والهندي، والتوتر في بحر الصين الجنوبي، إضافةً إلى كوريا الجنوبية، كما تؤكد بكين الوفاء بالتزاماتها الدولية كدولة تمثل قطباً هادفاً لإرساء السلام الدولي، وتنفي أن تكون تلك الزيادة في إنفاقها العسكري تمثل انجراراً نحو أي حرب تحاول واشنطن إشعالها، أو تصويرها عبر بعض مراكز الأبحاث والوسائل الإعلامية الغربية على أنها وشيكة كما يحدث في كل سنة.

ويتوقّع خبراء أن زيادة الصين لاقتطاعاتها لأغراض عسكرية قد تتجاوز الـ٢٪ في حال مضت بمشروع إدخال تقنيات النانو والذكاء الاصطناعي والروبوتات في المجالات القتالية، وهي مع ذلك نسب تبقى لا تتجاوز المعدلات العالمية، أو حتى نصف ما تنفقه الولايات المتحدة عسكرياً، ففي وقت أنفقت فيه الصين ٣٢٠ مليار دولار في عام ٢٠٢١، أنفقت أمريكا أكثر من ٨٠٠ مليار دولار، مع الإشارة إلى أن الرقم الأخير يهدّد بانهيار الداخل الأمريكي اقتصادياً واجتماعياً وخدمياً بشكل وشيك، قبل انهياره أمام النزاعات الخارجية والتوترات التي تشعلها حول العالم كطريقة للكسب والارتزاق.

ويُجمع الخبراء أيضاً على أن أي حرب بين أمريكا والصين ستعود بآثار كارثية، وخاصة على واشنطن، وذلك أولاً بسبب بعدها عن مسرح العمليات، عكس الصين، والتفوّق الصيني الجوي والبحري في المنطقة، حيث يمكنها السيطرة جوياً على تحرّكات قد تقام ضمن تايوان، وتدمير آلاف الطائرات والسفن لحلفاء أمريكا وأية قوات قد ترسلها إن جنحت نحو الحرب، ناهيك عن امتلاك بكين أسلحة بالستية ورؤوساً نووية قادرة بسهولة على ضرب البر الأمريكي، إضافةً إلى تبوّئها المركز الأول في القوة البحرية العالمية من حيث عدد القطعات بعد صناعتها ثلاث حاملات طائرات، وهذا كله يعني أن أمريكا ستتكبّد مع حلفائها خسائر تفوق بأضعاف المرات أية مرابح قد تظن نفسها ستقطفها من حربها المزعومة في المنطقة.

من المسلّم به أن الحرب المشتعلة الآن ليست بين روسيا وأوكرانيا، والاستفزازات ليست بين تايوان والصين، بل إنها حرب أمريكية موجّهة نحو أي قوة قد تكسر قطبيتها، ولكن المسألة الأهم هي أن الصين تعمل جاهدةً على تحقيق التوازن الدولي، كما أن الصين تربط مستقبل العالم بأسره بوجودها كقوة، وهذا أيضاً ما سبق أن أعلنته روسيا وتلاقت فيه مع بكين، حيث يؤكّد الجانبان هدفهما في حفظ سلامة ووحدة أراضيهما، وصون الأمن والسلام حول العالم.



زيارة مارك ميلي غير المرحب بها

د. نجم حمد الأحمد
أستاذ القانون العام- جامعة دمشق

تمثّل قضية التدخل غير المشروع في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية السورية، من قبل الولايات المتحدة، قضية سياسية واقتصادية وقانونية وأخلاقية في آن معاً، ذلك أن تصرفات الولايات المتحدة غير المشروعة لا تستند إلى أي شرعية قانونية، وتعدّ خرقاً سافراً لمبادئ القانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، وخصوصاً تعارضها مع مبدأ سيادة الدولة، وانطوائها على إجراءات قسرية أحادية الجانب من أجل تحقيق أهداف غير مشروعة. كما تمثّل تلك التصرفات انتهاكاً لمبدأ وًجوب تنفيذ الالتزامات الدولية بحسن نيّة، سواء الالتزامات العقدية، أو التي تفرضها القواعد العرفية والمبادئ المعترف بها في القانون الدولي.

هناك عديد من الأهداف السياسية التي تسعى إليها الولايات المتحدة من دعمها التنظيمات الإرهابية والقوى الانفصالية، وخصوصاً "شرق الفرات"، فهي تريد الضغط على خصومها السياسيين، وتوجيه رسائل تهديد مبطن إلى الدول الأخرى، واستثمار وجودها العسكري كورقة تفاوض في قضايا سياسية ملحة على الصعيد الإقليمي والدولي. وفي مقابل كل ذلك، فإن الولايات المتحدة لا تعير أي انتباه لمعاناة الشعب السوري جراء سياساتها المغلوطة وغير المشروعة، وما أنتجته من ظروف معيشية بالغة الصعوبة والتعقيد، والنزول بمستوى المعيشة لدى شريحة واسعة من الناس إلى ما دون مستوى الكفاف، وحرمان المواطن السوري من حقوقه الإنسانية الأساسية في الحياة والبقاء.

وبطبيعة الحال، فإن الزيارة التي قام بها رئيس الأركان الأمريكي مارك ميلي إلى شمال وشرق سورية ليست إلا واحدة من سلسلة كبيرة من تدخلات الولايات المتحدة غير المشروعة في منطقة الشرق الأوسط عموماً، وفي سورية على وجه الخصوص، وهي الزيارة التي أعلن فيها أن الهدف تقديم الدعم للقوات الانفصالية ممثّلة بتنظيم "قسد" الإرهابي، أما الهدف الثاني المعلن من الزيارة، أي "محاربة الإرهاب في كل أنحاء سورية" فإنه قول يفتقر إلى الصحة والموضوعية، فما من دولة قدمت الدعم إلى التنظيمات الإرهابية في سورية كما فعلت الولايات المتحدة، وما تنظيم "داعش" الإرهابي إلا أحد صنائع الولايات المتحدة في المنطقة، والأهم من ذلك كله من الذي طلب من الولايات المتحدة أصلاً التدخل في سورية لأي سبب من الأسباب؟

وما لا شك فيه أن تصرفات الولايات المتحدة غير المشروعة، ومنها زيارة رئيس الأركان الأمريكي غير المرحب بها إطلاقاً، تمثل تهديدا للأمن والاستقرار في المنطقة، فهي فضلا عن كونها تهدد سيادة سورية، وتنال من وحدة أراضيها، فإنها بالتوازي تمثّل تهديداً لكل من تركيا والعراق وإيران، وتشكل محاولة لإجهاض أي تقارب بين دول المنطقة، بما في ذلك التقارب المحتمل بين تركيا وسورية.

يتعيّن على الإدارة الأمريكية أن تتوقف عن انتهاك القانون الدول، والتوقف عن دعم التنظيمات الإرهابية، والقوى الانفصالية، ومن واجب المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته في إدانة مثل هذه التصرفات القميئة. وإذا "كان نشر القوات الأمريكية في سورية منذ ما يقارب الثمانية أعوام لا زال يستحق المخاطرة"، كما يدّعي ميلي، فإننا نقول له: عليك تحمل تبعات هذه المخاطرة، فإذا كان المجتمع الدولي في حالة صمت مهين، فإن أبناء المنطقة في شرق الفرات سيذيقون قواتك هزيمة يسجلها التاريخ، من خلال مقاومة احتلالكم بكل الوسائل المتاحة، وما علينا إلا انتظار قادمات الأيام ليرى الجميع ما سيحدث من وقائع الأحداث ومجرياتها.

بعد تأكد الهزيمة في أوكرانيا..

هل أراد بايدن استبدال كييف بـ"وارسو"؟

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

يدرك الرئيس الأمريكي جو بايدن أنه لم يعُد لديه المزيد من الوقت للمناورة فيما يخص الحصول على أيّ نصر سياسي خارجي يساعده في خوض الانتخابات المقبلة، وهو يعلم جيّداً أن الواقع على الأرض بالنسبة إلى الحرب الدائرة الآن بين روسيا من جهة والنظام الأوكراني بالوكالة عن الولايات المتحدة الأمريكية والغرب من جهة ثانية، يشي بهزيمة نكراء لكييف ومن يقف خلفها، ولا يمكن التعويل مطلقاً على إطالة أمد هذه الحرب، لأن الأرقام تتحدّث عن عجز كبير في أعداد الجيش الأوكراني، فضلاً عن عجز مماثل في تأمين مرتزقة أجانب يحاربون على الجبهة الأوكرانية، واستنفاد مخزونات الأسلحة الغربية في هذه الحرب.

وكان الغرب الجماعي يمنّي النفس بانتصار سريع على روسيا، عبر نظام الحرب الخاطفة **Blitzkrieg**، على المستوى الاقتصادي أولاً، ثم عسكرياً، الذي يتجنّب من خلاله حرباً طويلة الأمد، ولكنه فشل في تحقيق أهدافه في كلا المجالين، ما أجبره على رفع المخاطر.

وفي أيلول وتشرين الأول الماضيين، عاش الغرب أحلاماً بهزيمة سريعة لروسيا بعد الانسحاب الروسي من منطقة خاركوف وخيرسون، ولكنه فشل في تحقيق ذلك حيث اتضحت شيئاً فشيئاً خسارة أوكرانيا للحرب، وبات الوضع في كييف كئيباً إلى حد كبير.

إدارة بايدن تأكّدت مؤخراً أن أوكرانيا تحوّلت بشكل متزايد إلى ثقب أسود يمتصّ مليارات الدولارات الغربية، بينما تدور أزمة اقتصادية حادة في العالم وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا في مقابل قيام روسيا بتعبئة جزئية واستعدادها للشروع في الهجوم ومن هنا فإن الفترة الفاصلة بين الحملة الرئاسية في الولايات المتحدة، بدأت تتقلّص كثيراً، ويتعيّن على بايدن أن يجد مخرجاً سريعاً لهذا المأزق، حيث ستكون هزيمة أوكرانيا في الحرب (ومعها الولايات المتحدة الأمريكية) بالنسبة لبايدن بمنزلة هزيمة في الانتخابات، في الوقت الذي تسحق فيه الصين الولايات المتحدة على الجبهة الاقتصادية، وتقوم ببناء قوّتها العسكرية بسرعة، وهذا يفرض على واشنطن، إغلاق الملفّ الروسي بأسرع ما يمكن والتركيز على الاستعدادات للحرب مع الصين.

فواشنطن تحتاج بشكل عاجل، وفي هذا العام على وجه التحديد، إلى انتصار على موسكو، أو على الأقل منع هزيمة أوكرانيا، الذي يمكن تقديمه على أنه انتصار.

ولكن مع استنفاد الغرب تقريباً ترسانته من الأساليب الآمنة نسبياً في التعامل مع روسيا، والبدء فعلياً بتزويد أوكرانيا بأسلحة فعّالة يمكن أن تهدّد الأمن القومي الروسي، فإن ذلك وحسب العقيدة العسكرية الروسية، يمكن أن يؤدّي إلى مواجهة مباشرة بين الولايات المتحدة وروسيا واندلاع حرب نووية، وذلك حسب التحذيرات الروسية المتكرّرة في هذا الشأن، حيث أعلن الكرملين غير مرة أن صبر روسيا يمكن أن ينفد في مواجهة الإصرار الغربي على هزيمتها استراتيجياً بكل الوسائل الممكنة، وخاصة بعد اعتراف كثير من المسؤولين الغربيين بانخراط الغرب بشكل مباشر في الحرب الدائرة الآن في أوكرانيا.

وقد أظهر الاجتماع الأخير في رامشتاين أن الغرب ليس مستعدّاً بعدُ لمنح كييف صواريخ بعيدة المدى وطائرات غربية، لكنه مع تضاؤل فرص الانتصار يمكن أن يغامر ويرفع مستوى المخاطر ويقدّم هذه الأسلحة إلى كييف لاحقاً، وما يمنعه من ذلك إلى الآن أن واشنطن تحتاج أولاً إلى حل مشكلة الردّ الروسي المحتمل، حيث تريد واشنطن السيطرة على الصراع، من خلال منع الردّ الروسي عليها مباشرة، ولكنها في الوقت ذاته لا يمكنها ضمان ذلك.

ومن هنا كان على واشنطن أن تبحث عن "أحمق مفيد" جديد يقوم مقام أوكرانيا، ويضع رأسه طواعية في مفرمة اللحم ويحارب موسكو دون مشاركة مباشرة من الولايات المتحدة، وهذا الأحمق طبعاً لن يكون سوى بولندا الإمبراطورية الفاشلة التي أوقفت روسيا صعودها، فقد احتلت بولندا أوكرانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث كان يحلم البولنديون بدولة "من البحر إلى البحر" (من بحر البلطيق إلى البحر الأسود)، وأعادت الحرب الحالية بين الغرب وروسيا إحياء الطموحات الإمبراطورية للبولنديين.



ولم يجد بايدن بدّاً من اللعب على طموحات السياسيين البولنديين التي استيقظت الآن بالفعل، حيث بدؤوا يتحدّثون عن فرصة "للتخلص من روسيا مرة واحدة وإلى الأبد"، بينما تجري مناقشات حول التوحيد، أو واقعياً استحواذ بولندا على أوكرانيا، أكّدها منح رئيس النظام الأوكراني فلاديمير زيلنسكي امتيازات لبولندا ومساواته تقريباً بين المواطنين البولنديين والأوكرانيين، بينما أعلن الرئيس البولندي أندريه دودا أنه "لن تكون هناك حدود بين بلدينا".

وتحاول الدول الغربية من خلال الزيارات شبه اليومية للسياسيين الغربيين إلى كييف أن تغرس في زيلينسكي إحساساً بالثقة في انتصار الغرب الموحّد، وبالتالي أوكرانيا، على روسيا، وذلك لمنع الرجل من التفكير مطلقاً في الانحياز إلى الحل الدبلوماسي للأزمة، والاستمرار في استخدامه خوفاً من انتقام روسي من جميع الدول التي ساهمت في إذكاء هذه الحرب وأظهرت علانية رغبتها في سحق روسيا وهزيمتها استراتيجيا.

ومن هنا يمكن أن نفسّر إصرار بايدن على زيارة وارسو بشكل خاص دون باريس وبرلين، حيث يحاول بايدن أن يمنح بولندا ضمانات في حالة وقوع صدام عسكري مباشر مع موسكو، كما سيَعهد إلى بولندا دور قيادي لـ"الممثل الرئيسي للولايات المتحدة" في شرق أوروبا، وربما في كل أوروبا. فالرجل أراد استخدام دمية أوروبية جديدة في حربه بالوكالة مع روسيا، حتى إذا غرقت روسيا بالفوضى بعد هزيمتها المفترضة، يمكن لبولندا أن تفوز بالسيطرة على جزء من الأراضي الروسية وعلى مكانة القوة الأوروبية الرائدة.

وبايدن طبعاً ينطلق في كل ذلك من اللقب الذي أطلقه تشرشل على بولندا "ضبع أوروبا"، وذلك بعد مشاركة وارسو في هجوم هتلر على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨، حيث إن هذا الضبع يشعر بالجوع بعد نحو أربعة قرون من خسارة إمبراطوريته في مواجهة الدب الروسي "الملطّخ بدمائه الآن" على خلفية الحرب الدائرة، ويمكن الاستفادة من غريزته هذه عبر المزيد من التحريض في أذنه: "لقد خسرت موسكو بالفعل استراتيجياً وعملياتياً وتكتيكياً. إلى الأمام! احصل على أكبر قطعة لنفسك!".

وربّما استفاد بايدن من عامل آخر وهو وقوع منطقة كالينينغراد، الأرض الروسية المعزولة عن روسيا بأراضي بولندا ودول البلطيق، حيث يمكن أن يؤدّي نشوب حرب مباشرة بين بولندا وروسيا، إلى اضطرار روسيا لاقتحام الممر المؤدّي إلى كالينينغراد عبر أراضي دول البلطيق، وهو ما يضمن لبولندا ألا تكون في حالة حرب مع روسيا وحدها، بعد اشتراك ٣ دول أخرى على الأقل، وربما أكثر.

فإذا كان الغرب متأكّداً من أن موسكو لن تستخدم الأسلحة النووية، فإن مثل هذه الخطة تبدو جذابة بشكل لا يقاوم، ومضمونة النجاح، أما إذا استخدمت روسيا الأسلحة النووية، فعلى الأرجح لن يكون هذا ضد الولايات المتحدة، ولكن في مكان ما خارج "العالم المتحضّر"، في أوروبا الشرقية، التي لم تعدّها واشنطن وأوروبا الغربية أبداً من مواطني الدرجة الأولى، وفي المحصّلة لن يخسر الغرب شيئاً لأن الحرب لا تزال تدور في الشرق المنبوذ.

ومن هنا، تأتي زيارة بايدن إلى وارسو لإذكاء هذا الشعور لدى البولنديين بإمكانية استعادة إمبراطوريّتهم المفقودة، وفي جميع الأحوال يحاول بايدن ألا يخرج خاسراً من الحرب في أوكرانيا بكل الوسائل، وربّما يكون قد عرض سابقاً على كل من باريس وبرلين مثل هذا الدور، ولكنه واجه معارضة شديدة للاصطدام مع روسيا مباشرة، وبالتالي جاءت زيارته إلى وارسو للقول إنه يستطيع الاستعانة في ذلك بغير هاتين الدولتين، ولا مجال مطلقاً لإيقاف الحرب لأن الهزيمة في أوكرانيا تعني هزيمة استراتيجية للولايات المتحدة، وهذا الأمر لا يمكن تصوّره.

مفاجأة صمود روسيا

غيّر قواعد اللعبة الاقتصادية والمالية

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

حتى الآن، لا يستطيع فريق بايدن استعادة روايته الخيالية حول الإذلال الوشيك لروسيا، فقد راهن مع الكونغرس على هذه الرواية، ولكن حدثت "المفاجأة الكبرى" غير المتوقعة في الجغرافيا السياسية الأخيرة، والتي زعزعت توقعات الولايات المتحدة، ودفعت العالم إلى حافة الهاوية. إنها، باختصار المرونة التي أظهرها الاقتصاد الروسي بعد أن وضع الغرب كل ثقل موارده المالية لتحطيمه. وهذه الحقيقة باتت معروفة للجميع، حيث سعى الغرب لتدمير روسيا بكل الطرق التي يمكن تخيلها، من خلال الحرب المالية والثقافية والنفسية، ومن ثم عبر حرب عسكرية صريحة. ومع ذلك، نجت روسيا، وصمدت وهي تعمل بشكل أفضل مما توقعه العديد من خبراء روسيا.

رغم ذلك، أكدت أجهزة الاستخبارات "الأنغلو ساكسونية" للقادة الأوروبيين أنه ليس لديهم ما يدعو للقلق: "كل شيء مطبوخ، ولا يستطيع بوتين البقاء على قيد الحياة"، وفق تعبيرهم. لقد وعدوا بانهيار مالي وسياسي سريع مؤكد في ظل تسونامي العقوبات الغربية، وكان تحليلهم وتبريرهم هو فشل أجهزة المخابرات، تماماً مثل فشلهم في العراق وعدم العثور على أي أسلحة الدمار الشامل فيه.

ما يجب تذكره وعدم تجاهله هو أن صمود روسيا قد حطم فجأة قناعات الغرب حول قدرته على "إدارة العالم". وبعد عدة هزائم غربية تركزت على تغيير النظام العسكري من خلال أسلوب "الصدمة والرعب"، اعترف حتى المحافظون الجدد المتشددون في عام ٢٠٠٦ أن النظام المالي العسكري هو السبيل الوحيد "لتأمين الإمبراطورية"، لكن هذا الاعتقاد انقلب الآن رأساً على عقب ودول العالم جميعها لاحظت ذلك، حيث كانت الصدمة الناجمة عن سوء التقدير هذا أكبر، لأن الغرب كان ينظر إلى روسيا باستخفاف على أنها اقتصاد ضعيف، مع ناتج محلي إجمالي يعادل مثيله في إسبانيا. في مقابلة مع صحيفة لو فيغارو الفرنسية، أشار البروفيسور والمؤرخ الفرنسي إيمانويل تود إلى أن روسيا وبيلاروسيا، مجتمعتين، لا تمثلان سوى ٣,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ما دفعه الى التساؤل حول كيف يمكن أن تظهر هذه الدول مثل هذه المرونة في مواجهة هجمة التمويل الغربي، مشيراً إلى أن "الناتج المحلي الإجمالي" كمقياس للمرونة الاقتصادية "خيالي" تماما، لأن الناتج المحلي الإجمالي يقيس الإنفاق الإجمالي فقط، وأن الكثير مما يتم تسجيله على أنه "إنتاج"، مثل زيادة الأسعار مقابل العلاج الطبي في الولايات المتحدة والخدمات، مثل التحليلات عالية الأجر لمئات الاقتصاديين والمحللين المصرفيين، ليس إنتاجاً في حد ذاته، ولكنه "بخار الماء". وبالتالي يعتبر المؤرخ الفرنسي أن مرونة روسيا ترجع إلى حقيقة أن لديها اقتصاد إنتاج حقيقي، ويؤكد أن الحرب هي الاختبار النهائي للاقتصاد السياسي كما كشفت الحرب عن نتيجة أخرى غير متوقعة وصادمة تماماً، والتي جعلت المعلقين الغربيين يرتعدون من روسيا التي أثبتت أنها لا تعاني من نقص الصواريخ، ما دفع وسائل الإعلام الغربية الى التساؤل، كيف يمكن لاقتصاد بحجم اقتصاد اسبانيا أن يحافظ على حرب استنزاف مطولة التي يخوضها حلف الناتو دون نفاد الذخيرة؟.

بحسب المؤرخ الفرنسي، فقد تمكنت روسيا من الحفاظ على إمداداتها من الأسلحة، لأن لديها اقتصاد إنتاج حقيقي لديه القدرة على تحمل الحرب، والتي لم يعد الغرب يمتلكها. لذلك يشعر الغرب، المُركّز على مقياسه المضلل للناتج المحلي الإجمالي -وانحيازه الطبيعي - بالصدمة لأن روسيا لديها القدرة على تجاوز مخزونات أسلحة الناتو، الذي ثبت أنه "نمر من ورق". لقد أدرك بقية العالم أهمية "المفاجأة الكبيرة" للصمود الروسي الناتج عن اقتصادها الحقيقي للإنتاج في مواجهة الضعف الواضح للنموذج الغربي شديد التمويل الذي يكافح للعثور على مصادر الذخيرة. وهذا الأمر يذكر بقصة قديمة والتي تقول: "مع اقتراب الحرب العالمية الأولى، كانت المؤسسة البريطانية تخشى خسارة الحرب القادمة ضد ألمانيا. كانت البنوك البريطانية تميل إلى الإقراض على أساس قصير الأجل، وفق نهج "الضخ والإغراق"، بينما استثمرت البنوك والشركات الألمانية مباشرة في المشاريع الصناعية طويلة الأجل للاقتصاد الحقيقي، وبالتالي كانت تعتبر قادرة على دعم توريد المواد الحربية بشكل أفضل". حتى في ذلك الوقت، كانت النخبة الأنغلو ساكسونية مدركة للهشاشة المتأصلة في نظام ممول بشدة، والتي عوضوا عنها ببساطة من خلال مصادرة موارد إمبراطورية ضخمة لتمويل الاستعدادات للحرب العظمى القادمة. وبالتالي فإن الخلفية هي أن الولايات المتحدة ورثت النهج المالي الأنغلو-ساكسوني، الذي عززته بعد ذلك عندما اضطرت الولايات المتحدة إلى الانسحاب من معيار الذهب بسبب انفجار عجز ميزانيتها.

وبحسب إيمانويل تود، الحرب هي الاختبار النهائي والكشف العظيم، وأن النظام الجديد يختلف عن القديم، ليس فقط من حيث النظام الاقتصادي والفلسفة، ولكن أيضاً من خلال إعادة تشكيل الخلايا العصبية التي تمر من خلالها التجارة والثقافة، حيث يتم تجاوز طرق التجارة القديمة، والتخلي عنها لتحل محلها الممرات المائية، وخطوط الأنابيب والممرات التي تتجنب جميع نقاط الاختناق التي يمكن للغرب من خلالها التحكم فعليًا في التجارة.

على سبيل المثال، فتح ممر شمال شرق القطب الشمالي التجارة بين البلدان الآسيوية، بينما ستعمل حقول النفط والغاز غير المستغلة في القطب الشمالي في نهاية المطاف على سد فجوات العرض الناتجة عن أيديولوجية تهدف إلى إنهاء استثمارات الغرب في النفط والغاز في الوقود الأحفوري. يربط الممر الشمالي الجنوبي، المفتوح الآن، سانت بطرسبرغ بـ بومباي. وهناك امتداد آخر يربط الممرات المائية لشمال روسيا بالبحر الأسود وبحر قزوين ومن هناك إلى الجنوب. ومع ذلك، فإن ممراً آخر من شأنه أن يجلب غاز بحر قزوين من شبكة أنابيب غاز بحر قزوين جنوباً إلى "محور" غاز في الخليج العربي.

يبدو الأمر كما لو أن الروابط العصبية للمصفوفة الاقتصادية الفعلية، إذا جاز التعبير، ارتفعت من الغرب وسقطت في مكان جديد في الشرق، فإذا كانت السويس هي الممر المائي للعصر الأوروبي، وكانت قناة بنما هي الممر المائي للقرن الأمريكي، فإن ممر شمال شرق القطب الشمالي، والممرات بين الشمال والجنوب، ومحور السكك الحديدية الأفريقي سيكونان من العصر الأوراسي.

من حيث الجوهر، يستعد النظام الجديد لاستمرار صراع اقتصادي طويل الأمد مع الغرب، وهذا النظام الجديد المتطور هو تهديد وجودي لهيمنة الدولار، حيث أوجدت الولايات المتحدة هيمنتها من خلال اشتراط تسعير أسعار النفط (والسلع الأخرى) بالدولار من خلال تسهيل أسواق الأصول المالية المسعورة في الولايات المتحدة

إن هذا الطلب على الدولارات هو الذي مكن الولايات المتحدة من تمويل عجزها العام (وميزانيتها الدفاعية) دون تعويض، وفي هذا الصدد، فإن نموذج الدولار الممول للغاية هذا له صفات تذكر بمخطط "بونزي المعقد"، فهو يجذب "مستثمرين جدد"، تغريهم الرافعة الائتمانية بدون تكلفة والوعد بالعائدات "المضمونة" الأصول التي تضخها السيولة الفيدرالية، لكن جاذبية "العوائد المضمونة" مضمونة ضمنياً من خلال تضخم "فقاعات" الأصول الواحدة تلو الأخرى، في تتابع ثابت من الفقاعات المتضخمة بدون تكلفة قبل أن يتم "إفراغها" في النهاية، ثم يتم "شطفها وتكرارها" بالتسلسل.

من أجل منع العالم من ترك نظام الدولار من أجل نظام تداول عالمي جديد، تم إصدار الأمر، عبر الهجوم على روسيا، للتحذير من أن ترك النظام سيؤدي إلى عقوبات وزارة الخزانة الأمريكية، ولكن بعد ذلك جاءت صدمتان متتاليتان غيرت قواعد اللعبة، فقد ارتفع التضخم وأسعار الفائدة، مما أدى إلى خفض قيمة العملات الورقية مثل الدولار وتقويض الوعد بـ "العوائد المضمونة"، وثانياً، لم تنهار روسيا تحت تأثير العقوبات المالية ليس هذا فحسب، بل إن "دولار بونزي" ينهار، وأسواق الولايات المتحدة تتراجع، ويفقد الدولار قيمته مقارنة بالسلع. وعليه، من الواضح أن واشنطن ارتكبت خطأ الجاذبية العالية في التفكير أن العقوبات والانهيار المفترض لروسيا سيكونان مخرجًا سهلاً. لذلك وضع فريق بايدن الولايات المتحدة في موقف صعب في أوكرانيا.



المرأة العاملة.. أنجزت الكثير من أجل بلدها

وصنعت شراكة حقيقية في العمل مع الرجال

البعث الأسبوعية

استطاعت المرأة السورية أن تثبت وجودها وجدارتها في مختلف مجالات الحياة مؤكدة صحة مقولة « المرأة نصف المجتمع» فبرهنت على أنها لا تقل تضحية وشجاعة عن أي رجل عندما وهبت النساء السوريات حياتهن في دروب الشهادة لمواجهة الإرهاب وطبعا المرأة العاملة كانت شريكاً أساسياً في الدفاع عن الوطن في مواجهة الارهاب وجائحة كورونا وتداعيات الزلزال وبقيت شامخة تعطي الآخرين إبداعاتها وتضحياتها من أجل أن يعيشوا حالة الفرح الحقيقي كما هو الانتصار.

الاتحاد العام لنقابات العمال في مقدمة المنظمات التي قطعت شوطاً كبيراً في مجال تعزيز نشاطها بين صفوف النساء العاملات ورعاية شؤونهن والدفاع عن حقوقهن وحقوق العمال كافة وكانت تجاربه غنية في هذا المجال حيث استطاع استقطاب اهتمام المرأة العاملة لبرامجه ونشاطاته واهتماماته المختلفة من خلال ماتقوم به لجنة المرأة العاملة والطفل المركزية واللجان الموجودة في كافة اتحادات عمال المحافظات.

امتحان حقيقي

ماريبت خوري أمينة الثقافة والإعلام في الاتحاد العام لنقابات العمال «رئيسة لجنة المرأة العاملة والطفل المركزية»وبمناسبة اليوم المرأة العالمي أكدت أن سنوات الحرب كانت بمثابة امتحان حقيقي لإمكانيات المرأة التي صنعت الأمل واقتحمت ميادين العمل وأثبتت وبشهادة المجتمع أنها أكثر كفاءة وديناميكية في العمل فلم يعد دورها مقتصراً على الوظائف المكتبية والإدارية بل تخطته ليكون لها حضور حقيقي في ساحة العمل المهني وأصبحت مفصلاً مهماً من مفاصل الحياة وكما كانت الشريكة الحقيقية المتواجدة جنباً إلى جنب مع الرجل في المعامل والمؤسسات غير آبهة بصعوبات العمل وأضافت :هذا الاعتراف ليس من قبيل المجاملة بل توثقه مواقع العمل المختلفة بما فيها الأعمال الميدانية أو المجهدة فكانت المهندسة العاملة في مراكز التحويل وفنية الكشف والتأشير وعنصر الضابطة العدلية وعاملة الإنتاج والمديرة وقبل ذلك كله الأم والمربية الفاضلة وبالرغم من الأحداث المؤلمة والظروف الصعبة التي تعيشها المرأة السورية والتحديات الكبيرة التي عانت و تعاني منها إلا أنها بقيت صامدة وتقاوم وتعمل بكامل طاقاتها ولعل واقع المرأة السورية والمكانة المجتمعية التي حظيت بها طيلة العقود الماضية خير شاهد على ما حققته سورية من تقدم في مجال تمكين المرأة السورية التي قادت ومازالت تقود طلائع النصر والتنمية والعلم والبناء في هذا البلد الصامد المقاوم واستطاعت بإصرارها وإرادتها أن تحقق الكثير وأن تنجز الكثير في خدمة مجتمعها .

تفعيل الدور

الخوري بينت أن الاتحاد العام لنقابات العمال عمل على تفعيل دور المرأة العاملة في جميع مواقع العمل وتنظيم نشاطاتها من خلال إحداث لجان للمرأة العاملة لتتابع وبشكل يومي كل القضايا المتعلقة بعمل المرأة وتفعل حضورها بما يواكب المتغيرات ويحقق الأهداف تنظيم برنامج الرعاية للنساء العاملات وفق خطة عمل مدروسة تكفل إيصال كافة المساعدات والخدمات لجميع العاملات دون استثناء و وضع برامج للأنشطة التي تحقق هذا الهدف بحيث تشمل رعاية أسر الشهداء «النساء والأطفال» وبهدف دعم دخل الأسرة العاملة أطلق مشروع دعم اقتصاديات الأسرة العاملة بالتعاون مع هيئة تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة .

المظلة النقابية

وضمن الأعمال والخطوات التي عملت عليها لجنة المرأة العاملة والطفل أشارت خوري إلى الجهود التي تبذل من اجل تشميل جميع النساء العاملات في القطاع الخاص بالمظلة النقابية وتحسين واقع عملهن بالتعاون والحوار مع أصحاب العمل لضمان بيئة عمل مناسبة وضامنة لحقوقها في مختلف المجالات ولفتت إلى تكثيف الجهود الساعية لتنظيم عمل المرأة والأطفال في القطاع غير المنظم وحمايتهم وحفظ حقوقهم والدفاع عنهم والعمل على استقطابها للمنظمة النقابية وفي الوقت ذاته التعاون مع المرصد العمالي لإجراء الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا القطاع وطرح الحلول المناسبة.

وأضافت تتم دراسة واقع عمل دور الحضانة الموجودة من قبل فريق عمل مختص من جهات مختلفة لتحسين واقعها وتذليل كافة التحديات التي تواجهها والتوسع بإحداث دور جديدة في مختلف المؤسسات مع التأكيد على ضرورة زيادة الاعتمادات المالية لهذه الدور بما يساعدها على أداء مهامها في رعاية أطفال العاملات بشكل أفضل كما يتم إصدار المنشورات والملصقات التوعوية وإقامة الندوات بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية وغيرها من منظمات المجتمع المحلي أو الوزارات ذات العلاقة وذلك لتنوير المجتمع وتوضيح المسيرة المشرفة للمرأة السورية وإسقاط تلك الأفكار والمفاهيم التي تنال من حقيقة دور المرأة وتميز بينها وبين الرجل بطريقة متخلفة تحرمها من حقوقها وتسجن طاقاتها وراء فكر ظلامي قائم على نظرة دونية للمرأة والمجتمع الأنثوي .

بيئة عمل

ومن اجل توفير ظروف عمل أفضل للمرأة العاملة بينت خوري أن لجنة المرأة العاملة تحرص على خلق بيئة عمل مناسبة للمرأة العاملة وتنظيم شروط العمل والتخفيف من حالات الإجهاد والأخطار المهنية والأعمال الصعبة ومتابعة تأمين الفحوص الطبية الدورية الضرورية لها ومتابعة التأمين عليها كما يتم التركيز على كل مامن شأنه تشجيع المرأة العاملة بحيث يتم تكثيف البرامج والأنشطة ضمن برامج عمل لجنة المرأة العاملة والبناء على التجارب الناجحة التي تمت وشكلت علامات فارقة في عمل اللجنة كالإعراس الجماعية التي حققت حزمة من الأهداف النقابية والاجتماعية والاقتصادية المثلى والحال ذاتها في مهرجان السياحة العمالية في دور الراحة في البسيط والذي مثل خطوة متقدمة على صعيد تشجيع العمل السياحي وتوفير أفضل الخدمات لأبناء الطبقة العاملة إلى جانب زيادة الدعم في مجال المعارض الخاصة بأعمال العاملات وتوسيع دائرة الاهتمام بالأعمال الإبداعية من خلال إجراء دورات تدريبية لصقل المهارات وتطويرها ومتابعة الحالات والتجارب المتفوقة ورعايتها بشكل كامل كما هو مطبق في مشروع دعم اقتصاديات الأسرة العاملة هذا إضافة إلى توسيع دائرة النشاطات في الأندية الصيفية لأبناء العمال وتوطين الحالة الإبداعية ضمن أجواء النادي والتركيز على جذب واستقطاب الطفولة المتفوقة والقادرة على تقديم حالة حضارية تنافسية للطفل السوري في مختلف المجالات وذلك بالتعاون مع منظمة طلائع البعث وإدارة الاولمبياد العلمي .

ضمن مفاصل العمل

وعن خطة لجنة المرأة العاملة أوضحت خوري مدى الحرص على إقامة علاقات أكثر انفتاحاً وتعاوناً مع المنظمات الوطنية والإقليمية والعربية الشقيقة والصديقة والدولية واليونيسيف واليونيفل وغيرها ذات المواقف الواضحة مع حقيقة الحرب الارهابية والتشبيك والتعاون مع المنظمات الشعبية الأخرى والهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان إلى جانب العمل على إشراك لجان المرأة العاملة في كل اللجان المختصة بأنظمة وقوانين العمل لجهة التعديل أو التنفيذ والمتعلقة بعمل النساء والأطفال وذلك بالتنسيق والتشاور مع وزارتي العدل و الشؤون الاجتماعية والعمل إضافة إلى مؤسسة التأمينات الاجتماعية.

مواقع قيادية

رئيسة لجنة المرأة العاملة والطفل المركزية شددت إلى أن الاتحاد العام لنقابات العمال عزز من تواجد المرأة ضمن مفاصل العمل النقابي والدفع بها لتكون في مواقع قيادية داخل المنظمة النقابية وتشجيعها على المبادرة وممارسة دورها النضالي النقابي على أكمل وجه وركز على ايلاء مسألة التثقيف والتأهيل والتدريب كل الاهتمام والرعاية من خلال إقامة الدورات والندوات الثقافية المتنوعة . لتكون أكثر ثقافة واطلاعاً على قوانين العمل وعلى الحقوق والواجبات عامة ومايتعلق بها خاصة .

في زمن الجموح نحو عمليات التجميل الانتقائية..

لا إحصائيات طبية والخبرة الاجتماعية تنصح بعدم المبالغة

دمشق حياة عيسى

يأخذ مسار الجموح المجتمعي نحو عمليات التجميل الانتقائية شكلاً من الإقبال الذي لم تحد منه كثرة الحالات غير الموفقة أو لنقل الفاشلة باعتراف الخاضعين لهكذا تجارب تحول فيها البعض لدمى وملامح جامدة لابل ومشوهة، لنكون أمام موجات من العمليات الكمالية بانعكاساتها على الفرد والمجتمع، سواءً لزيادة نسبة الرضا الشخصي أو القبول الاجتماعي المفترض.

ومع أن في خصوصية المشهد السوري خلال سنوات الحرب ثمة جراحة تجميلية أخذت أبعاداً أكثرعمقاً كالمحافظة على الحياة في بعض الأحيان وترميم أو استعادة الوظائف الفيزيولوجية في أحيانٍ أخرى، فقد أصبحنا أمام ضرورة طبية ملحة دون إهمال الناحية الجًمالية وتقويم بعض العيوب التي تزداد مع التقدم في السن.

في هذا السياق لا يتجاهل العامة والعارفون بهكذا اختصاصات تلك الاختلاطات التي من الممكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية نتيجة تدخل الأيادي غير الخبيرة أو المختصة في عالم التجميل وإقحام أنفسهم في مجال يعتبر من أكثر المجالات الطبية حساسية، فالجراحة التجميلية – وفق الإجماع الطبي - اختصاص طبي وجراحي له أركانه ويشمل أربع محاور رئيسية تتضمن الترميم، الحروق، جراحة اليد، والجراحة التجميلية الانتقائية.

التداخلات الجراحية

تكمن أهمية الاختصاص من الناحية العلاجية - حسب الدكتور ناجي حلاق أخصائي جراحة تجميلية وترميمية - نتيجة تداخله مع الكثير من الاختصاصات الطبية كالجراحة العظمية أو جراحة الأوعية والجراحة القلبية التي تحتاج أحياناً لتداخل ترميمي مكمّل لإنقاذ المريض، بالإضافة لدور الجراحة التجميلية في علاج التشوهات الخلقية عند الأطفال كشفة الأرنب، تبارز صيوان الأذن، والتشوهات الخلقية بكافة أنحاء الجسم.

أما من الناحية التجميلية الانتقائية فهو يعتبر اختصاص مهم جداً، لاسيما في العشرين سنة الأخيرة التي شهدت قفزة نوعية في مجال تلك الجراحات من خلال ارتفاع معايير السلامة وتطور التكنيكات ونوعية المواد والأجهزة المستخدمة بحيث نضمن الحصول على نتائج طبيعية ومرضية.

بين الرجال والنساء

وبالسؤال عن نسبة عمليات التجميل فقد أكد الدكتور حلاق أنه حتى الآن لا يوجد دراسات إحصائية محلية لعدد الأشخاص الخاضعين لإجراءات طبية تجميلية، خاصة بوجود الإجراءات غير الجراحية كحقن مواد مالئة أو مرخية للعضلات.

علماً أنه وبحسب الإحصائيات العالمية فإن نسبة السيدات الخاضعات لعمليات تجميل أعلى من نسب الرجال رغم الارتفاع الكبير بنسب عمليات التجميل لدى الرجال، كتجميل الأنف وعمليات شفط الشحم وزرع الشعر وشد الوجه و الأجفان.

ويؤكد الدكتور حلاق على ضرورة عدم تحويل الجراحة التجميلية إلى سلعة وذلك بالحفاظ على الإطار الطبي وعدم الإنسياق خلف الدعاية غير الواقعية أحياناً والتي قد تؤدي لنتائج غير مرضية، منوهاً إلى أنه من حق المريض السؤال عن المؤهلات العلمية للطبيب وعن استطبابات التداخل وشروط إجرائه ومحدودياته.

نحو التوعية

أما فيما يخص المأمول من عالم التجميل لتطويره في المرحلة القادمة فقد لفت الدكتور حلاق إلى أنه يجب التوجه إلى التوعية حول الجراحة التجميلية والتصنيعية كاختصاص طبي وجراحي مستقل له هيكليته وقواعده العلمية المبنية على الدراسات والاحصائيات والخبرات المتراكمة، مع عدم إغفال ضرورة إجراء التداخلات بيد طبيب اختصاصي مؤهل ومدرب مع اتباع أعلى معايير السلامة والعقامة والتركيز على المعايير الجمالية للحصول على نتيجة مثلى وطبيعية بعيداً عن الاختلاطات والنتائج الشكلية المبالغ بها.

ليس حالة ترف

وبالتوجه إلى الرأي الاجتماعي الذي تشكل حول عالم التجميل والجمال الذي أثبت أنه من الأهمية بمكان ما للتأكيد على الوعي الجماعي، كونه من أهم أشكال الوعي الإنساني، تبين الدكتورة رشا شعبان الخبيرة الاجتماعية في علم الجمال في حديثها أن الأمم خلدت نفسها من خلال الوعي الجمالي عبر اتساع رقعته من خلال علاقته بالوعي الفني كون الأخير جزء أساسي من الوعي الجمالي، علماً أن كل الحضارات كان لها بصمة جمالية جسدتها برسومها وأزياء النساء لديها، وكل ما ذكر يشير إلى أن الجمال ليس حالة ترف بل مؤشر حضاري تشير إليه الحضارات ورقي الأمم، فهو حالة إنسانية وليس تجارية استهلاكية.

الحالة الاستهلاكية

وتعلق شعبان على ما يجري اليوم في عالم التجميل بأنه اتجاه نحو الحالة الاستهلاكية التجارية وابتعاد عن الذوق أو التذوق الجمالي كون أدواته المتمثله بـ(البوتوكس، الفيلر، ابر النضارة، النفخ، الشفط) باتت تعتمد على الترويج لتلك المواد وليس الارتقاء بالجمال الأنثوي في بعض الحالات التي يتم فيها المبالغة في الاستخدام، ولكن في المقابل هناك ضرورة حقيقية لاستخدام تلك المواد أو لإجراء عمليات التجميل(كتصحيح ومعالجة الحروق، معالجة ارتخاء جزء من الوجه، تدلي الجفون).

الهوس التجميلي

وتطرقت شعبان إلى حالة عدم الرضا عن الذات التي تصيب بعض الفئات التي تعتبر هشة نفسياً نتيجة الشعور بالدونية والنقص اتجاه الآخرين، لذلك يجب التأكيد على ضرورة الرضا عن الذات، كون الجمال حالة تصالح مع الذات، ومن غير الطبيعي - حسب شعبان- الجري نحو التشبه بالدمى التي تفتقر للحياة، لذلك لابد من التصالح مع الذات والثقة بالنفس والرضا، مع التأكيد أن المرأة وأحاسيسها وكينونتها ترغب بالمحافظة على شبابها ولكن من غير المنطق أن يبقى العمر ثابت ومحدد كونه مناقض لقانون الحياة وحالة تحتاج لعلاج، بالجانب الآخر ليس من العيب المحافظة على الجمال ولكن بطريقة منطقية وجمالية، كون الجمال هو جزء من كل والأجزاء لا تنفصل عن الكل، مع الإشارة إلى أن الجمال عملية تناسبية بين الجزء والكل، أحياناً يوجد عيوب في الجسد تكون متناسبة مع الجسد، وفي الجانب الأخر هناك عيوب ظاهرة تؤدي إلى تعرض أصحابها للتنمر، وهنا لابد من عملية لتشذيب الشكل بطريقة غير مبالغة.

"نصف المجتمع؟!

بشير فرزان

اختلاف ظروف الحياة من الناحية المعيشية الاقتصادية والاجتماعية الأسرية والتي نلخصها بعبارة «الظروف الاستثنائية » لم يغير أو يبدل موقف الكثير من الرجال من دخول المرأة مجالات عمل جديدة كانت في الماضي القريب حكراً عليهم فقط ولذلك يحاولون دائماً اصطياد تقدمها ونجاحها بصنارة التشكيك بقدراتها واتهامها بشكل مباشر فيما يمس كرامتها وأنوثتها التي تصارع من زمن أكل التفاحة حتى هذه اللحظة لتثبت أنها نصف المجتمع والذي كان ولا يزال ضائعاً في زحمة التحديات والهموم وخاضعا لمفاهيم المجتمع الذكوري وثقافة العيب التي تحلل كافة تصرفات الشاب وتحرم بل تصادر أبسط حقوق الفتاة في ممارسة دورها كشريك فعال متحرر من تسلط تلك العقلية الذكورية التي تضعها دائما في المرتبة الثانية وتقيد حريتها بمفهوم «ناقصة العقل ».

ويتفق الجميع على أن المرأة اقتحمت ميادين العمل وأثبتت وبشهادة المجتمع أنها أكثر كفاءة وديناميكية في العمل فلم يعد دورها مقتصراً على الوظائف المكتبية والإدارية بل تخطته ليكون لها حضورحقيقي في ساحة العمل المهني وأن تحقق الكثير وأن تنجز الكثير في خدمة مجتمعها لذا لا بد من استمرار تضافر الجهود لتحسين وضع المرأة حيث أنها تقوم بأدوار هامة في حياة المجتمع من إعداد جيل قادر على صناعة دولة قوية ولعل واقع المرأة السورية والمكانة المجتمعية التي حظيت بها طيلة العقود الماضية يثبت المكانة الهامة التي استطاعت الوصول اليها في كافة مناحي الحياة ففي الوقت الذي ما زالت تسعى فيه المرأة في كثير من دول العالم للحصول على حق التصويت والترشيح نجد المرأة السورية تسعى لزيادة حصتها ومشاركتها في كل المجالات، والمطلوب منا جميعا أن نعمل على تفعيل دور المرأة أكثر وإفساح المجال واسعا أمامها كي تكون عضوا فاعلا في مختلف المجالات فنماء المجتمع وانفتاحه وتقدمه مرتبط بصورة أساسية بمقدار ما تتمتع به المرأة من حقوق بشكل فعلي وما تساهم به من واجبات في حياة بلدها.

بالمختصر لن نكون ملكيين أكثر من الملك في تفكيرنا ومواقفنا ولن ندعي المناصرة الكاملة للمرأة التي لايختلف اثنان على عظمة ماقدمته في سبيل بلدها ولذلك فالمتغيرات الجديدة تفرض عملاً جدياً لتأمين حاضنة قانونية تحمي المرأة وخاصة في المرحلة الحالية وتؤمن لها فرصاً جديدة للعمل بما في ذلك إعادة النظر بقوانين عمل المرأة الموجودة لتحافظ على حقوقها حتى لو كان هذا العمل يخص الرجال فقط كما كان يعتقد والمرحلة القادمة تفرض إشراكها في جميع مواقع المسؤولية دون أي استثناءات؟!

الزلزال.. ينكب ٨ أحياء بحلب
وأضرار جسيمة في قلعتها وأسواقها ..

البعث الأسبوعية - معن الغادري

أبدى د. صخر علبي مدير الآثار والمتاحف بحلب ورئيس لجنة الإشراف على ترميم الجامع الأموي بحلب، تفاؤله من زيارة وفد أممي من منظمة اليونسكو، لتفقد المواقع التاريخية والأثرية في المدينة القديمة المسجلة على لائحة التراث العالمي عقب الزلزال ٦ شباط المدّمر.

وبين علبي أن هذه الزيارة بعد انقطاع دام أكثر من ١٢ عاماً تعيد فتح قنوات اتصال جديدة مع منظمة اليونسكو للتعاون بما يخص تقديم الدعم والمساعدة في أعمال الترميم والحفاظ على المواقع التاريخية والأثرية بحلب، خاصة بعد ما لحق بها من ضرر كبير جراء الزلزال الذي ضرب حلب الشهر الماضي.

زيارة بناءة...

ويشير الدكتور المهندس علبي أن وفد المنظمة العالمية زار كافة المواقع في المدينة، وأجرى تقييماً دقيقاً لكافة المواقع المتضررة، وخرج بتصورات ورؤية شاملة حول الواقع الراهن للمدينة القديمة والقلعة ومحيطها، ومن المنتظر وفق الوعود التي حصلنا عليها من رئيس وأعضاء الوفد تقديم الدعم المالي والفني في أسرع وقت للمباشرة بإجراء أعمال الترميم للمواقع المتضررة.

أضرار جسيمة ...

وكشف علبي أن حجم الأضرار الذي لحق بالقلعة والمدينة جراء الزلزال كبير جداً، وبحاجة إلى إمكانات مالية وفنية ضخمة وإلى مساعدة المنظمة العالمية لإعادة ترميم ما تهدم، وشملت الأضرار تخلخل مدخل القلعة، وأضرار متفاوتة في الأبراج المتقدمة للسور العلوي، وتصدع وتشقق مئذنة وجدران وأعمدة الجامع الأيوبي، إضافة إلى تضرر جزء كبير من متحف الثكنة العسكرية في القلعة، أما الأكثر تضرراً فهي الطاحونة العثمانية والتي انهار سقفها وأجزاء كبيرة منها.

كما تعرضت العديد من الأسواق والأماكن الأخرى إلى أضرار متفاوتة، إلى جانب تعرض مبنى مديرية الآثار إلى أضرار في أعمدته وأسقفه وجدرانه نتيجة الزلزال.

لا أضرار في الجامع الأموي...

ويتابع الدكتور المهندس صخر علبي حديثه للبعث، وهو في طريق سيره إلى الجامع الأموي بواسطة سيارته الخاصة، لعدم تخصيص مديريته بسيارة - خدمة أو خاصة - أسوة بباقي المديريات أن الجامع الأموي لم يتعرض إلى أي أضرار نتيجة الزلزال، وكافة أعمال الترميم التي أجريت سابقاً سليمة فنياً وإنشائياً، مشيراً إلى أن العمل لم يتوقف في الجامع الكبير، ومستمر بوتيرة عالية لإنجاز كافة المشاريع وفق الخطط والمدد الزمنية المقررة.

المطلوب السرعة بالاستجابة...

وختم مدير الآثار والمتاحف الدكتور المهندس صخر علبي حديثه للبعث بالتأكيد على ضرورة أن تسارع كافة الجهات المعنية بالحفاظ على التراث والمواقع التاريخية بسرعة الاستجابة لمتطلبات إعادة ترميم وتأهيل المواقع المتضررة، مبيناً أن الحاجة أكثر من ماسة لدعم فني ومالي والتواصل والتنسيق مع المنظمات الدولية والمؤسسات التي تعنى بالتراث العالمي لحشد الدعم المطلوب، وتسريع عملية الترميم، خشية من أن تتسع دائرة الضرر أكثر فأكثر نتيجة التصدعات والتشققات التي لحقت بعشرات المواقع التاريخية والاثرية في المدينة القديمة.

أضرار الأسواق القديمة...

المهندس أحمد الشهابي مدير المدينة القديمة المهندس بين أن الزلزال تسبب بحدوث أضرار كبيرة في الكثير من المواقع في المدينة القديمة، والتقييم الأولي لتداعيات الزلزال أظهرت حدوث انهيارات في عدد من الأبنية، وتصدع وتشقق أبنية أخرى، إضافة إلى ما لحق من ضرر كبير في عدد من أسواق المدينة القديمة بدءاً من سوق الأحمدية وخانات (الجمرك والتتن والصابون والوزير)، مروراً بإنهيارات في البرج الأيوبي لباب أنطاكية وسوق العطارين وسوق أصلان دادا وغيرها من الأضرار التي تعرضت لها اجزاء واسعة من الجدران والاسقف ، في حين لم تتعرض الأسواق المنتهية من التأهيل إلى أية أضرار تذكر .



أحياء منكوبة ...

ويشير المهندس الشهابي إلى أن التقييم الفني والإنشائي الأولي لتداعيات الزلزال بين وجود أضرار كبيرة في / ٨ / أحياء ويمكن تصنيفها أحياء منكوبة، وهي - العقبة الأكثر تضرراً - والجلوم وقسطل المشط وقسطل الحرامي وساحة التنانير وباب قنسرين، يضاف الى ذلك وجود أضرار متفاوتة لبعض المناطق والمنازل نعمل على تدعيمها وترميمها، بالتعاون مع ورشات وفرق الإنشاءات العسكرية، وذلك بناء على تقارير اللجان الهندسية والفنية المشتركة، والتي تقوم بالكشف على كامل المدينة القديمة المكونة من / ٧ / مناطق عقارية مكونة من ١٦ ألف عقار وتمتد على مساحة ٤٠٠ هكتار.

إزالة ٨ أبنية ...

وأشار المهندس الشهابي الى أنه حتى اللحظة تم هدم ٨ أبنية منها بشكل كامل ومنها بشكل جزئي ضمن محور السبع بحرات ومدخل خان الحرير وخلف فرن قاضي عسكر وأمام حديقة المتنبي في حي جب القبة، إذ تم إزالة مبنيين بشكل كامل، أما الأبنية الستة المتبقية فقد تم هدمها بشكل جزئي، وتحديداً ما تضرر من واجهاتها وشرفاتها وأسقفها والتي تشكل خطراً على السلامة العامة، وهذه الأبنية تضررت بشكل مباشر من الزلزال.

متابعة مستمرة...

ويضيف المهندس الشهابي أن عمل المديرية الخدمية مستمر على مدار الساعة، وذلك بالتنسيق والتعاون مع كافة الجهات المعنية، ومع مخاتير الأحياء، للإبلاغ عن أي طارىء ناتج عن تصدع أو تشقق يشكل أي خطورة على المواطنين، إذ يتم الاستجابة فوراً من خلال اللجان الفنية والهندسية وفرق المديرية والإنشاءات العسكرية، لإجراء ما يلزم من تدعيم، أو إخلاء المنزل في حال كان هناك خطورة على السلامة العامة، مشيراً إلى أن خصوصية المدينة القديمة ، وضيق شوارعها وتداخلاتها وكثرة أزقتها، يصّعب من مهمتنا، ومع ذلك كانت الاستجابة والمعالجة للحالات الطارئة سريعة وايجابية، وحال ذلك دون حدوث أضرار إضافية في الأملاك والأرواح.

بحاجة إلى دعم...

و يطالب المهندس الشهابي بزيادة الدعم المالي والبشري والتقني لمديرية خدمات المدينة القديمة، نظراً للحاجة المتزايدة وحجم الأعمال المنوط بالمديرية، وركز الشهابي على العنصر البشري من خلال زيادة الحملات التطوعية للجمعيات الأهلية والمنظمات الشبابية، لحاجة المدينة إلى الكثير من الأعمال الفردية، منها فرز الأحجار وترحيل الأتربة والأنقاض، وذلك لصعوبة التنقل بالآليات ضمن أحياء المدينة وشوارعها الضيقة جداً، كما لفت المهندس الشهابي إلى ضرورة العمل على تأمين أجهزة تقنية عالية الجودة من كاميرات وأجهزة كمبيوتر، لتوثيق ما لحق من أضرار في واجهات المباني الأثرية والأسواق وغيرها من المواقع المهمة، لتساعد لاحقاً على إعادة ترميمها وفق ما كانت عليه، مبيناً أن عملية التوثيق تتم وفق جهود شخصية وفردية من منطلق الحرص على خصوصية المكان وحالته التاريخية والأثرية.

ودعا المهندس الشهابي في ختام حديثه إلى ضرورة تدعيم الواجهات الخارجية للأبنية والمواقع داخل المدينة القديمة بقواطع وواجهات معدنية، وذلك حفاظاً على سلامة إنشائها.

أخيراً...

مما تقدم، وبالنظر إلى حجم الأضرار الكبيرة التي لحقت بالمدينة القديمة جراء زلزال ٦ شباط وقبل ذلك الإرهاب على مدى ١٠ سنوات، لا بد من وضع خطة عمل على مستوى الحكومة - إسعافية ومتوسطة وبعيدة - للحفاظ على إرث هذه المدينة التاريخي، والأهم أن يكون مستوى التواصل مع منظمة اليونسكو بأعلى مستوياته لحشد الدعم المطلوب لإنقاذ ما تبقى من المدينة القديمة وترميم ما لحق بها من أضرار، وبموازاة ذلك لا بد من توظيف الدعم المالي والبشري للمؤسسات والمديريات الإنشائية والخدمية لضمان استمرار عملها ومهامها وإزالة آثار الزلزال والإرهاب على السواء، وتسريع عملية التعافي، دون إغفال دور الجمعيات الأهلية والمعنية بالتراث في تقديم الدعم المطلوب وتكثيف وتوجيه الحملات التطوعية للمساعدة في إعادة بريق ونضارة المدينة القديمة بحلب.

بعد الزلازل.. كثر المحللون
وعمت الفوضى والتنجيم ووهم المعرفة

❖د. م. محمد رقية

إن من يتابع المواقع الالكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي يشيب رأسه من كثرة الأخبار الملفقة أو المبالغ فيها والتضخيم الإعلامي والتهويل في الأحداث. ومن كثرة المتحدثين والمحللين والعارفين والدجالين وبينهم بعض المختصين مدعي المعرفة ، وآخر هذه الإرهاصات وجود نشاط زلزالي متصاعد غير معتاد في سورية يتوقع ذروته بين سبعة وثمانية من آذار الجاري ليطال وسط البلاد والساحل والعاصمة وصولا إلى لبنان وفلسطين .

فوضى وتدجيل !

ووصل الأمر ببعض هذه المواقع إلى دب الرعب والخوف من غيمة صغيرة فوق دمشق وهم لا يعلمون ما أنواع الغيوم وكيف تتشكل وما هي مظاهرها ، فبدلا" من طرح الأمر من باب الدراسة والاستفسار يطرحوه لإثارة الرعب وتخويف الناس ودب الذعر بينهم، لزيادة عدد المتابعين وجمع الاعجابات وبالتالي الأموال وهذا أمر يندى له الجبين

فمنذ حدوث زلزال كهرمان مرعش الكبير في تركيا في ٦ شباط الماضي ظهرت كل أشكال الفوضى والتنجيم والدجل والتخويف من حدوث زلازل لا تبقي ولا تذر على طريقة فرانك الهولندي وتابعيه من الجهلة المتعلمين ومعهم الكثير من الأشخاص الواقعين بوهم المعرفة .

ووصل الأمر حتى بالبعض من الكتاب أن أخذوا يسطرون المقالات العظيمة عن الزلازل بتجميع من "النت" بغض النظر عن دقتها أو صحتها،إذ أن مشكلة الكثير من هؤلاء عندما ينقلون هذه المعلومات التجميعية لا يعلمون بأنهم يرتكبون أخطاء قاتلة في المصطلحات التي يتم نقلها لأنها توضع في مكان غير مكانها ، وتعطي معنى مختلف ، أضف إلى ذلك ظاهرة السرقة والنسخ واللصق بدون ذكر المصدر وما مصداقية ما يتم نقله لدرجة يضيع الإنسان العادي وحتى المختص في متاهات هذه المعلومات غير معروفة المصدر وغير الدقيقة التي تصل في معطياتها إلى حد التناقض.

بين الاطلاع والفهم !

وأشير هنا إلى مثال واحد فقط مما حصل بعد حدوث الزلزال المدمر في تركيا نقلت أغلب وسائل الإعلام عن طريق النسخ واللصق بأن العالم الهولاندي فرانك تنبأ بالزلزال .

كيف تم نشر هكذا خبر ومن وراءه لا أحد يعلم .

ولم تكلف أي وسيلة إعلامية نفسها بالكشف عن حقيقة الخبر والعودة إلى ما كتبه فرانك .

وكان كلامه بالمختصر سيحدث زلزال في هذه المنطقة آجلا" أم عاجلا" أي يمكن أن يحدث بعد يوم أو شهر أو سنة وهذا الأمر يتوقعه معظم المختصين الدارسين للمنطقة في تركيا وسورية وكل الذين درسوا تكتونية المنطقة ونشاطها الزلزالي . وصدف أن حصل الزلزال بعد هذه التغريدة بأربعة أيام . ورأينا كيف انتقل الخبر.

إذن هناك جهات تصنع الخبر وتنشره بسرعة البرق من خلال أصحاب وهم المعرفة

يقول العالم الفيزيائي الشهير ستيفن هوكينغ (أعظم عدو للمعرفة ليس الجهل وإنما وهم المعرفة) ،فوهم المعرفة هو اعتقاد الإنسان أنه يعرف أكثر من معرفته الحقيقية ويختلط عليه الأمر بين الاطلاع والفهم .

ويعد وهم المعرفة أخطر من الجهل , لأن الجهل يضر بصاحبه فقط ، بينما وهم المعرفة يضر صاحبه ومن هم حوله ومن يستمع إليه

مشكلة حقيقية

لقد ساهمت الفضائيات وعصر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في انتشار هذه الظاهرة، لاعتقاد الناس أنهم يعرفون الكثير من العلوم وبمستوى يؤهلهم في الحديث عنها من خلال بعض المعلومات التي اكتسبوها من هنا وهناك، وهنا تكمن المشكلة الحقيقية

أن ما أثير من تكهنات بحصول زلازل عنيفة في المنطقة كلها هو في إطار التنجيم والخزعبلات ووهم المعرفة وتسابق المواقع على نشر العناوين المثيرة والجاذبة للقراء بدون مضمون معرفي يذكر.

لأن ذلك بعيد كل البعد عن العلم وعن المعرفة الحقيقية بتكتونيك المنطقة وفوالقها النشطة ومنعكساتها الزلزالية ومعرفة مفاعيل ما بعد الزلازل وعن الرصد الحقيقي لما يحدث

نصائح وتوصيات

وأوجه في هذا الإطار بعض النصائح والتوصيات آمل الأخذ بها :

١- ضرورة اطلاع المهتمين على خريطة التكتونيك الحديث الرقمية لسورية وخرائطها المرفقة، التي وضعناها في الهيئة العامة للاستشعار عن بعد عام ٢٠٠٥ ففيها الكثير من التوضيح عن الفوالق النشطة في سورية والبلدان المجاورة من تركيا شمالا" وحتى خليج العقبة جنوبا" وانعكاساتها الزلزالية .

والكثير من الذين كتبوا وتحدثوا خلال هذه الفترة لا يعلمون بوجود هذه الخريطة ومعطياتها الهامة جداً" ،وهذا يتضح من خلال أحاديثهم

وعدم التمييز مثلا" بين فالق اللاذقية وفالق الأمانوس في لواء اسكندرون وتفرعاته

٢- إن المنطقة زلزالية منذ آلاف السنين وهذا شيء معروف ويجب الانتباه حاليا" الى الهزات الارتدادية ومراقبتها وتحديد مؤشراتها من حيث الشدة والمكان وتحذير الناس منها.

وهذا أمر طبيعي قد يستمر أشهر وحتى السنة حتى تستقر المنطقة بشكل كامل ،ولا يعني انه إذا كانت شدة بعض هذه الهزات متوسطة أو كبيرة أنه قد تم التنبؤ بها بل هي من الطبيعي أن تحدث

أمر طبيعي

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أنه بعد زلزال عام ١٧٥٩ ، وهما زلزالان حدث الأول في ٣٠ أكتوبر (تشرين أول) على فالق الانهدام شمال سهل الحولة وقدرت شدته ٦،٦ درجة والثاني حصل بعد ٢٥ يوم على فالق اليمونة في البقاع اللبناني وقدرت شدته ٧,٤ درجة الذي دمر بعلبك ومعظم المدن المحيطة من صفد في الجنوب الى طرابلس في الشمال ووصل تأثيره إلى مدينة دمشق ،الذي دمر ثلثها ، وهنا استمرت هزاته الارتدادية سبعة أشهر ، كان معظم الناس خلالها يبقون في الشوارع خوفا" من هذه الهزات.

أي أن الأمر طبيعي أن تستمر هذه الهزات عدة أشهر وهي ستتركز بشكل رئيسي في وسط وجنوب وشرق تركيا ، يمكن أن يصل تأثيرها إلى المناطق الشمالية من سورية وفقا" لموقع الهزة وشدتها ،ويمكن أن تحصل بعض الهزات على فوالق الانهدام وفروعه التي تأثرت بزلزال تركيا والذي وصل تأثيره جنوبا" إلى خليج العقبة وستكون ضعيفة إلى متوسطة الشدة ولا خوف منها بإذن الله

٣- يجب على وسائل الإعلام الرسمية أخذ المعلومات من مصادرها الأصلية والابتعاد عن المنجمين والدجالين وأصحاب وهم المعرفة

٤- ادعوا الناس إلى عدم متابعة المواقع المأجورة او المدسوسة والصفحات الصفراء، التي لا تهتم بالمتابع بقدر اهتمامها بكيف تجذبه وترعبه

٥- تكثيف حملات التوعية حول كيفية التصرف أثناء الحدث الزلزالي .وما بعده

٦- دراسة وضع الأبنية في كل المدن السورية وخاصة أبنية السكن العشوائي وتقدير مدى تحملها لزلزال شدته سبع درجات وتدعيم أو ترميم ما يمكن ترميمه منها

٧- أهمية الاستفادة من تجربة الزلزال الذي حصل وضرورة اشادة الأبنية المستقبلية بشكل مقاوم للزلازل وفق المعيار الزلزالي السوري، والتشديد في تطبيق ذلك علما" أن التكلفة لا تزيد اكثر من ١٥ بالمئة من التكاليف الأساسية .

ويجب التعاون هنا بين المهندس المدني والمهندس الجيولوجي في دراسة ميكانيك الترب ومقاومتها ومدى قدرة تحمل هذه الترب للحمولات التي ستبنى عليها .

❖كاتب وباحث أكاديمي



إحدى صور تعزيز سلسلة القيمة

ندرة "البصل" هذا الموسم وكساد "الثوم" الموسم الماضي.. يجعل من تطبيق نظرية "الزراعة التعاقدية" خياراً لا بد منه!

دمشق - البعث الأسبوعية

اعتاد الفلاح على جني مكاسب من محصول ليس بوفير في موسم ما كما هو حاصل حالياً بمحصول البصل، وكساد وبالتالي الوقع في مطب الخسارة في مواسم أخرى كما حصل بمحصول الثوم العام الماضي، لاعتبارات تتعلق بالدرجة الأولى بعدم اعتماد خطة زراعية محكمة ومتابعة تضمن انسياب المحاصيل للأسواق بما يتواءم مع الاحتياج المحلي الفعلي لها من جهة، وتصدير الفائض من جهة أخرى، أو لحظ التصدير بهذا المحصول أو ذاك من خلال الاشتغال على أصناف محددة مرغوبة في الأسواق الخارجية من جهة ثالثة.

لعلّ ما أوضحته وزارة الزراعة مؤخراً من أن المساحات التي تقل عن المساحات القابلة للتنظيم الزراعي تبلغ نحو ٣٥ ٪ من إجمالي المساحات المستثمرة زراعياً، يعزز نظرية اعتماد الزراعة التعاقدية لبقية المحاصيل ولاسيما الخضار والتي لا تخضع إلى التنظيم الزراعي، ومحصول البصل أحد هذه المحاصيل –حسب بيان وزارة الزراعة- إذ يقوم الفلاحون بزراعته وفقاً لسياسة العرض والطلب والأسعار الرائجة في السوق لعام سابق، حيث أن محصولي الثوم والبصل تتناوب فيهما الكميات المنتجة بين سنتين متتابعتين بين فائض وعجز ما يؤدي إلى ارتفاع أسعاره في سنة نقص الإنتاج وانخفاضه في سنة فائض الإنتاج، ولتنظيم استقرار الأسعار يتم السماح بتصدير الفائض في حال وجوده بالإنتاج.





عقد

للتوضيح بداية تجدر الإشارة إلى أن منظمة الزراعة والغذاء عرفت الزراعة التعاقبية على أنها "إنتاج زراعي (خام أو مُصنّع) يتم وفقاً لاتفاق (عقد) بين المشتري كطرف أول في العقد سواء كان مصدراً أو مُصنعاً أو تاجراً، والمزارعين المُنتجين كطرف ثاني، يحدد بموجبه شروط إنتاج وتسوق المنتج وفق كميات وأسعار مُتفق عليها وينبغي أن تستوفي المنتجات المستهدف إنتاجها معايير الجودة التي يحددها المشتري خلال الوقت المتفق عليه أيضاً، وفي المقابل فإن المشتري إما أن يكتفي بالالتزام بشراء المنتج فقط، أو أن يدعم الإنتاج من خلال توفير المدخلات أو تقديم سلف نقدية بعد التوقيع أو توفير المشورة الفنية أو القيام بنقل المحصول.

إذا ما استعنا بما سبق وأصدره المركز الوطني للسياسات الزراعية من دراسة حملت عنوان "الزراعة التعاقدية وفرص تطبيقها في سورية"، فسنجد أن الزراعة التعاقدية هي أحد صور تعزيز سلسلة القيمة لأنها وسيلة للربط بين المزارع والجهات التسويقية الراعية، حيث تتعهد تلك الجهات بشراء المحاصيل الزراعية مسبقاً ضمن معايير محدد للجودة والكمية التي توفر للمزارع فرصة الحصول على مجموعة أوسع من الخدمات الإدارية والفنية والإرشادية.

مبررات

لا شك أن ثمة مبررات تستوجب اعتماد الزراعة التعاقدية، وتكمن بخفض تكلفة المعاملات والممارسات التسوقية، والتقليل من حجم المخاطر المتصلة بالكمية والنوعية للمنتجات الزراعية مقارنة بالزراعات العاية من خلال وجود سعر وكمية ونوعية ووقت محدد موثق، مع الإشارة هنا إلى أن التنسيق من خلال التعاقد سوفيؤدي إلى تخفيض المخاطر السعرية إلى حد ما، إضافة إلى أن خصائص الإنتاج والتسوق الزراعي تلائم التعاقد في الزراعة كون المنتجات الزراعية الطازجة (الخام) كبيرة الحجم سريعة التلف وبما يحصر تعاملها في المشترين القريبين من مواقع الإنتاج ويفرض تكلفة أعلى في حال التسوق لمناطق أبعد عن مراكز الإنتاج، بينما الصناعات الغذائية تتطلب منتجات زراعية معينة ذات مواصفات محددة وهذا يعتبر مانعاً لخروج الفلاح من مجال الإنتاج ويجعل عرض المنتجات الخام غير مرن.

مجالات تطبيقها

تناولت الدراسة الموما إليها آنفاً إلى مجالات التطبيق المقترحة للزراعة التعاقدية والوجهات التسويقية المقترحة في سورية، مشيرة إلى أن الخضار والفواكه يمكن أن تسوق محلياً وخارجياً، لاسيما تلك التي تعاني من مشكلات تسويقية من حيث الفائض في الإنتاج على مدى سنوات عدة وهو الأمر الذييسبب خسارة للمزارعين وتذبذب الأسعار بين مركز الإنتاج وبقية المناطق كالحمضيات وخاصة في حال تطبيق نوع من التطعيم للحصول على الأصناف والأنواع المرغوبة للتصدير للأسواق الخارجية المستهدفة.

وكذلك المنتجات المصنعة (مخللات ـ صناعات سكرية- كونسروة- محاصيل زيتية)، و الألبان والأجبان والزبدة والمرتديلا، وأيضاً المحاصيل البيلة والتي تحتاج إلى نشر زراعتها إلى زيادة معدل التبني في مراحلها الأولى عن طريق الزراعة التعاقبية.

كما أنه لابد من التوجه نحو الزراعات ذات الدورة الزراعية القصيرة كالنباتات العطرية والطبية وكذلك الزراعات المستحدثة التييمكن أن تعطي ربحية عالية من خلال قلة الطلب الداخلي عليها وارتفاعه في البلدان الأخرى نتيجة اختلاف أذواق وثقافات المستهلك المحلي عنها في الخارج، كالخيار الشوكي والبندورة الكرزية والخرشوف وبعض الزراعات نباتات الزينة والوردة الدمشقية التييمكن أن تكون سوقاً رائجة في الخارج وخاصة بعد الاهتمام بزراعتها في مناطق جيدة، والاهتمام بالترويج لزراعتها وصناعتها المتصلة بزيت الورد وماء الورد وغير ذلك، أما الأسواق والوجهات المستهدفة، فهي (الأسواق المحلية - معامل التصنيع - الأسواق الخارجية التصديرية للدول والبلدان الصديقة والمجاورة).

تشريع خاص

قبل بدء الدخول بمضمار التعاقد على المنتجات الزراعية في سوريةيجب التحضير للبيئة التشريعية والمؤسساتية المواتية. وفي هذا المجال من المهم سن تشريع خاص للتعاقدات الزراعية يشمل كافة التفاصيل المرتبطة ببنود العقود وكيفية تسجيلها وإجراءات تسجيل العقود لحملة المتعاقدين من أية قرارات منع تداول أو تصدير، وكذلك لابد من التعريف بالزراعة التعاقبية من خلال ندوات تقيمها مديرية الإرشاد الزراعي والجمعيات الفلاحية بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى لتعريف الفلاح بها أولاً، وفي مرحلة لاحقة تعريف التجار وأصحاب الشركات والمعامل والمؤسسات وغيرها. إضافة إلى توعية المزارعين بأهمية العنلية بجودة المنتج والتدريب على القيام بعمليات التداول الأمثل لما بعد الحصاد، إلى جانب التعريف بأهمية التعاقد على بيع المحصول، وضرورة إيجاد اتحاد نوعي أو جهة ضامنة لتشرف على التعاقدات الزراعية ومدى الالتزام بشروطها، كلجنة تسيير أعمال سوق الهال في دمشق فيما يخص موضوع الخضار والفاكهة، كما أنه لا بد من استحداث خطوط ائتمانية لدى البنك الزراعي والبنوك التجارية تسمح بتمويل العقود الزراعية المبرمة والمؤمن عليها.

واقترحت الدراسة إنشاء مركز للتسجيل والتحكيم السريع والعادل للبت في المخالفات وتمتع العاملين فيه بالخبرة الكافية لذلك والحيادية التامة وبناء قاعدة معلومات استرشادية، والاتجاه نحو تطبيق الزراعة التعاقبية على الخضار والفواكه الطازجة والتييمكن أن تسوق محلياً وخارجياً كالحمضيات، وخاصة عند تطبيق التعاقد على الحمضيات المطعمة للحصول على أصناف والأنواع المرغوبة للتصدير للأسواق الخارجية المستهدفة وبالسرعة المطلوبة، والقيام بدراسات وأبحاث مستقبلية في مجال التسوق بصفة عامة وفي موضوع الزراعة التعاقبية بصفة خاصة، ووضع برامج متكاملة لتطبيق نظام الزراعة التعاقبية بالاستفادة من التجارب العالمية، وتعامل المزارعين مع العقود من خلال الجمعيات الفلاحية وهو ما من شأنه تعزيز الموقف التفاوضي للمزارعين ومساعدتهم على الانتقال نحو مستوى أعلى في سلسلة الأنشطة المضيفة للقيمة إلى عمليات تغليف المنتجات وتصنيعها وتسوقها.

آلية تقليدية!

تتميز الجمهورية العربية السورية بتنوع البيئات الزراعية وإمكانية إنتاج العديد من الحاصلات الزراعية كالحبوب والبقوليات والخضروات والأشجار المثمرة، فضلاً عن توافر البيئة الخصبة لتربية الحيوان والحصول على إنتاجه بما يلبي الاحتياجات الاحتياجات المتزيدة للمواطنين من الغذاء، إلى جانب تأمين حاجة قطاع الصناعة من المواد الخام الزراعية، وهذا بدوره يساهم في تحقيق الأهداف المرجوة للسياسة الزراعية السورية.

بشكل روتيني وبعد جني الإنتاج الزراعي في نهلية كل موسم زراعي في سوريةينقل المزارع السوري إنتاجه الزراعي المعروض للبيع بنفسه بواسطة شاحنات صغيرة أو متوسطة السعة وغالبا ما تكون مكشوفة ومعرضة لأشعة الشمس والعوامل الجوية الأخرى إلى الأسواق الشعبية المحلية القريبة من مكان الإنتاج الأساسي أو إلى الأسواق المركزية في المحافظة، أو حتىيقوم بنقلها إلى أسواق المحافظات الأخرى التي تلقى فيها رواجا، إلا أن هناك طريقاً آخر أسهل وأضمن يسلكها المزارع لتصريف إنتاجه تتمثل ببيعه إلى الضمان أو سماسرة تجار الجملة ونصف الجملة أو حتى ملاكي مراكز التوضيب والتصدير مباشرة حيثيتم نقل الإنتاج إلى الأسواق أو المراكز المذكورة ضمن المحافظة نفسها أو إلى محافظة أخرى. وبعد أن تصل المنتجات الزراعية إلى الأسواق المركزية أو أسواق الجملةيأتي دور الوسطاء من تجار الجملة ونصف الجملة لنقل هذا الإنتاج وبيعه في أسواق المفرق أو لباعة المفرق.

وبما أن عمليات التصنيف والتوضيب تأتي بعد قطاف وجني المحاصيل الزراعية فهي تعتبر جزء من الرحلة التسويقية لهذه المحاصيل ولكنها تتم بشكل غير كامل وغير دقيق وبصناديق خشبية وعبوات بولستر، وتشحن هذه المنتجات غالباً بهذا الشكل إلى أسواق الجملة في المحافظة أو سوق الجملة المركزي في محافظة دمشق ليتم بيعها لقاء عمولة متفق عليها، وفي بعض الأحيانيتم بيع الإنتاج الزراعي دون عمليات تصنيف وتوضيب في هذه الأسواق باستثناء تحسين الوجه العلوي للصندوق، أما عمليات التصنيف والتجهيز بشكله الكامل والدقيق فيتم في ورشات ومراكز متخصصة تعود ملكية معظمها للمصدرين وتقوم هذه المشاغل والمراكز بتصنيف وتوضيب وتجهيز الخضار والفواكه التييتم شرائها من أسواق الجملة ونصف الجملة وأحيانا ومن أهم المحاصيل المعنية بهذه العمليات: التفاح والحمضيات والعنب والبندورة والبطاطا.

دافع للتنظيم

بعد هذا العرض المبسط لواقع وملامح التسوق الزراعي في سورية ومايعانيه من مشكلات سالفة الذكر، فلابد من عملية تنظيم وترتيب للرحلة التسوقية قبل الدخول بمضمار الزراعة التعاقبية لتتلاءم مع شروطها، وبذلك تكون الزراعة التعاقبية دافعا لتنظيم بنيان التسوق الزراعي بغية حل جزء من مشكلاته واستجابة لارتفاع تكاليف المعاملات ومخاطرها والاستفادة من مزايا التطبيق والتوجه نحو التعاقدات الزراعية والمتمثلة بزيادة دخول المزارعين وخاصة الصغار منهم، والاستفادة من الفرص التسوقية المتاحة وزيادة معدلات التصدير، وإيجاد المزيد من فرص العمل في قطاع الصناعات الزراعية، وتعزيز القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية وبالتالي تحسين أوضاع الميزان التجاري، والارتقاء بالمستوى الصحي لسلع الغذاء وسلامة الغذاء.

النفوس تصدّعت كما الجدران..

هل يستطيع الدعم النفسي ترميم القلوب من آثار الزلزال؟

البعث الأسبوعية - مادلين جليس

بعد مرور شهر على الزلزال، يقف أمجد الطفل الحلبي ذو العشر سنوات متأهباً، يستشعر كل حركة بسيطة من حوله، خائفاً من زلزال آخر يهدم ما تبقى من طفولته.

المنزل الجميل، والحارة "اللطيفة" وأصدقاء المدرسة، وحلب الوادعة، كلها كلمات باتت تبحث عن مكانها في ذكريات أمجد، يتحدّث عنها كمن يتحدث عن ماضٍ بعيد، لكن وبرغم ذلك يبتسم ببراءته العذبة.

"سأعود إلى حلب وإلى مدرستي وأصدقائي"، يبتسم مجدداً وهو ينظر لأمه كأنما ينتظر منها أن تؤكد أحلامه. نعم ستعود.

لكن أحلامه البريئة لم تستطع أن تخفي حالة الهلع والقلق التي تعرض لها أمجد، والتي تحاول إحدى الجمعيات تخليصه منها من خلال جلسات دعم نفسي مستمرة على مدار الأسبوع.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن العلاج النفسي من أولويات الاستجابة لكارثة الزلزال خاصة بعد مشاهد الدمار والموت والإصابات التي رافقت الناجين "جسدياً" والتي ولّدت لديهم شعوراً بعدم الأمان، البند الثاني الأكثر أهمية في هرم ماسلو للاحتياجات، الذي يضع الأمان في الدرجة الثانية من الاحتياجات بعد الحاجات الجسدية "الفيسيولوجية".

الإسعاف النفسي الأولي

ترى الطبيبة النفسية الدكتورة لانا سعيد أن تعرض الأشخاص لكارثة طبيعية أو زلزال من الطبيعي أن يولّد لديهم شعوراً بالقلق والتوتر والخوف من تكرّر الحدث، لكن ذلك قابل للمعالجة، وبرأيها أن أول خطوة يجب تقديمها لهؤلاء الأشخاص هي تقديم "الإسعاف النفسي الأولي"، إضافة إلى تأمين مبادئ الدعم النفسي وهي الراحة والهدوء، والإصغاء لكل ما يودون قوله، والوقوف على جميع احتياجاتهم.

وتضع سعيد تقبّل مشاعر الفاقدين أو المتعرضين لحدث صادم، وتقبّل خوفهم وقلقهم وردود أفعالهم التي قد تكون عنيفة، من أهم أولويات الإسعاف النفسي سواء كان صادراً من الأهل أو من مقدمي الرعاية، الذين لا يشترط أن يكونوا متخصصين.

فمن الممكن برأيها أن يكون مقدم الرعاية قد اتبع دورة علاج نفسي واستطاع امتلاك مهارات التواصل النفسي والروحي وبالتالي يكون قادراً على تقديم الإسعاف النفسي الأولي الذي تحدثنا عنه سابقاً.

وتؤكد أيضاً على أهمية جلسات التوعية بالكارثة أو الحدث الصادم الذي تعرّض له الأشخاص، وتعريفهم بما يجب عليهم القيام به فيما لو تعرضوا لنفس الحدث فغي الأيام القادمة.

وعلى الرغم من أن العلاج النفسي واحد إلا أن لكل عمر له خصوصية، ولكن يبقى الأطفال العنصر الأكثر خصوصية في موضوع العلاج النفسي خاصة فاقدي الرعاية منهم، فهم بحاجة ماسة لربطهم بأهلهم وأحبائهم وعدم تركهم لوحدهم.

من النفسي للجسدي

لا يقتصر الخوف على نوبات الهلع التي تصيب الأفراد المتعرضين للحوادث والزلازل، بل قد يمتد أثره ليؤثر على أجسامهم، وعلى إصابتهم بأمراض قد تكون مزمنة، وهو ما يؤكده الطبيب النفسي رفيف المهنا، موضحاً أن ذاكرة الخوف كثيفة لدى الكثيرين ولذلك فهي قادرة على التأثير على مناعة أجسامهم وعلى قدرتها على العمل بطريقة سوية، وهو ما يؤدي أحياناً إلى اضطرابات جسدية فمثلاُ الاكتئاب يرفع نسبة الإصابة بالسكري والضغط والسرطانات أيضاً.

كما أن نوبات الهلع التي يتعرض لها المرء تلعب دوراً سلبياً لدى الكثيرين من ناحية خوف الشخص من كل شيء حوله، وانكفائه الذاتي لدرجة تمنعه من القيام بأي عمل، مكتفياً بالتقوقع فقط، أو برغبة في السفر وتغيير المكان الذي تعرّض فيه للصدمة.

ويوضح مهنا أن الدرع النفسي الذي يحمله كل فرد بداخله قادر على جعله أقوى إزاء تحمل الصدمات والحوادث، كون هذا الدرع مبني على الخبرة النفسية والروحية التي تجعل الفرد أقوى ضد المشاكل.

وبرأيه أن علاج النوبات بحاجة لتقييم طبي، فكل حالة بدأت تظهر عليها علامات واضحة يجب أن تكون عند طبيب نفسي وهو ما يستطيع تقييم طريقة علاج كل حالة، سواء كان علاجاً سلوكياً أو دوائياً.

هلع مبرر

ولعل الصواب أن نعترف كلنا أن نوبات الهلع التي أصابت كثيرين



وخاصة بعد الزلزال الثاني كانت طبيعية كما ترى الأخصائية النفسية بشرى الفرا، فالضرر الكبير الذي لحق بغيرهم من تهدم البيوت وخسارة الأرواح شكّل لديهم حالة رعب وخوف مبررة جداً.

وبينت الفرا أنه وفي هذه الحالة يوصي الاختصاصي النفسي بالانتباه إلى الأعراض وتكرر النوبات، وحتى مع اختفاء السبب الحقيقي، فلابد برأيها من مساعدة اختصاصي أو معالج نفسي بداية للتخفيف والتخلص من تلك الحالة والأعراض المرافقة لها.

وكما كل الاختصاصيين والأطباء والمعالجين النفسيين ترى الأخصائية بشرى الفرا أن لكل شخص على اختلاف عمره مخاوف معينة، ولكن الأطفال ولاسيما من هم في عمر مبكر جداً فهم أكثر استجابة لردود أفعال الأكبر منهم من الأهل أو مقدمي الرعاية أو المحيطين، الذين يعدون المصدر الأول لهؤلاء الأطفال إما بتطوير أعراض الخوف الشديد أو محاولة ضبط الانفعال لديهم.

وتؤكد إمكانية إصابة الأطفال بنوبات هلع كما يصاب الكبار، وهو ما شهده الجميع في حالة الطفلة ذات الـ ١٢ عاماً التي فقدت حياتها نتيجة الخوف، أو غيرها من الذين تعرضوا لكسور نتيجة الخوف والهرب.

كما تؤيد الفرّا ما جاءت به الدكتورة لانا سعيد من أهمية تقديم الإسعاف النفسي الأولي PFA، الذي يقوم بشكل أساسي على التهدئة والطمأنية المدروسة للسيطرة على شعور الخوف والقلق والتوتر الجماعي، وإتاحة الفرصة لتقديم أشكال المساعدة الأخرى التي يحتاجها المتضررون.

وتضيف الفرا: بعد فترة من الحادثة وبعد الاستقرار الجزئي للمتضررين يمكن البدء بتقديم خدمات الدعم النفسي الاجتماعي الذي يقوم على تقييم الاحتياجات النفسية والاجتماعية وتقديرها بناء على كل مجموعة وعلى كل فئة عمرية، وبالتالي يمكن بناء خطة أو برنامج يتضمن عدة جلسات جماعية أو فردية ومن خلالها يتم ملاحظة التقدم الذي يبديه الأفراد من التكيف أو استعادة التوازن أو التخلص والتخفيف من بعض المخاوف والشعور بالحزن.

خلط مفاهيم

وعلى الرّغم من توسّع مفهوم "الدعم النفسي" وكثرة العاملين به في السنوات الأخيرة، "سنوات الأزمة" إلا أننا لازلنا حتى اليوم نعاني من نقص الخبراء في هذا المجال، وبحسب الفرا ما زالت كوادرنا بحاجة للتدريب والتأهيل الجيد والحقيقي، لاسيما من خبراء مختصين أكاديمياً ومهنياً، مشيرة إلى حالة الخلط الشائعة بين ما يسمى الأنشطة الترفيهية (التي تنعكس بشكل ايجابي جزئياً على نفسية الأشخاص) وبين تدخلات الدعم النفسي الاجتماعي (القائمة على تقييم الاحتياجات – وعلى خطط فعلية ومدروسة – ومهارات خاصة بالتواصل وتقديم الدعم).

وتؤكد على أهمية التدريب والتأهيل الجيد على عدة مهارات مثل التواصل بالعمل الإنساني- والدعم النفسي الاجتماعي، والتعامل مع الفئات المختلفة، وآليات الحماية، وغيرها الكثير حتى نستطيع القول أن هناك خدمات دعم نفسي اجتماعي حقيقية.

"صونا" وضحكة الأطفال

وكما يقدّم المعالجون والأخصائيون والأطباء النفسيون معاينات وجلسات دعم نفسي، هناك فرق مجتمعية استطاعت أن تؤدي هذا الدور بقالب مرح لطيف محبّب إلى الأطفال والكبار على حد سواء، ولعل فرقة "صونا" الغنائية الراقصة التي تأسست عام ٢٠١٦ كانت خير مثال على هذا الدور وعلى الابتسامات التي تولّدت من خلاله.

تتمايل ليلى أتاشيا "المهرج" في فرقة "صونا" تغني وترقص وتزرع الابتسامات والضحكات في كل مكان، وتطرب أذنها لأصوات الأطفال المرحة حولها.

وقررت "صونا" أن تكون سفيرة لابتسامات الأطفال وفرحهم، فبدأت بإقامة حفلات غنائية راقصة للأطفال تضم شخصيات مميزة محببة لهم.

وكما كلّ أهالي حلب، استطلع الخوف الوصول إلى قلوب أعضاء الفرقة، لكن عزمهم على زرع الابتسامة لدى الأطفال كان أقوى من هذا الخوف، ومنه انطلقوا في رحلتهم التي وصلت إلى الكثير من المناطق في حلب.

٢٥ شخصاً من عمر الأربع سنوات، ضمت المهرج، والأرنب، والقطة، والنحلة، والصوص، والساعة، والفراشة، و قوس قزح، والكثير الكثير.

وتروي ليلى أكثر المواقف الصعبة التي مرّت بها أثناء تقديمها لدور المهرج في الفرقة، بعد انتهائها من تقديم إحدى العروض، وكيف اقترب منها الأطفال وشكروها على فرحتهم التي شعروا بها، وتقول: لم أستطع أن أتمالك دموعي عندما اقترب مني أحد الأطفال وقدّم إلي "سندويشة" تعبيراً عن امتنانه للفرح الذي ملأ قلبه، وهذه كانت من أجمل وأصعب اللحظات بالنسبة لي.

نسبة الأستاذ إلى الطالب وأحقية حامل "الماستر" بالتدريس

في الجامعات الخاصة مشكلات تطفو على السطح من جديد!

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

عاد أساتذة الجامعات من جديد لنبش بعض التجاوزات والمخالفات التي ترتكبها بعض الجامعات الخاصة، في الوقت الذي تتحدث فيه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن رقابة دائمة على مجريات العملية التدريسية في تلك الجامعات، وفق ما نصّت عليه القوانين والأنظمة، لكن هناك من انتقدها لجهة "تراخيها" في ضبط المخالفات لدرجة وصلت إلى قول عدد من الأساتذة والطلبة إن الجامعات الخاصة لا تستحق هذه الأقساط الكبيرة لقاء ما تقدّمه، فلا قيمة مضافة تقدّمها، سواء لجهة نوعية وجودة مقرراتها وتميّز تخصّصاتها، أو فيما يتعلق بالحصول على فرصة عمل بعد التخرج قياساً بمخرجات الجامعات الحكومية!.

مشكلات عدة..

في هذا السياق وعلى منصة "دكاترة الجامعات في سورية" تمّ إثارة عدة مشكلات أبرزها ما يتعلّق بمخالفة نسبة الأستاذ إلى الطالب، حيث طالب أحد الأساتذة بضرورة أن تتوازن وتعود إلى (١– ٢٠)، وأنه لا يجوز قبول طلاب على أساس الماجستير في تدريس النظري، مشيراً إلى عدة مآخذ على التدريس في بعض الجامعات الخاصة، ومطالباً بالرقابة الصارمة من أجل جودة المنتج وليس من أجل زيادة الأرباح!.

إلى مجلس التعليم العالي

أستاذ آخر وجّه سؤالاً إلى مجلس التعليم العالي: لماذا السماح للجامعات الخاصة باستقدام حملة الماستر في تدريس المقررات النظرية لا تتوفر فيهم معايير القدرة على التدريس؟، فيما ذهب بعض الأساتذة إلى القول "إن المشكلة في مجلس التعليم العالي أنه يصدر قرارات تصبّ في مصلحة رأس المال وليس في مصلحة الطلاب أو الأساتذة"،

ولم يتردّد أساتذة آخرون بالقول إن قبول حملة الماجستير كمدرّسين لبعض المواد النظرية "نص مصيبة" مقارنة بغضّ النظر على مخالفات أخرى!!.

تقزيم التعليم!

وبرأي الأساتذة أن اعتماد الجامعات الخاصة على حاملي الماجستير بالتدريس النظري، ما هو إلا محاولة جشعة منها لتقزيم التعليم العالي –على حدّ قولهم- مطالبين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بألا تتساهل وأن تشدّد على إعداد المدرّسين الأكفياء القادرين على التدريس وإفادة الطلبة.

أذن مصغية

ما سبق اعتبره الكثير من أعضاء الهيئة التدريسية أمراً مهماً يجب أن يناقش بجدية، متسائلين: هل هنالك أذن مصغية من قبل المعنيين، مؤكدين إن لم تتمّ معالجة هذه النقاط بأسرع وقت فعلى الجامعات الخاصة السلام، ليعلّق أحدهم "للأسف الشديد زيادة الأرباح هي ما تهمّ أصحاب الجامعات الخاصة بالدرجة الأولى". فيما طالب آخرون بأن يتمّ اختيار الأساتذة وفق أسس أكاديمية وخبره تدريسية وليس بشكل عشوائي!، وبرأي البعض أن زيادة رواتب وتعويضات المدرّسين في الجامعات الحكومية هي الحلّ الأمثل والذي يمنع أعضاء الهيئة التدريسية من الهروب للتدريس في الجامعات الخاصة التي تقدّم تعويضات مجزية حتى لحملة الماجستير.

يوجد شك..؟

أحد الأساتذة تساءل: ما الفائدة من إرسال موفدين إلى الخارج إن كان بعضهم يرفض العودة، وإن عاد بعضهم، وهم قلة قليلة، فشهاداتهم يُشكّ بها ولا تؤهلهم للتدريس في الجامعة؟، موضحاً أن بعض الجامعات تمنح شهادة مدرّس باحث بعد ثلاث إلى أربع سنوات حسب الاختصاص، البعض من الطلبة قد يكتفي بذلك، ويأتي، علماً أن ذلك غير كاف، لأن الحصول على شهادة دكتوراه لا يكتمل إلا بتقديم الطالب لبحثه لمجلس علمي من خارج الجامعة، وقد يأخذ من الوقت أكثر من ستة أشهر ليحصل بعدها على درجة الدكتوراه التي تؤهله فيما بعد للتدريس.

وأضاف: ما سبق يبدو غائباً عن المعنيين، فالوقائع تشير إلى أن "التعليم العالي" اختصرت وقالت: "شهادة المدرّس الباحث تكفي احصلوا عليها وارجعوا"، فكيف ولماذا يحصل ذلك؟!.

على الطرف الآخر

ما طُرح من آراء لم يؤيده جانب من الأساتذة، معتبرين إن كان هناك من مشكلة فهي محدودة أو قليلة، وخاصة ما يتعلّق بالأطروحة المقدّمة في نهاية الدراسة في مرحلة الدكتوراه، من دون أن ينفوا وجود بعض الحالات (حالات محدودة جداً).

وتشدّد هذا الجانب من الأساتذة برفض فكرة أن الشهادة الجامعية التي يحصل عليها البعض من الخارج ممكن أن يُشكّ بها لدرجة المستحيل أن يحصل ذلك –حسب قولهم- لأنه غالباً تقييم الرسالة يكون في مكان مستقل عن الجامعة التي درس بها، أي لا علاقة للمشرف بالموضوع أساساً، موضحين أن أغلب المشرفين في هذه المرحلة يتخلون عن الطالب لأن الجامعة لن تدفع لهم أجراً، عدا عن أن تلك الأطروحة وملخصها وتقييمات المحكّمين تنشر على الانترنت بشكل مفتوح على موقع وزارة التعليم للجميع لمدة لا تقلّ عن ثلاثة أشهر قبل الدفاع، وفي حال وجود مخالفات لا يتمّ منح الشهادة، بل وفي حال اكتشاف وجود مخالفات فيما بعد يتمّ أيضاً سحب الشهادة وتنشر كامل المعلومات عن الشخص الذي تمّ سحب شهادته والأسباب أيضاً بشكل مفتوح على موقع الوزارة، وعند تكرار هذا الأمر مرتين أو ثلاثاً يغلق المجلس ولا يسمح فيه بإجراء المناقشات.

في وزارة التعليم العالي يقولون أن هناك متابعة دائمة لشؤون الجامعات الخاصة ويدللون على ذلك بإطلاعك على العديد من المخلفات لبعض الجامعات الخاصة والكثير من الغرامات، والوزارة دائماً تؤكد أنها لا تسمح بالتجاوزات.

جميل هذا الكلام ولكن لماذا تحصل المخالفات في ظل هذه الرقابة يسأل أساتذة الجامعة؟!.

اتحاد الطلبة يوضح

الأستاذ فايز اسطفان عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الطلبة رئيس مكتب التعليم الخاص وفي تعليقه على ما سبق أوضح أنه بسبب النقص الحاصل بعدد أعضاء الهيئة التدريسية في بعض التخصصات لاسيما الطبية منها، سمح مجلس التعليم العالي منذ بداية عام ٢٠١٧ للجامعات الخاصة بتكليف حملة الماجستير في التدريس لديها، لكنه وضع شروط لذلك منها: أن يكون المكلف متفرغاً للتدريس في الجامعة تفرغاً كلياً، وأن يكون لدى المكلف خبرة بالتدريس في مجال اختصاصه لا تقل عن عامين دراسيين، وألا تزيد نسبة المكلفين في كل برنامج من حملة درجة الماجستير على ٢٠ بالمئة من أعضاء هيئة التدريس حملة الدكتوراه، مع مراعاة توزع المقررات «داعم وتخصص» والتوافق بين اختصاص المكلف في درجة الماجستير والاختصاص المطلوب تدريسه وفق ما تقرره لجنة التأهيل ومعادلة الدرجات العلمية في مجلس التعليم العالي، وألا يقل النصاب التدريسي للمكلف على ١٢ ساعة في الفصل الدراسي.

وبيّن اسطفان أنه بعد تطبيق القرار لعدة سنوات، قام مجلس التعليم العالي بتعديل بعض البنود بالقرار السابق في نهاية عام ٢٠٢٢، حيث أضاف شروطاً جديدة تلزم الجامعة الخاصة بتحديد المقررات التي سيقوم بتدريسها المكلف من حملة الماجستير بما يتفق مع اختصاصه في الشهادة، على أن تكون من ضمن مقررات المستوى الأول حتى المستوى الخامس في الخطة الاسترشادية المعتمدة أصولاً في الكلية، وألا يتجاوز عددها ٤ مقررات على الأكثر في العام الدراسي الواحد، وألا يقل نصاب المكلف عن ١٢ ساعة معتمدة.

وأشار رئيس مكتب التعليم الخاص إلى أن هناك نقص كبير بأعضاء هيئة التدريس لاسيما بكليات الصيدلة لا يمكن تغطيتها بدون الماجستيرات، والقرار المذكور كان حلاً اسعافياً يمنع عرقلة شديدة للعملية التدريسية ككل في الجامعات الخاصة بظل النقص والنزف المستمر لأعضاء الهيئة التدريسية في سورية.

ستعود ولكن!

أما بخصوص نسبة أستاذ إلى طالب، فهي ضمن قواعد الاعتماد ١ / ٢٠، لكن وبسبب النقص الحاصل أيضاً بأعضاء الهيئة التدريسية، تم تعديلها منذ عدة سنوات لتصبح ١ / ٣٥ بشكل مؤقت، على أن تعود إلى ما كانت عليه بعد ترميم النقص الحاصل.

ولفت اسطفان إلى وجود خطوات جادة حالياً من اجل افتتاح دراسات عليا في الجامعات الخاصة، بهدف تشكيل كادر تدريسي خاص بها، بالإضافة لرفد الجامعات الحكومية بكوادر تدريسية إضافية.

بالمختصر، إن ما تمّ إثارته وعرضه من آراء يستحق الاهتمام والوقوف عنده مطولاً من قبل الوزارة لمعرفة حقيقة الأمر، فمن خلال المعطيات نجد كلا الرأيين (مع أو ضد) فيهما وجهة نظر تستحق النقاش للوصول بالمحصلة إلى مخرج ومنتج جامعي مميز، سواء لجهة إعداد الكوادر التدريسية، أو لجهة الرسالة (ماجستير أو دكتوراه)، مع التأكيد على تشجيع البحث العلمي في كلّ الجامعات العامة والخاصة واعتباره جزءاً من الاعتماد الأكاديمي، وغير ذلك ستبقى جامعاتنا ومخرجاتها في موضع الشك، وهذا بالتأكيد لا يخدم سعيها في تحسين موقعها على سلم الترتيب العربي والإقليمي والعالمي.



مشاهدات من ذهاب الدوري الكروي الممتاز..

فرق المؤخرة لم تستعد بالشكل المطلوب ولم تقدم ما يلزم.. والاحتراف كان الغائب الأبرز

البعث الأسبوعية -ناصر النجار

نواصل حديثنا عن مرحلة الذهاب من الدوري الكروي للموسم الحالي ونتحدث في عدد اليوم عن فرق المؤخرة التي لم تكن بوضعها الصحيح ولم تنتصر لاسمها وتاريخها، وهذه الفرق هي: الطليعة وحطين والمجد والجزيرة.

والحقيقة أن هذه الفرق تعطي صورة صحيحة عن الفرق التي صار ثوب الاحتراف أكبر من ثوبها وذلك بسبب الاضطراب الإداري وعدم الاستعداد الجدي لاستقبال الدوري والاكتفاء بالموارد الرسمية التي لم تعد تفي بالغرض أمام أزمة الغلاء وارتفاع الأسعار وما شابه ذلك.

والحقيقة التي لا تحجب بغربال أن أنديتنا باتت مقتصرة في عملها على الروتين القاتل والعمل الوظيفي والمكتبي دون البحث عن الحلول وإيجاد مصادر دخل إضافية.

والحسابات الصحيحة غابت عن ذهن إدارات أغلب أنديتنا لذلك وقعت بالفخ وبدأت تئن رغم أن الموسم الكروي لم يصل إلى منتصفه بعد، وهذا كله يعود لغياب التخطيط فأنديتنا تعمل بعشوائية وارتجال دون أي برمجة لهذه الأعمال.

الجميع يعرف أن الدوري الكروي الممتاز بات يحتاج في حده المتوسط إلى مليار ليرة موسمياً تدخل فيها الفرق الدوري وهي مرتاحة من هم الضغوط المالية والبحث عن تنفيذ العقود وتأمين الصرفيات وأجور الحكام والمواصلات ومثل هذه النفقات، لذلك من الطبيعي أن تدرس الأندية ميزانيتها بشكل صحيح وأن تعمل على تحصيل المال بوقته دون أن يتأثر الفريق بتأخير الدفع لأي سبب من الأسباب.

في جولة على الواقع المالي للأندية نجد أن بعضها في ضيق والبعض الآخر يعتمد على داعمين ملتزمين حتى الآن بتقديم الدعم لأنديتهم مثل جبلة وتشرين والوثبة والكرامة والفتوة، بينما بقية الأندية وضعها المالي مجهول وتحاول قدر الإمكان تدبير الأموال لتلبية نفقاتها ولو بالحد الأدنى، وهذا ما نتابعه في أندية الوحدة الذي بدأ يخسر بعض لاعبيه في الميركاتو الشتوي وكذلك نادي أهلي حلب الذي يعيش أزمة مالية ومثله ناديي الطليعة وحطين وهذه الأندية تعيش قلقاً مالياً وصعوبة في تأمين الموارد الثابتة.

على الصعيد العام فإن الأندية التي لديها داعمون تعتبر أندية موسمية لأن الداعمين قد يخرجون من النادي لأي سبب وبالتالي فإن معين المال سينضب فجأة، لذلك دائماً يجب الاعتماد على الموارد الثابتة الحقيقية في كل موسم والعمل وفق ميزانية النادي الحقيقية، لذلك طلب اتحاد كرة القدم وضع ضمانة مالية بنفقات الموسم كاملة في البنك حتى لا تتعرض الأندية للمنغصات أثناء الموسم، ولكن هذا الطلب لم يدخل حيز التنفيذ ولم تلتفت إليه الأندية وسيتم العمل به بدءاً من الموسم القادم ضمن ما يسمى ترخيص الأندية.

المشكلة أن أنديتنا الجماهيرية لا تستفيد من جمهورها إلا بريع المباريات ولم تفكر أي إدارة بالاستفادة من هذا الزخم الجماهيري بعوائد تعود بالنفع على ناديها كما تفعل كل الأندية في العالم، وكما نعلم على سبيل المثال أن نادي النصر السعودي باع من قمصان البرتغالي رونالدو بمبلغ يعادل قيمة صفقته المالية، ونحن لا نغالي في طلباتنا ولا نقرن هذا المثال بأنديتنا ولكن ندعوهم إلى البدء بتنفيذ مشاريع صغيرة تؤمن دخلاً جيداً تغنيها عن الأموال التي قد تكون سراباً أو تحتاج إلى نوع من الاستجداء وبها تحمي النادي من أذى الديون وتبعاته.

من عشوائية العمل الإداري في الأندية أن إدارات الأندية لا تعرف ما تريد لأنها لا تحدد أهدافها من الدوري، فإذا كان الهدف المنافسة على اللقب فعليها تامين الإمكانيات المالية والفنية لتحقيق هذا اللقب، وإذا كان هدفها الثبات بالدوري فالطريق معروف ومعلوم للجميع، أما إذا كان الهدف البناء فيجب ان تسلك طريقاً مغايراً تماماً لما تسلكه بالوقت الحالي.

والمفترض أن تبدأ عدة أندية من اليوم بالبناء والتخطيط للمستقبل وخصوصاً الأندية التي أفلست ودخل لاعبوها العجز، وهذه الأندية عليها أن تؤسس فريقاً من الآن جلّه من الشباب والواعدين مع بعض لاعبي الخبرة، فالانتظار لبعض الوقت يحدد المراد.

وكما نلاحظ إن وضع بعض الأندية هذا الموسم لم يكن صحيحاً على كل المستويات، ولو لجأت هذه الأندية إلى مواهبها وخاماتها فهي لن تحقق أسوأ مما حققته فرقها في الذهاب، ولنا في حطين مثال، فلو استمر بالعناية بشبابه قبل ثلاثة مواسم كما ينبغي لوجدنا اليوم فريقاً ناضجاً قادراً على الثبات في الدوري.

الحل الأفضل أن تجري عملية تجديد شاملة بكل أنديتنا تعيد فيها بناء كرتنا من جديد خصوصاً أن الدوري شاخ وأغلب لاعبيه دخلوا مرحلة الاعتزال بعد أن تجاوزوا الثلاثين من العمر بسنوات، وعلى اتحاد كرة القدم أن يصدر تشريعاً بعدم جواز التعاقد بأكثر من ثلاثة لاعبين ممن تجاوزوا الثلاثين عاماً.

كل ما سبق ينطبق بشكل عام على جميع فرقنا وبشكل خاص على أندية المؤخرة من الدوري الكروي الممتاز، وكما نلاحظ فإن الإمكانيات الضيقة لناديي الطليعة وحطين جعلتهما في وضع حرج من خلال الأداء والمستوى، فالناديان لم يستطيعا تأمين السيولة المطلوبة لإجراء تعاقدات مهمة كما فعلت بعض الأندية، ولم يجازفا بمجموعة من الشباب تبني بها كرتها وكانت التدخلات الإدارية واضحة في هذه التركيبة التي لم تكن مهضومة لجمهور الفريقين، وما أسعد الفريقين أنهما قد ينجيان من الهبوط لوجود من سيحمل هم الهبوط عنهما.

أما الوافدان الجديدان للدوري فمن الطبيعي أن يعودا بنهاية الموسم إلى الدرجة الأولى





لأنهما لم يستطيعا تقديم المطلوب فالفريقان لم يحققا الفوز، الجزيرة انسحب من الدوري والمجد ينافس على أمل ما، وبالحقيقة فإن الفريقين يحصدان ما جنته أيديهما، فالدوري الممتاز لم يكن على مقاسهما.

إعصار العاصي

لم يكن الطليعة هذا الموسم إعصاراً ولم يلب طموح جماهيره وحسنته الوحيدة فوزه على الفتوة بدمشق ١/٢ وكانت أكبر مفاجآت الدوري.

ظروف النادي لم تكن كما يجب، وسمعنا عن مشاكل إدارية كثيرة وأزمة مالية وخلافات هنا وهناك، وكل ذلك جعل أوضاع النادي غير مستقرة، ميزان الفريق بين القادمين والراحلين كان متوازناً إلى حد ما، وأهم مكسب للفريق كان بالتعاقد مع ثلاثي النواعير سعد الله قطرميز وعبد الله تتان وعبد الهادي الدالي، كما تعاقد مع المخضرمين يوسف قلفا والهداف محمد زينو والمدافع هادي المصري، وبالمقابل حافظ على مجموعة لاعبيه القدامى ودعم اللاعبين بمجموعة من الشباب أبرزهم لاعب المنتخب عدي حسون.

لعب الفريق العديد من المباريات الودية قبل انطلاق الدوري وحقق فيها نتائج جيدة مثل فوزه على النواعير ١/٣ وعلى الكرامة ١/٢ وعلى الجيش ٣/٤ وتعادل مع تشرين ٢/٢ وخسر أمام الوثبة مرتين ٢/١، وشارك بدورة الصحفيين فتصدر مجموعته بفوزه على الحرية ١/٢ وعلى حطين ١/صفر وخرج من نصف النهائي أمام الكرامة بركلات الترجيح بعد التعادل ٢/٢.

في الدوري جاء بالمركز التاسع وله سبع نقاط من فوز وحيد على الفتوة ١/٢ وتعادل أربع مرات مع المجد ١/١ ومع الكرامة وتشرين وحطين صفر/صفر، وخسر خمس مرات أمام الوثبة ٢/١ وأمام جبلة ٣/١ وأمام أهلي حلب ٣/٢ وأمام الوحدة صفر/١ وأمام الجيش صفر/٢.

سجل الفريق سبعة أهداف ودخل مرماه ١٣ هدفاً، سجل له خالد دينار هدفين وكل من: هادي المصري ومحمد زينو وعدي حسون ومحمد نور خميس وعميد بصيلة هدفاً واحداً.

له ركلتا جزاء سجلها محمد زينو بمرمى أهلي حلب وعميد بصيلة بمرمى الفتوة، واحتسبت عليه ثلاث ركلات جزاء أضاع الأولى محمود البحر من جبلة وسجل الثانية النيجيري أوكيكي من أهلي حلب والثالثة طارق هنداوي من الوحدة.

الحوت مريض

مازال فريق حطين يعيش معاناة المواسم السابقة ولم يصل إلى الاستقرار المطلوب، وحال حطين كحال بقية الأندية يعيش أزمة مالية وتخبط فني، فالفريق بدأ مرحلة الاستعداد مع المدرب مصعب محمد وخاض معه بطولة الوفاء والولاء ففاز على شرطة طرطوس ١/ صفر، وخسر أمام جبلة ٢/١ وفي نصف النهائي خسر أمام تشرين صفر/٣، وتعادل ودياً مع الجيش ٢/٢ وشارك بدورة الصحفيين فخسر أمام الطليعة صفر/١ وفاز على الحرية ٢/ صفر، وبعدها خسر أمام الساحل والكرامة بهدف وتعادل مع جبلة ٢/٢ فتم الاستغناء عن خدمات المدرب ليتم التعاقد مع عبد الناصر مكيس الذي استقال بنهاية الأسبوع الثامن، ليتولى المهام عمار ياسين كأول ظهور له في الدوري الممتاز.

تنقلات الفريق كانت معقولة فحافظ على أغلب لاعبيه واسترجع أيمن عكيل من الوحدة وعبد القادر غريب من جبلة وتعاقد مع علي غصن من النواعير وأحمد كلاسي من أهلي حلب وعلي سليمان من جبلة، وبالمقابل خسر الحارس عمر خديجة لمصلحة الساحل وحسين جويد المنتقل إلى أهلي حلب ومحمد قلفاط إلى الوثبة.

في الذهاب جاء بالمركز العاشر بسبع نقاط متأخراً عن الطليعة بفارق الأهداف، والبصمة الوحيدة التي حققها فوزه على تشرين بهدف بينما خسر أمام المنافسين على اللقب، فخسر أمام جبلة والفتوة والجيش صفر/٣ وأمام الوثبة وأهلي حلب صفر/٢ وحقق التعادل مع فرق القسم الثاني من الدوري فتعادل مع المجد ٣/٣ ومع الوحدة والكرامة ١/١ ومع الطليعة صفر/صفر.

سجل ستة أهداف منها أربعة لمهاجمه علي غصن وهدفان لحسن أبو كف وعلي سليمان، ودخل مرماه ١٨ هدفاً، له ركلة جزاء واحدة أضاعها أيمن عكيل بمواجهة الوحدة وعليه واحدة سجلها محمد الواكد من الجيش ولم يتعرض لأي بطاقة حمراء.

ضيف الدوري

ياسمينة دمشق كما يحب أنصار فريق المجد أن يطلقوا هذه التسمية على فريقهم كان ضيف الدوري قولاً وفعلاً.

في البداية لا بد من ذكر الأوضاع الصعبة التي مرّ بها فريق المجد من خلال تغييرات عديدة طالت الإدارة وتغييرات فنية ارتبطت بأزمة النادي الإدارية والمالية ما أسفر عن نتائج سيئة وتنتظر الفريق مهمة صعبة في الإياب إن لم يتدارك فيها موقعه المهدد فسيعود من حيث أتى.

الفترة الذهبية التي مر بها النادي هي مرحلة الاستعداد بقيادة المدرب هشام شربيني وقد حاز على لقب كأس الصحفيين بانتصارات ذهبية على أهلي حلب ١/٢ وتعادل مع الكرامة بلا أهداف في الدور الأول وفاز على الكرامة ١/صفر في النهائي.

لكن هذا الأمر لم يستمر فاستقال المدرب وتبعه استقالة رئيس النادي وتبعه استقالة بعض الكوادر فلم يعرف النادي الاستقرار طوال مشوار الذهاب وتناوب على تدريب الفريق محمد خلف وعماد دحبور وعبد الهادي الحريري قبل أن يستقر على مصعب محمد.

لم يحقق الفريق أي فوز في الدوري وتعادل مرتين مع حطين ٣/٣ ومع الطليعة ١/١، وخسر أمام الجيش ٢/١ وأمام تشرين والفتوة صفر/٢ وأمام أهلي حلب والوحدة والكرامة صفر/١ وأمام جبلة ٥/٢ وأمام الوثبة ٤/١.

سجل الفريق ثمانية أهداف ثلاثة منها لإياد عويد والباقي تقاسمها صياح نعيم ونضال محمد وكنان نعمة وثائر الشامي وعلي السعيد.

له ركلة جزاء سجلها إياد العويد بمرمى جبلة وعليه واحدة سجلها صبحي شوفان من الوثبة وخرج لاعباه مصطفى قطرميز وخالد المصري بالحمراء بلقاءي الوحدة وجبلة على التوالي.

أول الهابطين

فريق الجزيرة كان أول الهابطين بعد أن تم استبعاده من الدوري وشطب نتائجه لتخلفه عن لقاء أهلي حلب، وسبق أن تخلف عن المباراة الافتتاحية مع الوحدة، لكنه عاد واعتبر خاسراً صفر/٣ قانوناً.

لن يجدي الحديث اليوم عن أسباب ما حصل مع الجزيرة في مشاركته القيصرية وسبق أن أشبعناها سرداً وتحليلاً، ولكن نذكر نتائجه في المباريات التي لعبها من باب الذكرى.

خسر أمام الوحدة قانوناً صفر/٣، وخسر أمام الجيش والطليعة والوثبة صفر/١ وأمام جبلة وحطين صفر/٢ وأمام المجد والفتوة ٢/١.

خطوة هامة عبر عودة النشاط لدوري كرة القدم والسلة.. والتحديات كثيرة

البعث الأسبوعية–عماد درويش

أيام قليلة ويعود الضجيج إلى ملاعبنا وصالاتنا الرياضية بعد توقف قسري فرضته ظروف الزلزال الذي ضرب عدداً من المحافظات في السادس من شهر شباط الماضي ، الاتحاد الرياضي سارع بتوجيه جهود كوادر اتحادات الألعاب والأندية لتقديم المساعدة للمناطق المنكوبة وفتح المدن الرياضية والصالات ومنشآت الأندية لاستقبال المتضررين والمنكوبين وتحويلها إلى مراكز إيواء.

واليوم بات لزاماً عليه اتخاذ إجراءات مدروسة لعودة النشاط الرياضي إيماناً بضرورة عودة عجلة الحياة للدوران من باب الرياضة.



تباين في الأفكار

أول غيث عودة النشاط تمثل بإعلان اتحاد كرة القدم استئناف الدوري وفق معطيات متعددة وبعد أخذ الموافقات من الأندية المنضوية تحت لواء الاتحاد، وفي السياق ذاته أعلن أيضاً اتحاد كرة السلة عودة النشاط لكن وفق رؤية مختلفة عن نظيره اتحاد كرة القدم، وتباينت الأفكار ما بين الاتحادين حول آلية الاستئناف.

فكان اتحاد القدم واضحاً وصريحاً في كافة البنود التي تم طرحها مع رؤساء أندية الدرجتين الممتازة والأولى فتم على إثرها تحديد موعد انطلاق مرحلة إياب الدوري ممهلاً الأندية فترة جيدة للاستعداد قبل خوض غمار المنافسات، في حين لم يعط اتحاد السلة الأندية الوقت الكافي للاستعداد خاصة في المحافظات التي تضررت من جراء الزلزال، ولم يكن هناك ضوابط أو رؤى واضحة المعالم لآلية الدوري، وهذا يؤكد أن التخطيط السليم ما زال بعيداً عن الاتحاد.

قرارات واضحة

القرارات التي صدرت عن اتحاد كرة القدم حول استئناف الدوري ومسابقة الكأس كانت واضحة دون أي لبس، حيث تم تحديد موعد استئناف الدوري الممتاز بتاريخ الرابع من شهر نيسان القادم، واستئناف منافسات دوري الدرجة الأولى بتاريخ ١٥و١٦ آذار الحالي، واستئناف دوري الدرجة الممتازة لفئة الشباب بتاريخ ١٨ من الشهر الجاري، ودوري الدرجة الأولى لفئة الشباب بتاريخ ١٧و١٨ منه أيضاً، وتقرر أيضاً أن تُلعب مباريات كأس الجمهورية في أدوار خروج المغلوب اعتباراً من ٢٥ الشهر الحالي من مباراة واحدة على أرض محايدة مع تحمل اتحاد الكرة نفقات أجور التحكيم والمراقبين والمقيمين لمرحلة إياب الدوري الممتاز، وسيتم العمل بالتعاون مع اللجنة الأولمبية السورية لمساعدة الأندية في استكمال الدوري وتخفيف الأعباء المالية عنها.

لجان هامة

اتحاد الكرة قرر التأكيد على الإسراع بتقارير لجان السلامة والكشف عن حال الملاعب لحسم موضوع الحضور الجماهيري من عدمه ليبقى الجدل بهذا الخصوص قائماً في ظل حاجة الأندية لريوع الحضور الجماهيري (بعد الضائقة المالية التي فرضتها التأجيلات المتتالية على المسابقة)، وكذلك مسعى اتحاد اللعبة لتوفير كافة عوامل السلامة لإقرار الحضور الجماهيري من عدمه.

وتشير المعلومات إلى أن مباريات مرحلة الإياب من الدوري الممتاز ستقام بشكل مكثف بحيث تُلعب جولتان في كل أسبوع ليتم بذلك إنجاز مرحلة الإياب خلال شهر واحد تقريباً، ولم يكتف الاتحاد بذلك بل ألغى كافة العقوبات الانضباطية المالية الصادِرة قبل ٢٨ شباط، كما وافق على تأجيل سداد رسوم توثيق عقود موسم ٢٠٢٢ إلى ما قبل الموسم القادم.

لكن رغم كل ذلك فإن الدوري في مرحلة الذهاب شهد العديد من المواقف التي تحتاج إلى التوقف عندها من قبل اتحاد الكرة والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لتلافيها خاصة وأن المرحلة المقبلة حساسة لكافة مفاصل اللعبة من أندية ومدربين ولاعبين وإداريين.

جريء ولكن؟

لا شك أن قرار استئناف الدوري من أفضل القرارات التي اتخذها اتحاد كرة السلة حالياً، فالرياضة تعتبر مصدر رزق للكثير من كوادر اللعبة ضمن هذا المجال أولاً، والفكرة الثانية أن الرياضة هي متنفس هام لعشاق اللعبة.

على العموم اتحاد السلة عمد لوضع آلية وموعد جديد لاستئناف الدوري، وحتى اللحظة لم يعلن عنها عبر موقعه الرسمي أو على الصفحة الرسمية للاتحاد على منصات التواصل الاجتماعي "عكس اتحاد كرة القدم"، ولم يتم الإعلان إلا عن طريق رئيس اتحاد اللعبة عبر إحدى القنوات الفضائية وكأن الأمر سري دون أن يكون هناك مراعاة للأندية لمعرفة متى سيعود الدوري، وهل ستكون الجماهير حاضرة، وهل سيتم ضغط الدوري في شهر رمضان المبارك، وهل سيتم إنهاء الموسم حسب الروزنامة الموضوعة من قبل الاتحاد؟

حسابات مختلفة

استئناف الدوري "حسب رئيس الاتحاد" سيكون يوم ٢٥ الشهر الجاري مع تواجد محترف واحد خلال مرحلة الدوري المنتظم وفي الفاينال فور الأمر متروك للأندية بخصوص الأجنبي الثاني، كما قرر الاتحاد إلغاء جميع العقوبات المالية المفروضة على الأندية هذا الموسم، وإعفاء اللاعبين من رسم تسجيل اللاعبين البالغة ٥٪ من قيمة العقد، مع العلم أن هذين الشرطين قد تم تسديدها من قبل الأندية قبل انطلاق الدوري، ولم يسمح بمشاركة أي ناد أو تسجيل أي لاعب ما لم يدفع الرسوم المفروضة عليها ، كما قرر أيضاً أن تكون أرض نادي أهلي حلب بدلاً من الحمدانية في بطولة الدوري ستكون صالتي الجلاء واليرموك بعد أخذ موافقة الاتحاد الرياضي، وحسب المعطيات المتوفرة فإن أرض الصالة ما زالت مركزاً للإيواء.

أما بالنسبة لدوري السيدات فسيقام بنظام مجموعتين الأولى في حلب والثانية في دمشق، دون أن يتم تحديد إذا كان من مرحلة واحدة أم مرحلتين (ذهاب وإياب)، ودوري تحت ٢٣ سنة سيتم استكماله بتجمع في مدينة حمص، كما لم يحدد آلية دوري الدرجة الثانية من حيث الصعود والهبوط خاصة وأنه تم طرح فكرة عدم صعود وهبوط الأندية سابقاً.

المحزن في الموضوع أن الاتحاد لم يضع في حسابه مساعدة الأندية من الناحية المادية خاصة في ظل الظرف الصعب الذي تعيشه، حتى أنه لم يكلف نفسه في إيضاح على حساب من سيتم استضافة تجمعات دوري السيدات من حيث المنامة والإقامة وغيرها من الأمور، والأهم على من سيقع عاتق صرف أجور الحكام

تعديلات جديدة على قوانين كرة القدم ومجلس الاتحاد الدولي معني بالتطبيق!

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

يبدو أن شكل كرة القدم يستمر في التغير خلال السنوات المقبلة م كثرة التعديلات القانونية التي تصيب اللعبة الشعبية الأولى، والتي تهدف حسب الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" لجعلها أكثر جاذبية مع منح الفرق المتنافسة ذات الحظوظ خصوصاً من النواحي التحكيمية.

ولعل التعديلات التي باتت شبه دائمة على كرة القدم باتت اليوم تنحى نحو تعميق استخدام التقنيات الحديثة والبحث في كيفية إدخالها بشكل أكبر في عمق اللعبة، وإيجاد طرق لاستخدامها في الدول والدوريات التي لا تمتلك القدرة المالية واللوجستية لذلك.

مهمة مزدوجة

الاتحاد الدولي لكرة القدم من المعلوم أنه الناظم للعبة بكل تفاصيلها لكن اختصاص تعديل قوانين كرة القدم هو من صلاحيات المجلس الدولي (إيفاب) الذي تأسس عام ١٨٨٦، حيث يسعى للاتفاق على القوانين الموحدة للمنافسة الدولية كما يختص المجلس بوضع قوانين كرة القدم، ومن المعروف أن (إيفاب) يتخذ موقفاً محافظاً للغاية فيما يتعلق بالتغييرات في قوانين اللعبة.

ويُناقش المجلس مجموعة من القضايا المتعلقة بعملية تقديم طلبات الترشيح كاستضافة كؤوس العالم، ومسابقات السيدات، وحفل توزيع جوائز فيفا، ومكان انعقاد كونغرس الفيفا فضلاً عن خارطة الطريق لمستقبل المنظمة.

تخصص إنكليزي

اللافت في المجلس الدولي لكرة القدم أنه يتكون من الاتحاد الدولي لكرة القدم والاتحاد الإنكليزي والاتحاد الاسكتلندي لكرة القدم والاتحاد الأيرلندي واتحاد ويلز لكرة القدم، وسبب وجود الاتحادات الأربعة كونها تتمتع بقواعد مختلفة قليلاً، الأمر الذي يمثل مشكلة عويصة في المباريات الدولية على الرغم من أن قواعد كرة القدم قد تم توحيدها إلى حد كبير في أوائل الثمانينيات من القرن التاسع عشر.

ويجتمع مجلس الإدارة مرتين في السنة، مرة واحدة لاتخاذ قرار بشأن التغييرات المحتملة على القواعد التي تحكم لعبة كرة القدم (الاجتماع السنوي العام)، ومرة واحدة للتداول بشأن شؤونها الداخلية (الاجتماع السنوي للأعمال).

ومن أجل الموافقة على تعديل قوانين كرة القدم ينبغي الحصول على الأغلبية في عملية التصويت ما يعني أن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لا يمكنه تغيير قوانين اللعبة وحده.

تغييرات جديدة

المجلس الدولي لكرة القدم (إيفاب) خلال النسخة ١٣٧ من جمعيته العمومية السنوية، التي عقدت بداية الأسبوع الجاري في لندن وافق على عدد من التغييرات المتعلقة بقوانين اللعبة وأيضاً على التوضيحات الصادرة بشأنها.

كما صادق المجلس على القرار المتخذ في الجمعية العمومية الأخيرة القاضي ببث قرارات مراجعة لقطات الفيديو عند الاستعانة بحكم الـ(فيديو)، وعرضها للجمهور في الملعب ولمشاهدي النقل المباشر عبر التلفاز، حيث شكلت كأس العالم للأندية التي أقيمت في المغرب الشهر الماضي، نقطة البداية في التجارب المتعلقة حصراً بالقرارات التحكيمية المتخذة عند الاستعانة بحكم الفيديو المساعد.

كما قدّم فيفا إحاطة بشأن التطبيق الناجح للتكنولوجيا شبه الآلية المخصّصة لتحديد وضعيات التسلل وبشأن النظام "المبسّط" لحكم الفيديو المساعد، وتم الاتفاق على إعادة النظر في بروتوكول حكم الفيديو المساعد وإجراءاته وتطبيقاته العملية مع الأطراف الفاعلية الرئيسية.

تقنيات وتكنولوجيا

أهم قرارات المجلس كانت بالنسبة للمسابقات التي لا تمتلك الموارد اللازمة للعمل بنظام حكم الفيديو المساعد والنظام "المبسّط" لحكم الفيديو المساعد، إذ تم الاتفاق على اختبار نظام إضافي لمراجعة لقطات الفيديو، وذلك بهدف جعل هذا النظام متاحا في اللعبة على الصعيد العالمي.

وفيما يتعلق بقوانين اللعبة لموسم ٢٠٢٣-٢٠٢٤، التي ستدخل حيز التنفيذ بتاريخ الأول من تموز ٢٠٢٣، تم الاتفاق على إدراج تأكيد حالات التسلل، ويجوز للمسابقات المقرّر انطلاقها قبل الأول من تموز ٢٠٢٣ الشروع في تطبيق هذه التغييرات قبل ذلك التاريخ أو إرجاء تنفيذها إلى أجل لا يتعدى تاريخ انطلاق المنافسة اللاحقة.

وشدد المجلس على أهمية النهج المتّبع خلال بطولة كأس العالم ٢٠٢٢ في قطر، المتمثل في احتساب "الوقت بدل الضائع" بشكل أكثر دقة، حيث تم الاتفاق على ضرورة اتّباع هذا النهج في مختلف المسابقات عبر العالم، كما تم الاتفاق على إنشاء فريق عمل للتركيز أكثر على طرق تحسين مستوى الانضباط وتقليل العدوانية تجاه حكام المباريات واللاعبين ومسؤولي الفرق على مستوى البراعم والهواة.

نموذج فريد

وكعادته قدّم الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم نموذجاً عن تجربة تم تنفيذها على مستوى البراعم، حيث يرتدي الحكام كاميرات تسجل جميع الاتصالات مع اللاعبين والمدربين، وهي تجربة حظيت بموافقة المجلس الدولي لكرة القدم، كما سيتم إعادة النظر في قانون التسلل، الذي تم الحديث عنه بالفعل في اجتماعات سابقة للمجلس فلا يعتبر اللاعب في موقف تسلل عندما يستلم الكرة من الخصم الذي لعب الكرة عمداً.

من جهته الفرنسي أرسين فينغر، مدير تطوير كرة القدم في "فيفا"، اقترح تعديلاً مثيراً للجدل على قانون التسلل، بحيث بأن يتم احتساب التسلل فقط في حال كان المهاجم متقدماً بكامل جسده على آخر مدافع لحظة تمرير الكرة، حيث أن القانون الحالي يقضي بأن يتم احتساب التسلل إذا ما تقدم المهاجم بأي جزء من جسده على ثاني آخر مدافع، وذلك عند خروج التمريرة من قدم الزميل.

والتغيير المقترح من قبل فينجر يجعل الكرة هجومية بشكل أكبر، لكنه سيحتاج فترة حتى يعتاد اللاعبون عليه، وحتى يدرك الجمهور كامل تفاصيله.



رواية واحدة .. خلّدت أسماء أصحابها

أمينة عباس

يكتب الأديب روايات عديدة ليصل في نهاية المطاف إلى الرواية التي تحقق له شهرة كبيرة وتكون علامة فارقة في مسيرته، في الوقت الذي يعلن فيه أن الرواية الأجمل لم يكتبها بعد، في حين أن تاريخ الأدب قدم أسماء لكتّاب لم يكتبوا سوى رواية واحدة استطاعوا من خلالها تحقيق شهرة واسعة، وكانت تجربة يتيمة لهم، لكنها كانت من روائع ما كُتِب في الرواية الفن الأصعب من بين الفنون الأدبية.

ذهب مع الريح

يأتي في مقدمة هؤلاء الكاتبة الأميركية مارجريت ميتشيل (١٩٠٠-١٩٤٢) وهي من أتحفتنا برائعتها اليتيمة "ذهب مع الريح" والتي احتاجت لإنجازها ست سنوات من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٦ ونالت عليها عام ١٩٣٧ جائزة البوليتزر للرواية، وفي العام ١٩٣٩ تم تحويلها إلى فيلم سينمائي فاز بثماني جوائز أوسكار، وصُنف الفيلم في المرتبة الرابعة ضمن أفضل ١٠٠ فيلم أميركي خلال القرن العشرين، وظل حتى عام ٢٠٠٦ ثاني أعلى الأفلام إيراداً في تاريخ السينما الأميركية، كما أصدرت الحكومة الأميركية طابعاً تذكارياً بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على عرض الفيلم.

لم تكتب ميتشيل الرواية في سن مبكرة وهي التي كانت تعمل صحفية إلى أن تزوجت واعتزلت الصحافة، وبعد إصابتها بمرض أقعدها في البيت لجأت إلى القراءة التي كان معظمها حول الحرب الأهلية الأميركية التي كانت تستمع إلى قصصها من أقربائها الذين شاركوا فيها، وتتناول ميتشل في روايتها التاريخية ما خلفته الحرب الأهلية من آثار على الجنوب الأميركي وعلى بطلة الرواية سكارليت أوهارا على مدار خمسة عشر عاماً، وحين طالب القرّاء بجزء ثان لها رفضت الكاتبة، مؤكدةً أن الرواية انتهت، فطالبوها برواية أخرى، فأجابت أن كل إمكانياتها الأدبية وطاقتها فرّغتها في هذه الرواية، أما النقاد فقد فسّروا امتناعها بالخوف من أن لا تحقق النجاح المشابه لما حققته في "ذهب مع الريح".

دكتور زيفاجو

عُرِف عن الروسي بوريس باسترناك أنه شاعر ومُترجم لمسرحيات شكسبير، إلا أن شهرته كانت من خلال روايته الوحيدة "دكتور زيفاجو" التي نشرها خارج روسيا عام ١٩٥٧ لتنجح نجاحاً كبيراً ويحصل من خلالها على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٨ وقد تمت ترجمتها للعديد من لغات العالم، وتم تحويلها إلى فيلم سينمائي عام ١٩٦٥ حصل على خمس جوائز أوسكار، ويتناول باسترناك في روايته الثورة البلشفية في روسيا من وجهة نظر اجتماعية ومن خلال قصة حب رومانسية، حيث تدور الأحداث بين عامي ١٩٠٣ و١٩٢٩ حول الطبيب يوري زيفاجو الذي يتزوج من فتاة جميلة قبل الحرب العالمية الأولى، ويعيش معها حياة سعيدة، إلى أن يتم استدعاؤه لأداء الخدمة العسكرية كطبيب أثناء الحرب، ويتعرّف هناك على لارا الممرّضة الحسناء التي يقع في حبّها، لتبدأ بينهما قصة حب تنتهي مع نهاية الحرب.

أن تقتل طائراً بريئاً

كانت هذه الرواية هي الوحيدة للكاتبة الأميركية نيلي هاربرلي (١٩٢٦-٢٠١٦) وبسبب النجاح الكبير الذي حققته الرواية حصلت على الميدالية الرئاسية للحرية في العام ٢٠٠٧ على مجمل مسيرتها الأدبية، وسبق ذلك تحويل هذه الرواية الكلاسيكية الأكثر شعبية في الولايات المتحدة إلى فيلم عام ١٩٦٢ فاز بثلاث جوائز أوسكار، ولاقت الرواية نجاحاً ساحقاً بمجرد نشرها عام ١٩٦٠ وفازت بجائزة بوليتزر عام ١٩٦١ وطُبع منها أكثر من ٣٠ مليون نسخة منذ تاريخ نشرها، وتمت ترجمتها لأكثر من ٢٠ لغة، وقد تناولت الكاتبة فيها قضايا اجتماعية مستوحاة من طفولتها، وسلّطت فيها الضوء على بعض الشخصيات كشخصية بورادلي الغامضة والمنعزلة، وشخصية المحامي أتيكوس فينتش الذي يدافع عن رجل أسود اتّهم زوراً باغتصاب فتاة بيضاء، لتسلط الكاتبة من خلاله الضوء على موضوع التفرقة العنصرية التي عاصرتها في طفولتها في بلدتها مونروفيل في ولاية ألاباما في الجنوب الأميركي، ويمكن تلخيص موضوع الرواية في النصيحة التي قدمها المحامي أتيكوس فينتش لابنته الصغيرة سكاوت: "لن تفهمي شخصاً حتى تأخذي الأمور من وجهة نظره، حين ترتدين جلده وتعيشين به" وحين حققت روايتها نجاحاً كبيراً قالت:"لم أتوقع نجاحاً لهذه الرواية. كنت آمل لها موتاً سريعاً ورحيماً على يد النقاد، لكن في الوقت ذاته تمنيت أن تعجب شخصاً ما بشكل كاف ليشجعني. تمنيت القليل ونلت الكثير جداً، وبشكل ما كان هذا مرعباً مثل ذلك الموت السريع والرحيم".

ترجمت الرواية إلى العربية داليا الشيال أستاذة الأدب الإنكليزي في جامعة القاهرة ونشرتها دار الشروق في مصر عام ٢٠١١.

مرتفعات وذرينغ

أجمع النقاد على أن هذه الرواية واحدة من أهم وأشهر كلاسيكيات الأدب الإنكليزي، وهي الرواية الوحيدة لكاتبتها إيميلي برونتي (١٨١٨-١٨٤٨) والتي كانت شخصية منعزلة، وقد لجأت إلى الكتابة لتكون متنفساً لها، وقد نشرت الرواية لأول مرة عام ١٨٤٧ ومن المفارقات أن برونتي ماتت بمرض السل عام ١٨٤٨ عن عمر ثلاثين عاماً وهو المرض الذي اختارته ليموت أبطال روايتها بهوهي التي تدور أحداثها في مرتفعات وذرينغ عبر قصة حب تودي بأبطالها إلى الهلاك، وقد صُنّفت الرواية في قائمة نادي الكتاب النرويجي وهي القائمة التي شارك في وضعها ١٠٠ كاتب من ٥٤ دولة كواحدة من أفضل ١٠٠ رواية، وتمت ترجمتها إلى عشرات اللغات وتحويلها إلى عدة أفلام سينمائية وأعمال تلفزيونية وإذاعية، كما أُنجز عنها فيلم مصري مستوحى من أحداثها حمل عنوان "الغريب" عام ١٩٥٦.

الجمال الأسود

رواية أصدرتها الكاتبة البريطانية آنا سويل(١٨٢٠—١٨٧٨) قبل وفاتها بعدة أشهر، ويُطلَق عليها أحياناً اسم "الحصان الأسود" وقد اشتهرت والدة آنا بالكتابة في مجال قصص الأطفال، وساهمت الابنة في تحرير مخطوطات والدتها وهي في سن مبكرة، إلا أنها لم تنشر أيًا من كتاباتها الخاصة قبل بلوغها الـ ٥٧ من عمرها، وقد كتبت "الجمال الأسود" خلال السبع سنوات الأخيرة من عمرها عندما أصبحت حبيسة منزلها بسبب المرض، وتم نشرها قبل وفاتها بوقت قصير وأصبحت من أهم وأحب كلاسيكيات الأطفال في كل العصور، وحطمت أرقام المبيعات القياسية، واحتلت المرتبة السادسة ضمن أكثر الكتب مبيعاً باللغة الإنكليزية، وكان نجاح الرواية بدايةً لعدد كبير من الروايات والقصص التي جعلت من الحيوان بطلاً لها، وكتبت سويل روايتها متأثرة بطرق المعاملة القاسية التي كان يستخدمها بعض الأسياد في عصرها مع خيولهم، فكتبت لتستدرالعطف والشفقة والمعاملة الطيبة للخيول،وقصة "الحصان الأسود" التي تُروى على لسان الحصان بطل القصة تتناول المراحل المختلفة في حياته من خلال مروره على سلسلة من الأسياد القساة لينهار من سوء المعاملة،لكن في النهاية يتم إنقاذه من خلال مالكه الجديد الطيب.

دوريان غراي

تحت هذا العنوان أصدر الشاعر والقاص والكاتب المسرحي البريطاني أوسكار وايلد (١٨٥٤ — ١٩٠٠) روايته الوحيدة عام ١٨٩١ والتي نُشرت لأول مرة عام ١٨٩٠ كحلقات مُسلسلة في إحدى المجلات الأميركية، وقد هاجمها الإنكليز حينها بعنف بحجة أنّها تُسيء لأخلاق المجتمع الإنكليزي المُحافظ، ومع هذا حاول وايلد الدفاع عن روايته وعن فن الرواية وعن القارئ، وقام بتنقيح النسخة التي سبق نشرها في المجلة وأضاف إليها، لتقوم إحدى دور النشر بطباعة الرواية عام ١٨٩١ ووصف وايلد الرواية بأنها رؤية ساخرة للغرور وخواء الرفاهية والرغبات العمياءوفيها استعراض فَجّ وصريح لكل القبح الموجود فينا عندما نتعالى على أحكام الطبيعة حيث تتناول قصة دوريان جراي الذي كان يتمتع بجمال لا يُقاوَم ومكانة اجتماعية مرموقة، لكنه مغرور، وعندما رسمه صديقه الرسام بكى لأن هذا الوجه في اللوحة سيحتفظ بشبابه بينما سيشيخ هو ويهرم، وتمنى لو يحدث العكس،لتبين لنا الرواية أن صورته في اللوحة التي رسمها صديقه كانت مع كل خطأ يرتكبه بحق الآخرين تتغير وتكثر فيها التجاعيد.

عاملة المنزل

صدرت في العام ٢٠٠٩ وهي للكاتبة الأميركية كاثرين ستوكيت وحققت نجاحاً كبيراً، وتصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعاً على لائحة "نيويورك تايمز" وكانت ستوكيت قد بدأت بكتابة الرواية بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ لتنهيها بعد خمس سنوات، ولأنّها لم يسبق لها النشر ولم تكن لها علاقات قوية رفضت دور النشر تبنيها، إلى أن وافقت إحداها، وقد رصدت الكاتبة في روايتها فترة مهمة من تاريخ الولايات المتحدة على الصعيد الاجتماعي والسياسي في ستينيات القرن الماضي، حيث كان التمييز العنصري قد بلغ ذروته مقابل تزايد نشاط قادة حركة حقوق الإنسان من الأميركيين من الأصول الأفريقية، لذلك تحدثت فيها عن المعاملة السيئة والعنصرية التي تتعرض لها العاملات ذوات البشرة السوداء في منازل النساء ذوات البشرة البيضاءمن خلال صحفية تعمل على تأليف كتاب عن حياة الخادمات السود في بيوت السادة البيض، فتلجأ إلى خادمتين قصت كل منهما قصتها وشجعتا باقي الخادمات على ذلك، لنعيش من خلال هذه القصص حياة الخادمات السود والعنصرية التي كانت تُمارس ضدهن يومياً.

نُشرت الرواية في أكثر من ٣٠ دولة، وتُرجمت لعدة لغات، وتم تحويلها إلى فيلم شهير عام ٢٠١١ ترشح لأربع جوائز أوسكار، فاز بواحدة منها، كما ترشح لأربع جوائز جولدن جلوب وفاز بواحدةوالكاتبة من مواليد العام ١٩٦٩وحاصلة على شهادة في اللغة الإنكليزية والكتابة الإبداعية، وعملت في نشر وتسويق المجلات أثناء إقامتها في مدينة نيويورك.

ذكريات فتاة جيشا

للكاتب الأميركي (مواليد ١٩٥٦) الذي درس الأدب الياباني في جامعة هارفاد، وأكمل دراساته العُليا في التاريخ الياباني في جامعة كولومبيا، وسافر للعمل في طوكيو لفترة من حياته، لذالم يكن من الغريب أن تكون هذ الرواية هي الوحيدة التي كتبها في حياته،وتدور أحداثها في اليابان عن عالم فتيات الجيشا، وصدرت عام ١٩٩٧ وتصدّرت قائمة الكتب الأكثر مبيعاً على لائحة "نيويورك تايمز" لأكثر من مئة أسبوع متواصل، وبيعت منها ملايين النسخ وتمت ترجمتها لأكثر من ٣٠ لغة، كما تم تحويلها لفيلم عام ٢٠٠٥ ترشح لست جوائز أوسكار، فاز بثلاث منها، كما ترشح لجائزتَي جولدن جلوب فاز بواحدة منهما، وتدور أحداث الرواية حول حياة تشيوساكاموتو التي باعتها أسرتها بسبب الفقر وهي طفلة في التاسعة من عمرها مع شقيقتها الكُبرى إلى أحد بيوت الجيشا في كيوتو، فعاشت سنواتها من الطفولة إلى المراهقة إلى النضج والشباب كإحدى فتيات الجيشا، والجيشا بمثابة مدارس تمكثُ فيها الفتيات سنوات طويلة في التدريب والتعلّم، حتى يصبحْن مؤهّلات للقيام بمهامهنّ المتنوعة التي تدور جميعها حول حسن الضيافة، التي كانت تحتاجها المجتمعات المخمليّة القديمة وكلمة جيشا تعني فنانة وهي تتكون من مقطعين: "جي" ومعناها البارع في الأداء "الفنيوشا" ومعناها الإنسان.

الناقوس الزجاجي

صاحبة الرواية هي الشاعرة الأميركية الشهيرة سيلفيا بلاث(١٩٣٢-١٩٦٣) وروايتها أشبه بسيرة ذاتية نشرتها قبل انتحارها بوقت قليل، ويشير النقاد إلى أن بلاث كانت غزيرة الإنتاج الأدبي، إذ لها عدد كبير من القصائد الشعرية والقصص القصيرة، لكنها نجحت في رواية واحدة أصدرتها عام ١٩٦٣ معبّرة فيها عن اكتئابها الذي لازمها طوال حياتها القصيرة وهواجسها وتساؤلاتها عن الحياة والموت، ومن يقرأ الرواية لن يشعر بالدهشة من انتحار مؤلفتها.

نُشرت الرواية للمرة الأولى عام ١٩٦٧ ولم تُنشر في الولايات المتحدة حتى العام ١٩٧١ تلبيةً لأماني زوجها ووالدتها،وقد تُرجمت الرواية إلى أكثر من عشر لغات، وتدور أحداثها حول فتاة شابة تأتي من ضواحي بوسطن إلى نيويورك لتكون متدربةً في إحدى مجلات الموضة، وبعد انتهاء التدريب تعود إلى بلدتها، لكنها لا تعود كما كانت، فهناك ما تغير بداخلها دون أن تدرك ما هو، ويوماً بعد يوم تسوء الأمور ويُسيطر عليها الاكتئاب وتطالبها والدتها بالذهاب إلى طبيب نفسي، فتذهب عدة مرات ثم تنقطع، وتتدهور حالتها وتحاول الانتحار أكثر من مرة ليتم وضعها تحت الرقابة في إحدى المشافي النفسية،وقد تم تحويل الرواية إلى فيلم يحمل نفس الاسم عام ١٩٧٩.

الحارس في حقل الشوفان

على الرغم من أن جيروم ديفيد سالينغر(١٩١٩—٢٠١٠) هو كاتب أميركي له عدد من المقالات والقصص القصيرة إلا أن شهرته مبنية على روايته الوحيدة "الحارس في حقل الشوفان" الصادرة عام ١٩٥١ وقد أقرّ سالينغر في إحدى المقابلات بأن روايته قد أخذت شكلاً يشابه السيرة الذاتية، إذ أن حياته ونشأته في صباه تتطابق مع حياة بطلها المراهق، وعلى الرغم من أنها في الأصل موجهة للقراء البالغين لكنها أصبحت ذات شعبية كبيرة بين القراء المُراهقين بسبب محاورها الرئيسية مثل اليأس والعزلة خلال مرحلة المراهقة، حيث أصبح بطل الرواية هولدنكولفيلد رمزاً لتمرد المراهقة، وقد أسس سالينغر بكتابته للرواية نهجاً جديداً في الكتابة الأدبية الأميركية والعالمية أطلق عليه نهج الكتابة الغاضبة.

تُرجمت الرواية إلى أغلب لغات العالم، وفي العام ٢٠٠٥ وضعتها مجلة "تايم" ضمن قائمتها لأفضل ١٠٠ رواية مكتوبة بالإنكليزية منذ العام ١٩٢٣ كما اختارتها دار المكتبة الحديثة وقرّاؤها ضمن أفضل ١٠٠ رواية إنكليزية في القرن العشرين، وقام بترجمتها للعربية أغالب هلسا عام ١٩٧٨.

رحيل سلطانة الطرب شريفة فاضل.. رحيل أم البطل

جمان بركات

رغم أنها ابتعدت عن الأضواء منذ سنوات طويلة، وكانت في أيامها الأخيرة غير قادرة على التواصل بحكم السن والمرض إلا أن وقع خبر وفاتها منذ عدة أيام كان صادماً بشكل كبير، فرحيل سلطانة الطرب الفنانة الكبيرة شريفة فاضل عن عمر ناهز ٨٥ يعني فقدان جزء مهم من التاريخ الفني ورمز من رموز الفن الجميل.



حياة شريفة فاضل

ولدت شريفة فاضل في القاهرة في الخامس عشر من أيلول في الثلاثينيات باسم فوقية محمود أحمد ندا، وكان لوالدتها دور أساسي في دعمها فنياً في ظل معارضة والدها لخوضها هذا المجال، التحقت بمعهد التمثيل والإذاعة قبل أن تكمل سن ١٣ عاماً، واختار اسمها الفني الشاعر صالح جودت وعرفها على كبار الشعراء والكتاب والفنانين.

ولعل من أبرز المفارقات في حياة شريفة فاضل، أنها حفيدة المقرئ أحمد ندا، مؤسس دولة التلاوة، فتدربت على يد عظماء الإنشاد الديني والموسيقي، والتحقت بمعهد التمثيل كمستمعة نظراً لصغر سنها، ومن بعدها التحقت بالإذاعة ومعهد الفنون المسرحية.

عملت فاضل لفترة قصيرة بالإذاعة مع الإعلامي الشهير بابا شارو، وبدأت تخطو طريق نجوميتها عندما سمعها رجل الأعمال الشهير «السيد بدير» صاحب مصنع الزجاج الشهير، فاقترح على والدتها وزوجها أن تشارك في فيلم من إنتاجه كمطربة، وهو فيلم «الأب» عام ١٩٤٧ الذي غنت ومثلت فيه وهي طفلة، وفي منتصف الخمسينيات تزوجت شريفة فاضل من المخرج والممثل السيد بدير، وأنجبت منه ولدين، وحققت نجاحات كبيرة، ولكنها انفصلت عنه بسبب غيرته الشديدة.

قدم لها الموسيقار محمد الموجي أولى أغنياتها «أمانة ما تسهرني يا بكره» التي كانت ذات طابع عاطفي لكنها تميزت لاحقاً في القالب الشعبي الذي فتح لها أبواب الشهرة، وتعاونت بشكل وثيق مع الملحن والمغني منير مراد الذي قدم لها مجموعة كبيرة من أنجح أغانيها مثل «حارة السقايين» و«فلاح» و«الشيخ مسعود» و«الليل» و«آه من الصبر» كما تعاونت مع كبار الملحنين أمثال رياض السنباطي وبليغ حمدي وسيد مكاوي ومحمود الشريف.

صعدت شريفة فاضل إلى سلم الفن مع والدتها وزوجها من عوامة بالنيل، وكان يزور الأسرة كبار الأثرياء ورجال الدولة، منهم الملك فاروق، الذي استمع إلى صوتها وهي طفلة فصفق لها.

«تم البدري بدري»

تعد أغنية «تم البدري بدري» للفنانة شريفة فاضل، إحدى أبرز أغاني وداع رمضان، حيث أبدع الشاعر عبد الفتاح مصطفى في وصف حالة الوداع الحزين التي تتملك المصريين والعرب برحيل شهر رمضان، وخرجت من بين يديه كلمات الأغنية التي قدمها إلى وجدي الحكيم الذي كان يعمل مراقباً للموسيقى والغناء بالإذاعة.

واتفق وجدي الحكيم معه على أن يلحنها الموسيقار عبد العظيم محمد الذي أبدع في اللحن خلال يومين فقط، حتى أنه جعل من الوداع بهجة وفرحة، كما اتفقا على أن تغنيها المطربة شريفة فاضل التي كانت في بداية مشوارها الفني، وقد حفظتها في ثلاثة أيام.

«تم البدر بدري» تلك الأغنية التي تتردد دائماً في نهاية الشهر الكريم وكأننا نودع ضيفاً عزيزاً هل علينا بالفرح والسعادة وترك لنا عيداً وبهجة.

وتنازل كل من عبد الفتاح مصطفي وشريفة فاضل عن أجرهما عن الأغنية، وكان ١٥ جنيها لكل منهما إكراما لشهر رمضان.

ومن يوم إذاعتها في الستينيات، أصبحت أغنية الأيام الأخيرة من رمضان وتغنى في وداعه، وستظل هذه الأغنية هي الأشهر والأقرب إلى المزاج المصري الذي اعتبرها إعلان ختام الشهر الفضيل.

ومن شدة حب الشعب المصري لهذه الأغنية، يبدأ في سماعها مع قدوم منتصف شهر رمضان، إن لم يكن مع نهاية الأسبوع الأول، ولا تتوقف قيمة هذه الأغنية على ما تحمل من معانٍ فقط بل فرضت نفسها من أول لحظة قدمتها فيها شريفة فاضل.

«أم البطل»

أنجبت الفنانة شريفة فاضل طفلها الأول سيد السيد بدير، الذي التحق بالجيش المصري بعد حرب ١٩٦٧، سلاح الطيران، وسافر للاتحاد السوفيتي بعد تخرجه ليتدرب على سلاح الطيران ليعود إلى مصر، لكنه استشهد في حرب الاستنزاف، وجاء خبر وفاته كالصاعقة على والدته، والتي أهدته بعدها أغنيته الشهيرة «أم البطل»، التي تسببت في نزيف حاد في الحبال الصوتية، والتي أعلنت أن لا تغمض لها عين إلا بعد النظر إلى صورة نجلها الشهيد الذي استشهد في الحرب، والدعاء له ولجميع الشهداء، وتطلب منه أن يأخذها إليه ويدخلها معه الجنة.

وفي إحدى حواراتها قالت شريفة فاضل: «استشهد ابني خلال حرب الاستنزاف وقبل انتصارات حرب تشرين، بعد تخرجه وتلقيه تدريبات على الطيران في روسيا، كان ابني الكبير وأول فرحتي، وتوقفت عن الغناء بعد هذه الصدمة».

وتحدثت عن عودتها للغناء بعد هذه الصدمة قائلة: «فرحت لما انتصرنا في أكتوبر وطلبت من صديقتي الشاعرة نبيلة قنديل تكتب أغنية عن أم البطل المقاتل، علشان كل أمهات الأبطال اللي استشهدوا واللي انتصروا، ونبيلة قعدت في غرفة ابني الشهيد نص ساعة، وخرجت ومعها كلمات أغنية أم البطل، وبكيت وأغمى عليا لما سمعت الكلمات، وبعدها طلبت من الملحن على إسماعيل تلحينها وذهبت إلى الإذاعة لتسجيلها».

وتابعت بالقول: «كلمات الأغنية كانت صعبة عليا، وتأثرت وأغمى عليا أكتر من مرة وأنا بغنيها، لدرجة إن فايزة أحمد قالتلي طالما مش قادرة تغنيها بلاش، لكن أصريت وسجلتها في يوم واحد، وكنت دايماً بغنيها آخر أغنية في الحفلات علشان ما بقدرش أغنى بعدها».

أفلام

من أبرز أعمالها أفلام «الأب» و«اللعب بالنار» و«وداعا ياغرامي» و«أولادي» و«ليلة رهيبة» و«مفتش المباحث» و«سلوى في مهب الريح » و«غازية سنباط «و«الحب والثمن» و«تل العقارب» و«سلطانة الطرب».

لا تخلو حياة الفنانة شريفة فاضل من المفارقات، فحياتها حافلة بالأحداث والأمجاد والأحزان، والأفراح، واشتهرت الفنانة بأغنيتها «حارة السقايين» في الستينيات قامت بتمثيل فيلم يحمل نفس اسم الأغنية، وفي فترة السبعينيات أنتجت عدداً من الأغاني لنفسها، منها «أمانة يا بكرة»، «سألت فين حيناً»، «حارة السقايين»، «يا حلو فهمنا»، «يا معجباي»، «ورق العنب»، «آه يالمكتوب»، «الليل»، كما أنشأت كازينو بشارع الهرم باسم كازينو «الليل»، وكانت شريفة فاضل سبباً في اكتشاف وشهرة عدد من نجوم الفن، بعد أن أسست كازينو الليل في الهرم، الذي كان ملتقى لأهل الفن، وقدمت فيه عدداً من الفنانين، وقالت عنه: «كنت عاملة كازينو الليل للعائلات، كان مطعم ومسرح وكنت حاطة شروط علشان يكون مكان لائق ومناسب للعائلات وكان ممنوع ستات يدخلوا لوحده وكان محمد عبد الوهاب بيجى علشان يسمع أحمد عدوية».

قصائد الارتجاج والهوية تزلزل الهمجية

غالية خوجة

ارتجاج الأرض القوي ترك أثره في الكلمات التي اهتزت أيضاً فلمعت صفائح معانيها بألم صابر منكوب، وبكت الشبكة العلائقية في النفوس والنصوص التي صارت مقالات وقصصاً وقصائد خرجتْ بواقعيتها وفنيتها من أعماق الأدباء السوريين والعرب.

الهوية العربية والإنسانية

وكان اتحاد الكتّاب العرب قد خصّص العدد ١٨٠٦ من دوريته "الأسبوع الأدبي" لـ"مأساة الزلزال في سورية"، موثقاً للحظة التدميرية التي جعلت مدننا منكوبة بفعل العديد من العوامل الأساسية وأهمها الحرب الظلامية الكونية على سورية وآثارها وما تبعها من حصار وعقوبات، وما حايثها والزلزال من انحسار القيم الإنسانية في العالم والتي اختزلها الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتّاب العرب في افتتاحيته الكاشفة عن "زيف القيم الغربية والليبيرالية، وتواطؤ الإعلام الغربي، الذي يفترض أن يكون حيادياً، مع الأنظمة الغربية التي ترى أن هذه القيم تصحّ للغرب وحده، بعيداً عن الأخلاق والقيم الإنسانية النبيلة وحقوق الإنسان"، مؤكداً: "إن الشعب الأبيالذي قاوم الحرب الإرهابية الصهيونية بأدواتها كافة، لا يمكنه أن يتنازل عن مبادئه ومواقفه"، ملفتاً إلى الدور الإنساني للأشقاء العرب والأصدقاء في دول العالم"، وكيف لبّوا "النداء السوري وكانوا الأقدر على كسر الحصار وتسيير جسور المساعدات الجوية والبرية إلى الشعب السوري".

كيف تفاعل الشعراء؟

اشتمل العدد مشاركات من الأدباء السوريين والعرب، عاكساً المحور الأساسي للنبض الواحد المصاب في الأعماق، والمتفتّح أبجدية تصف التحولات على هذا الكوكب، وتندغم مع ضوء الروح السورية المشرقة من رمادها الأبدي، ومبادئها الثابتة، وإنسانيتها المتسعة مثل إنسانية السماء الحانية على الشهداء وجرحى الوطن والصامدين والراكضين من كافة المحافظات لإنقاذ الأرواح التي جذبتها طبقات الأرض، لتطل علينا وجوه الأطفال المذعورة، وملامح الضحايا، وقلوب الناس المتزلزلة مع الحدث الرهيب.

وارتأت "البعث الأسبوعية" أن تقرأ قصائد العدد، وكيف تفاعل الشعراء مع هذا الزلزال الذي خرج عن أفق التوقعات، ليكتب سورياليته بغرابة فائقة على أرواحنا وحياتنا.

الجرح جاذبية الشمل

و"من بكاء الغيم" نبدأ مع قصيدة الشاعر منير خلف، وما تجمعه دموع أبياته من تحولات نفسية يوحدها الجرح بفنية بسيطة معبّرة بموسيقية: "رُبّ جرح لمّ شمَ السُحب"، ليأتي الشطر الثاني هائماً في البراري كما معزوفاتً الناي الحزينة: "ونما فينا بكاء القصب"، لينتقل إلى توصيف الحالة الفسيفسائية المكونة لمجتمعنا بين كردي وتركماني وعربي، موضحاً أن أصل الإنسان آدم وحواء وأن أصل الانتماء للوطن وآلامـه، جامعاً في قصيدته عدة عناصر أخرى توحدنا منها رغيف التعب، أمنا الأرض، الهلاك مع الهزة وهي تشكّل الخارطة البيانية بين جبلة وحلب وجنديرس وإدلب وحماة، والاستغاثة بالله التي يختتم بها قصيدته المشهدية:"فلتكن يا ربنا عوناً إذا شيّعتنا جائحاتُ الكُرب".

الشام أمّ العواصم

ويشاركنا الشاعر عمر عبد الدائم من ليبيا بقصيدته "سلاماً يا شآم"، معبّراً عن لطف الله وبكاء قلبه على "أمّ العواصم"، بتأريخها وحضارتها وشعاعها وما تمرّ به، مبتدئاً بدلالات السلام، متحركاً بين المعارك والغزاة والسهام، متمحوراً حول مركزية أساسية بجناحين أولهما مقاومة سورية وصمودها وانتصارها، وثانيهما اعتبارها مركزاً للشمس والحياة، وهذا ما تتشابك فيه معاني الصور بين البيت الأول والأخير: "إذا أشرقتِ فالدنيا شروقٌ وإنْ أظلمتِ فالدنيا ظلام".

العراق نبض دمشقي

ومن العراق يطل الشاعر د.حسين القاصد بقصيدتين: "الشام/قلبي دمشقي"، في الأولى نلاحظ الحب والجمال والورد والطمأنينة رغم "الدمع العتيق" المتشكّل مركزاً متفائلاً لضمير واحد لكلّ من العراق وسورية وأنا الشاعر المتأرجحة بين العشق والسؤال وموال النبض المتداخل مع نبض الصورة الكثيفة في بُعدها الأعمق وهو يختزل مرايا الحضارة والأزمنة بسورية رغم المرارات الهائمة الراحلة: "شاخ الكلام ولم تزل هي طفلة اللثغات بالبوح الشفيف بهية، فعلى مآذنها بلابل رقّة، وعلى مبانيها شموخ هوية".

بينما ترتفع في القصيدة الثانية الدلالة لتشبك بين الحب والحتف والطين وقلب الشاعر: "قلبي دمشقيٌّ ونبضي شهقةٌ، شاميةٌ وهي الأمان وبابهُ"، ثم لتلتقي وتبتهل لله بعدما شاخت الأرض وتوقفت عن الدوران واهتز جوهرها: "رحماكَ بالشام الجريحة/ رحماكَ بالسوري فهو مهذب، مثل الهواء-ولا يطاق مصابه".

وبالتمني النابض تبدأ قصيدة الشاعر وليد حسين "ألا ليت الحياة" باللا توازن المصاحب للخمرة كدلالة متوازية مع دوخة الأرض والإنسان وتمردات الراهن والطبيعة، والتساوي بين الأيام كسفينة في محيط مجهول والزلزال كسفينة سكرى: "أرى الأيام تمخر في غياب، كزلزال يروّع بيتَ فقر"، واصفاً اختلالات الحدث وآثاره على الضحايا والمكان وماذا كانت الرضيعة ستقول لأمها التي ولدتها من موت: "ألا ليت الحياة تقود أمّاً، إلى جرف تهزّ بحبلٍ سرّي"، متمنياً ألاّ يكون هناك حزن ويتم وألم وحرب ومشاهد تجرف أبطالها المنتمين للشام العز والفخر.

نصُفٌ للنور

وتحاور الشاعرة أنيسة عبود البحر في قصيدتها "زلزال" معاتبة لهوه وحياديته لتنتقل بين المشاهد الحياتية اليومية من موجة حرب مغولية ظلامية إلى موجة زلزالية متحركة في الآن الدلالي ذاته بين الأنا والنحن والسؤال: "يا بحر! أما حزنت على الأطفال، حين مال الدهر على تغريدها، ووجه حاراتنا من القهر سال؟

وتصف في قصيدتها "لحظة" حالتنا التي كنا عليها أثناء الارتجاجة من خلال ضميرها وكيف كانت تلك اللحظة انزلاقاً وجداراً في الآن ذاته، وكيف اضطربت الأمكنة والموجودات والأسماء في حضور النهايات والموت سواء في الخارج أو في البيت أو في ساحة العراك، وكيف ضمت المسافة الزمنية من العمر والأحباب وأغلقت الكتاب، ثم يرتفع الخط البياني للمعنى في قصيدتها "ضاعت مني لغتي"، لتعبّر عن الهول الذي لا تتسع له مخيلة أو ذاكرة أو أبجدية أو زمان: "ضاعت مني لغتي، وعجزت عن لملمة الصورة في مخيلتي، لحظات مريرة أطول من عمر، وأثقل من جبل، وأكبر من ذاكرة تنزف الصور"، ويتمتع هذا المشهد بصورة تكثّف الصور المتحركة بين الأعماق المنزلقة داخلياً وخارجياً، المتضافرة مع عناصر الطبيعة المتحركة على أرض لم تثبت حينها، وأرواح تصطدم بالمجهول، وقلوب "تمشي تحت الركام"، لتجد ذاتها في زاوية أخرى من المشهد مع القمر الرامز إلى بطولة التمزق والأشلاء والانهيارات فوق الأرض وتحتها، داخل الوعي واللا وعي: "قمر ينشقّ إلى نصفين، نصف من نور، ونصف من ظلام"، لتعود معنا إلى ما بعد هذا الكابوس وآثاره المفتوحة على الذاكرة والألم وبقايا البيوت ونبضات الحنين وعنوانها الأخير "زلـزال الأمـس" الـذي تبحث عن كينونته بين الهذيان والخرافة والواقع الذي أصاب الوطن وأهله بين الدمار والفجيعة والأحلام الممزقة والوجوه الغائبة التي تحاول الشاعرة أن تصنع منها وطناً جميلاً.

وردة الابتهال

وتنزح الشاعرة رهام أكرم قنبس إلى الابتهال بعد التساؤل عن الحدث الجلل، وآثاره التي حولت البيوت إلى ركام وخيام، والناسَ إلى شتات نفسي ووجودي وحياتي، متكئة على بيت من "اسق العطاش تكرماً" كاقتباس في قصيدتها "بالشام تبكي وردة"، واصفة الهول، داعية الله أن يحفظ الشام وبلاد العرب.

شاسعة الحزن

ولا تبتعد الشاعرة ليندا إبراهيم في قصيدتها "أنشودة الحداد" عن هذا الامتداد، فتحكي عن "بلاد شاسعة الحزن"، مبتدئة بتحية المساء "عمّي مساء"، لتكون لازمة متكررة أشبه بالسلام على هذه البلاد: "عمّي شوقاً، عمّي بلاداً، عمّي سلاماً، عمّي شمساً، عمّي على قلبي زهرة نرجس على قصف ريحان"، متجهة إلى الكائنات الطبيعية التي تظهر مع سنونوات قلبها الراحلة بلا خريف، عابرة إلى الغزلان العجاف والشحرورة وصمت العصافير.

أمّا الخلفية الأساسية لهذه القصيدة المشهدية فهي رمزيات الروح من خلال الإشارات الصريحة للأسماء المكانية والتراثية والشعرية والدينية بين الحسين وهابيل وقاسيون والنساك ونزار قباني، ودورانها في "محنة العشق الكبرى، محنتك أيتها البلاد".

الأغنيات عنبر العشب

وتختتم قصيدة "هزي بنا هذا التراب" للشاعر توفيق الأحمد . رئيس التحرير، قصائد العدد الخاص بالزلزال، عابرةً من موسيقا بحرها إلى الاهتزازات المتوالية المعاشة في وطننا الحبيب وأهله، بين وصف وتحدٍّ وصورٍ رسمت أبعادها ابتداءً من الهزة الأولى للصحوة: "هزّيً جذور الصحوة فينا يا شآم"، وصولاً إلى الهزة الثانية للزمان: "هزّي وفي زمن الزلازل"، ليكون الارتداد واعياً ليس فقط بزلزال الأرض، بل بزلزلة الزمن الأسود وأهله، رغم انحناء الصبر مع الفرسان والخيل، لأن يد الغياهب صادعة للوقت المدمّى، والأغنيات ندية كالعشب، بما في ذلك من دلالة واضحة على الأمل والحياة والانتصار كمرآة حالٍ أساسية مستمرة بعيداً عن ما هو عابر، ولذلك ينتقل الشاعر بصورته ٍ إلى تراب الوطن وساكنيه "وما هزته كارثةٌ ولا زلزال".

وتأتي الهزة الثالثة: "هـزّي بنا هـذا الـتراب على ضـراوة جرحه، كالصبح ينهض منه والآمالُ"، لتليها استعادة للآلام المتواصلة والباقية بين جفاف ويُتم وأوجاع ودم وحرب وزلزال، ولتشكّل في معناها الموزاي للصور شبكة من العلائق المترابطة إيقاعياً ورمزياً وواقعياً، كونها دلالات تفتح بوابات معانيها على الخفق والنبض المتجذر والممسك والمتمسك بهذا التراب، والباعث للحياة من الركام والمجهول، والمخاطب لضمير جميع الخطُب وارتجاجاتها الزمنية والبشرية المعادية بصورة جمالية مركّبة ثابتها مرتجّ مؤلف من كلمتين: "زلزالٌ يمرّ على أنقاض زلزالٍ يمرّ"، والملفت أن يكون الثابت هو المتحرك من ضمائرنا ووجودنا المتشبث بأرض الوطن: "ونحن هاماتٌ تشقّ طريقها نحو الخلود".

لكن، ما هي طبيعة هذا الخلود؟

تجيبنا القصيدة بلمح رمزي يساوي بين العبير "كم على خطوِ العبير تكسّرت أغلالُ" والدم الشّهيد كقوة تمنح الخلود زمنه الأبدي المَرموز له بالمحبة والشهامة والفرسان الذين "داسوا الردى ومضوا"، كما لا تقف الدلالات بجمالياتها عند هذه الدرجة الريختربة من الصمود، بل تنزح إلى عشقها للحياة ليس كأنثى كما هو معتاد، بل كقوة تخيف الخوف والقلق والزمان البغي وصانعيه والأوجاع الفانية مع التبدّد والزوال، واعدة الحياة بحياة متجددة مع المستقبل تشع من خاتمة القصيدة: "سيبقى الوعد بالأمل المُرجّى سيدَ الخطوات، نورٌ، همّةٌ، ونسورُ جيلٍ قادمٍ وجبالُ".



مرحلة الـ "لا": ماذا تفعل عندما يعترض طفلك عليك؟

البحث عن إعادة بناء عالم الطفل الداخلي والخارجي، ونوع من البحث عن حدود..



"البعث الأسبوعية" ـ لينا عدره

أحد المواضيع الأولى للمحادثة، عندما يلتقي آباء الأطفال الصغار، هو أحدث ما يصيب أطفالهم من غضب أو حزن أو حرد، لأنه في فترات معينة من حياتهم، تصبح معارضتهم قضية أساسية، ونتيجة لذلك تتكرر في حياتهم اليومية.

لماذا يعترض الطفل؟

خلال الأشهر الأولى من حياته، لا يشعر الطفل بالتمييز عن والدته، ويرى أن إشباع احتياجاته (الطعام والرعاية) يتم من خلال الاكتفاء الذاتي. ولكنه يدرك، شيئاً فشيئاً، أنه مختلف عن والدته، ما يوفر له إمكانية النمو وفقاً لرغبته الخاصة، للتأكيد على ميوله ونواياه. ولكن منذ اللحظة التي يفرض فيها هذا الاختلاف الاعتماد على نفسه ويكشف هشاشته، أو بكلمة أخرى عجزه، سوف يميل الطفل إلى تنمية شخصيته الفردية من خلال حركته وبراعته ولغته.

عند حوالي الـ ١٨ شهراً، يكتسب الطفل الصغير العديد من المهارات لتنمية استقلاليته: فهو يتحرك ويمسك ويلعب بجميع أنواع الأشياء، ويعبر عن نفسه بشكل أفضل وأفضل كل يوم. إنه يشعر بأنه قادر على القيام بالكثير من الأشياء بمفرده، كما أن شهيته للاكتشاف والتجريب كبيرة. ومن المفارقات أنه كلما شعر أنه قادر على كل شيء (تقريباً)، كلما تم تمييز عالمه بالمحظورات والقيود "من أجل سلامته"، وكلما واجه الإحباط.

وسرعان ما يدخل "المرحلة الشرجية" (أي في فترة يكون فيها انشغالاته، ومراكز المتعة والاستياء لديه، تتعلق بشكل أساسي بالمنطقة الشرجية)، إذ يعزز التدرب على المرحاض القوة التي يمكن أن يتمتع بها تجاه الآخرين، لأننا نتوقع منه شيئاً لا يمكننا إجباره على القيام به، ولا نقوم به بدلاً منه؛ إنه وحده الذي يقرر أن "يفعل" أو لا يفعل. وبالتالي، فإن القضية تتجاوز بسرعة السؤال "البسيط" الخاص بالنظافة، لتتخذ جانباً مشبعاً بالقوة والضغط والتفاوض.

ثم يبدأ الطفل بقول "لا"، لأن ذلك هو وسيلة فعالة لإعلان استقلاله في الفكر والرغبة، ولأنه يرفض الإحباط المفروض عليه، ولأنه يستأنف منع الراشدين من تشغيله لحسابهم الخاص، وأخيراً لأنه يحتاج لمواجهة حدود عالمه والتعرف إليه.

وبالتالي، فإن "لا" هي عنصر أساسي في نمو الطفل، وهي "منظم" للحياة النفسية، وضامن للبناء الصحي للشخصية.

وتؤكد كلمة "لا" على فردية الطفل، وثقته في حقيقة أنه "ذات" بقانونه الخاص، وأنه يجب الاعتراف باختلافه، وأن رغباته وأفكاره لا يمكن أن تتطابق مع رغبات وأفكار الأم، "أو لم تعد" على غرارها.

لقد فهم الطفل ذلك وتقبله وادعاه.

ـ وكل ذلك إيجابي للغاية:

– فهمه يشهد على ذكاء نشط مكّنه من تحليل التناقض بين احتياجاته وردود أفعال الأمهات.

– قبوله يظهر لنا أنه يشعر بالأمان الكافي ليكون فرداً "فريداً" (إنه يقول كذلك إنه قادر على "تلقي" الرضا الناجم عن استجابة الشخص البالغ لحاجته، أي تطوير الثقة في حقيقة أن حاجته لذوي الخبرة، أياً كانوا، غير مريحة للغاية، وسيكون راضياً بالعوة إلى حالة "مريحة").

– يؤكد ادعاءه أنه يبدأ في "الاختلاط"، لأن حقيقة أنه يفرض نفسه كموضوع فريد يأخذه بعيداً عن والدته لتقريبه من بقية العالم.

إن "لا" هي التعبير المباشر عن الشعور بالإحباط، وإذا بدا من المعقول أن الطفل (مثل أي شخص آخر) قد يتردد في الشعور بالإحباط، إلا أن ذلك يشكل عقبة أمام بناء المتعة الضرورية.

وكما رأينا، فإن الطفل، الذي يلحظ إرضاء احتياجاته، يتخيل أنه مقدم الرضا الخاص به، فهو يعتقد أنه "كلي القدرة". وأن الإحباطات الأولى التي سيختبرها تختلف فقط في الرضا (لأن الأم لن تلبي احتياجات طفلها بشكل منهجي على الفور)، ولكنها مقلقة جداً بحيث يجد الطفل طريقة لحماية نفسه من هذا القلق. ومن خلال تخيل "آخر"، بخلافه، سيكون قادراً على التعبير عن الاستياء. وليس ذلك تميزاً واضحاً بعد عن الأشخاص الحقيقيين، لكنه مقدمة له!

يسمح الإحباط للطفل بتعريف نفسه في العالم: كذات في حد ذاتها، وكذات اجتماعية تحتاج للآخرين، ولأشياء معينة، وكموضوع موهوب بالرغبة.

تعتبر الـ "لا" بالنسبة للطفل وسيلة للدفاع عن نفسه من ازدواجية موقفه تجاه أمه: بما أنه يتطور بحرية أكبر، فإن الطفل الذي اعتاد على تلقي الطمأنينة والحماية والإشباع من والدته، يرى نفسه فجأة يضع إطاراً، حدوداً، قيوداً من خلالها؛ ما يعني أن "موضوع الحب" الأول، الشخص الذي يمكن أن يلجأ إليه دون قيد أو شرط، يمكن أن يخذله، و"يهاجمه" (من وجهة نظر الطفل، الذي كانت والدته تلبي دائماً احتياجاته، فإن هذا الرفض لإشباع حاجته، أو الركض على الطريق، هو خيانة حقيقية – "أنت لست معي، لذا فأنت ضدي".

لذلك سيسعى الطفل إلى حماية نفسه من هذا العدوان، أو بالأحرى، من القلق الذي يسببه، من خلال إنشاء "آلية دفاع" (تكيف نفسية) مع الواقع الخارجي، ستسمح له بحماية نفسه، ونطلق على هذه الآلية الدفاعية اسم "التماهي مع المعتدي". وقد طور فرويد هذا المفهوم الذي يفسر الطريقة التي يمكن للطفل من خلالها، لحماية نفسه من العدوان، أن يضع نفسه في مكان المعتدي، وينسب العدوان إلى نفسه. ومن خلال هذه الآلية، يتوقف عن كونه كائناً ضحية، ليصبح فاعلاً ونشطاً في ما يحدث. لذلك، يتم تقليل الخطر. والطفل الذي يحب والدته، والذي يحبطها، يمكنه أن يهاجمها، وأن يقول "لا"، من أجل الحفاظ على مكانته كفرد.

سيتم التعبير عن هذا التماثل مع المعتدي تدريجياً في ألعاب الطفل، الذي، من خلال استنساخ المحظورات الأبوية، سيكون قادراً على استيعابها شيئاً فشيئاً، وخلق "الأنا العليا" الخاصة به، وهو إحساسه الأخلاقي والمعنوي.

وأخيراً، فإن "لا" هي بحث عن هيكلة عالم الطفل الداخلي، وهيكلة عالمه الخارجي، ونوعاً من البحث عن حدود.

وكما رأينا للتو، فإن الطفل يحتفظ بتناقض مع والدته، التي يمكن أن تسبب له قلقاً كبيراً لأنه يخشى فقدان هذا الشيء الأساسي من الحب. إن كل قيد يُفرض عليه يجعله يخشى مثل هذه الخسارة، لكن كل تجربة تقييد تُظهر له أيضاً ثبات "موضوع حبه". ثم ينشأ ألم جديد من عدم يقين الطفل إلى الحد الذي سيفقد بسببه حب أمه. وبالتالي، سيكون من الممكن استخدام "لا" لاختبار هذا الحد الذي يمكن أن يسمح لنفسه من خلاله بالتطور في راحة بال تامة.

بالإضافة إلى ذلك، يشعر الطفل أحياناً بموجات رهيبة من العدوان والعنف عندما يكون محبطاً، وهو أمر مخيف لأنه غير قادر بعد على توجيه هذه المشاعر التي تغمره لدرجة تجعله يفقد السيطرة على كل شيء. وسيبحث بعد ذلك عن حد يحتوي على هذه المشاعر المدمرة، ولن يتردد في دفع والديه حتى النهاية حتى يتمكنا أخيراً من تزويده بهذا الحد، وبالتهدئة المرافقة له.

لذلك من المفهوم أن فترة "لا" هذه مهمة جداً وضرورية للطفل وصعبة جداً على والديه، اللذين، بغض النظر عن استجابتهما، سيتعين عليهما مواجهة غضب طفلهما بانتظام حتى يكتسب ثقة كافية (في نفسه وفي الآخرين) (حوالي ٤ سنوات بشكل عام)، كما أننا نتفهم الحاجة إلى السماح للطفل بالنمو، واكتساب الاستقلالية، وتقديم إطار عمل مطمئن يمكنه من خلاله أن يتطور دون خوف.

ومع ذلك، ماذا يعني "الاستقلالية"، و"الإطار"، عندما يتعلق الأمر بالاستجابة لطفل يصرخ أو يبكي أو يتدحرج على الأرض؟ ما هي الاستراتيجيات التي يمكن وضعها؟ كيف يمكن لطفل صغير أن يتخطى هذه المرحلة الأساسية دون أن يرهق نفسه؟

كيف ترد على الطفل المعارض؟

إذا أخذنا في الاعتبار كل الجوانب الإيجابية لـ "لا"، التي ذكرناها للتو، فهذا سهل: كل ما عليك فعله هو إعطاء الطفل إجابات تتكيف مع سلامته وحياته في المجتمع، إجابات حازمة ومنتظمة (من أجل وضع حدود واضحة ومحددة)، مع الحفاظ على جو مطمئن بحيث يشعر الطفل بأنه "حر" في النمو، واعتبار شخصه كفرد "كفء" من أجل إبراز تقدمه وتقوية "ثقته" بنفسه.

في "الحياة الواقعية"، للأسف، غالباً ما لا تكون الأمور بهذه البساطة! لأن الوالدين بشر، ويعانيان من الهشاشة، وغير معصومين من الخطأ وحتى متعبين. وإذا كانت الاستجابات "الحازمة والمنتظمة" تشوبها استثناءات، فإن الأجواء المطمئنة ستعاني في كثير من الأحيان من قلة الصبر (وهذا طبيعي تماماً!) بسبب الإرهاق أو المطالب الاجتماعية المفروضة على البالغين (التزامات من جميع الأنواع)، أما بالنسبة لكفاءة الفرد الصغير، فيبدو أحياناً من الصعب التحقق من مراقبة سلوكه.

لا توجد وصفة معجزة للخروج من هذه الفترة بسرعة وسلاسة، فجميع الآباء والأمهات يولدون أو سيختبرون فترات من العصبية والتعب والإرهاق في تربية طفلهم، خاصة عندما يعارضهم. وعندما تكون العلاقة بين الوالدين والطفل متناغمة بشكل عام، فإن لحظات التوتر هذه عموماً لن يكون لها أي عواقب، بشرط، بالطبع، وهو أن تكون جزءاً من السلوك "المعقول" (وبالتالي استبعاد العوارض العنيفة أو الإهانات أو العقوبات المسيئة!).

تهدئة الأزمات

عندما يغضب طفلك، اسأل نفسك دائماً هذا السؤال: هل ما أفرضه عليه مهم؟

الجواب يبدو بديهياً لك: انتظر واشرح له السبب.

من ناحية أخرى، إذا كانت الإجابة لا تبدو واضحة جداً بالنسبة لك، فربما يمكنك عدم خلق توتر حيث لا يكون ذلك ضرورياً. وعلى سبيل المثال، عندما تطلب من طفلك أن يمد لك يده (وهو يرفض)، أو إذا كنت على وشك عبور الشارع، أو كان الرصيف ضيقاً جداً، فإن سلامته معرضة للخطر، فلا شك. من ناحية أخرى، في أن ممر المشاة واسع بما فيه الكفاية، فلماذا لا تثق به؟

امنحه الخيار: عندما يرفض طفلك ما تفرضه عليه، فذلك لأنك تنكر شخصيته وقدرته على تحديد ما هو مفيد له بمفرده.

اعرض عليه الاختيار بين احتمالين (وهو ما ستختاره أنت)، وسوف يكون فخوراً بالقرار، وسيشعر أنك تثق به. وعلى سبيل المثال، إذا رفض ارتداء سترته الخضراء التي أعددتها له، فاسأله هل يفضل ارتداء السترة الخضراء أو السترة الحمراء.

لا تقلق بشأن عيون الآخرين: يفهم الأطفال بسرعة أن الغضب الكبير في السوبر ماركت أو في الشارع سيكون أكثر ربحية بالنسبة لهم بفضل العيون الكبيرة، أو الانعكاسات التي ستنجح جعل الوالد "سيئاً"، أو "لا يعرف كيف يفعل ذلك"، بنظر بعض المارة. إن الشعور بالذنب والعار والشعور بالنقص الذي تسببه مثل هذه التدخلات في تربيتك لابنك لن يسمح لك بالتفكير وقد يفقدك الثقة بنفسك.

ولكن تذكر أن هؤلاء المارة المتطفلين، في كثير من الأحيان، أرادوا فقط المساعدة (حتى لو لم يسألهم أحد)، وتذكر أنهم لا يعرفون شيئاً عن طفلك أو علاقتك به، وبالتالي ليس لديهم أي حكم عليهما، ولا تنس أنك الوالد، وبالتالي فأنت المختص بطفلك؛ أنت تعرف تلبية الحتياجاته (ويظل هذا صحيحاً حتى لو استمر طفلك في الصراخ أو التدحرج على الأرض).

عندما تستجيب لطفلك وتشعر بالغضب، لا تتحدث معه عنه أيضاً. تكلم عن نفسك.

على سبيل المثال، اختر قولك "أنا غاضب" على قولك "أنت لا تطاق". بقولك "أنا مجنون"، فأنت تضع حداً، وتوضح لطفلك أين تفقد قدرتك على فهمه وسماعه. إنها جملة بناءة بينما "أنت لا تطاق" تعزز لديه الخوف من فقدان حبيبه، وتجعله يشعر بالذنب لعدم الوفاء بما تتوقعه.

ومع ذلك، ليست هناك حاجة لجلد نفسك بقول ذلك لطفلك مرة ومرة أخرى. لن يصاب بصدمة! لكن فكر في الأمر في المرة القادمة، ويمكنك تقصير الأزمة.

اتصل بطرف ثالث!

عندما تبدو العلاقة متعثرة في صراع ما، سلم زمام الأمور "إلى الوالد الآخر"، إلى أحد أفراد الأسرة، إلى الحضانة، أو إلى المدرسة. وما إلى ذلك. يكون بعض الأطفال رائعين في عملية "لي الذراع" هذه. وعندما لا يبدو أي شيء قادراً على نزع فتيل الغضب، غالباً ما يكون المحاور الجديد قادراً على نقل الطفل إلى شيء آخر، لأنه ببساطة يسمح للطفل بالدخول في علاقة مع شخص "محايد" (وهذا لا يعني مطلقاً أن الطفل يحب هذا الشخص الثالث أكثر).

في معظم الحالات، يتلاشى الغضب تدريجياً في سن الرابعة تقريباً. ومع ذلك، إذا بدا طفلك غاضباً جداً منك، مع نوبات غضب عدة مرات في اليوم، أو إذا استمر هذا الغضب، أو إذا كان سلوكه أثناء الغضب يبدو خطيراً بالنسبة له أو للآخرين، فلا تتردد في مناقشة الموقف مع طبيب اختصاصي.

الخوف من الزلازل أو الكوارث الطبيعية
قد يتسبب بمرض النعاس المفرط خلال النهار



التثاؤب الذي لا يمكن السيطرة عليه، والجفون الثقيلة، والرغبة القوية في النوم أثناء النهار، كلها أعراض من الممكن أن تؤدي إلى إعاقة أداء الأنشطة اليومية بشكل عادي، والشعور بعدم الرغبة في التواصل مع الناس.

لكن هل الشعور بالنعاس المستمر أمر طبيعي، أم أن وراءه العديد من الرسائل الخفية، التي تنذر بمشاكل صحية خطيرة؟

بالفعل، لأن النعاس المفرط خلال النهار ليس دليلاً على عدم حصول الجسم على ساعات النوم الكافي من أجل نشاطه، وإنما هو دليل على عدة أمراض، أغلبها نفسية.

تعريف النعاس المفرط خلال النهار

النعاس المفرط أثناء النهار، حسب التعريف الإكلينيكي، هو صعوبة البقاء في حالة استيقاظ أو يقظة عندما يحتاج الشخص إلى ذلك.

ويشير الخبراء إلى أن هذا الشعور ليس مجرد تعب مفرط، وإنما هو إحساس له أسباب وأعراض مختلفة، لذلك من الجيد معرفتها، والتعامل معها سريعاً، لأن هذا الأمر سيكون خطوة أولى نحو العلاج.

وقد وجد استطلاع «النوم في أمريكا»، لعام ٢٠٢٠، أن ما يقارب نصف الأمريكيين أفادوا بأنهم يشعرون بالنعاس بين ثلاثة وسبعة أيام في الأسبوع، فيما قال ٤٠٪ من البالغين إن شعورهم بالنعاس يتعارض مع أنشطتهم اليومية.

وحسب المصدر نفسه، فإنّ فرط النوم، أي اضطرابات النوم الزائد، مصطلح أوسع يشمل مشكلات مثل النوم لفترات طويلة في الليل والتي تختلف عن النعاس الشديد أثناء النهار، أو في المواقف التي تتطلب اليقظة، لذلك يجب التفريق بين الحالتين من أجل الوصول إلى العلاج.

أسباب غير مرَضية

هناك مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى النعاس المفرط، والتي لا تدخل في خانة الإصابة بأمراض معينة، أبرزها قلة النوم خلال الليل، وعدم مد الجسم بالراحة الكافية.

كما أنّ شرب القهوة، أو مشروبات أخرى تحتوي على نسبة عالية من الكافيين، من الممكن أن تؤدي إلى قلة النوم، وعدم القدرة على أخذ القسط الكافي من الراحة ليلاً، ما يؤدي إلى التعب نهاراً.

لكن هناك أسباباً أخرى، وهي التي تحدث بعد النوم مطولاً في الليل، والشعور بالنعاس نهاراً، وهي متعلقة بمجموعة من الأمراض، تتوزع بين الجسدية، والنفسية.

انقطاع التنفس ليلاً

انقطاع التنفس أثناء النوم، والذي يسمى «اختناق النوم»، من بين أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الشعور بالنعاس خلال النهار.

وتكرار هذا الاختناق يؤدي إلى الشخير بصوت عالٍ، أو الاستيقاظ بشكل متكرر خلال الليل، مما يقلل من جودة النوم، ويؤدي إلى فقدان الوعي أحياناً نهاراً، الأمر الذي يستدعي تدخلاً طبياً.

وغالباً الأشخاص الذين يعانون من اختناق النوم يكونون غير مدركين لما بهم من مرض، لذلك يبحثون دائماً عن أسباب أخرى لشعورهم بالنعاس الدائم.

متلازمات الشعور بالنعاس

هناك بعض المتلازمات التي قد تؤدي إلى الشعور بالنعاس المفرط، أولاها هي «كلاين ليفن»، وهي متلازمة تصيب المراهقين والشباب.

ومن أعراض هذه المتلازمة الشعور بالنعاس المفرط نهاراً، على الرغم من النوم لساعات طويلة خلال الليل، الأمر الذي غالباً ما يعيق مسار الطالب الدراسي.

أما المتلازمة الثانية فهي التعب المزمن، وتؤدي إلى الشعور بالعياء الشديد، والرغبة في النوم والتمدد بشكل دائم.

وهذه المتلازمة متكررة بالآلام في العضلات والمفاصل، بعد القيام بمجهود بدني مثل الرياضة، أو حمل الأشياء ذات الوزن الثقيل.

وهناك متلازمة أخرى تؤدي إلى مشاكل النعاس المفرط، وتحتاج بشكل أكيد إلى زيارة الطبيب من أجل علاجها، وهي متلازمة تململ الساق.

وتتمثل أعراض هذه المتلازمة في الشعور بالرغبة في تحريك الساقين بشكل دائم، ويمكن أن تتكرر هذه الحالة في المساء، أو في الليل، عندما يرغب الشخص المصاب في النوم.

وتؤدي هذه المتلازمة إلى صعوبة في النوم، أو تسبب الاستيقاظ المتكرر، مما يؤثر سلباً في جودة النوم، ويجعل الشخص الذي يعاني منها يرغب في النوم بشكل دائم.

الإصابة بالاكتئاب

ولعل أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الشعور بالنعاس المتواصل خلال النهار هو مرض الاكتئاب، إذ إنه غالباً ما يكون المصاب بهذا المرض النفسي غير قادر على النوم ليلاً من كثرة التفكير.

ويدخل في هذه الخانة الأشخاص المصابون بمرض «فوبيا النوم»، وهو الذي يمنع النوم ليلاً؛ خوفاً من الموت، أو مواجهة شيء ما في اليوم التالي، كالزلازل أو الكوارث الطبيعية، أو حتى لعدم الرغبة في الذهاب إلى العمل.

وبسبب عدم القدرة على النوم ليلاً، يكون المصاب بالاكتئاب غير قادر على إتمام مهام يومه بشكل عادي، وذلك لأنه يشعر بالرغبة في النوم، من شدة النعاس، الذي يمكن أن يعتبره حلاً للهروب من المشاكل التي قد تواجهه خلال النهار.

آلام العضلات..
ما هي وكيف نتخلص منها؟

"البعث الأسبوعية" - محررة قضايا المجتمع

يمكن لآلام العضلات، أو ما يعرف أيضاً بالألم العضلي، أن تحدث لأي شخص، وفي أية مرحلة عمرية وكما يوحي اسمها، فهي تتركز بشكل أساسي في العضلات، ويمكن أن تختلف شدتها. ومع ذلك، من الممكن معالجتها باختيار مستحضر طبي فعال.

أنواع آلام العضلات

يمكن ربط آلام العضلات بعدة أمور، مثل الآفات وتراكم الفضلات في الأنسجة العضلية بشكل عام، ويظهر ألم العضلات بعد مجهود بدني مفرط، ويمكن لبعض الأدوية أيضاً أن يتسبب في الإصابة بألم عضلي من السهل التعرف عليه وفي الواقع، فإن أبرز أعراض آلام العضلات تتمثل في التشنج أو التنميل أو تصلب العضلات. وقد تشعر بشيء مثل إحساس حارق. وأيضاً، قد يكون من الصعب أداء الحركات، الأمر الذي يمكن أن يكون مزعجاً للغاية عندما تضطر إلى التحرك.

ويعتبر التهاب العضلات نتيجة التخلص من الفضلات المتراكمة أثناء بذل جهد، وإزالة الفضلات وإعادة بناء العناصر التالفة في خلايا العضلات، أحد آلام العضلات الأكثر شيوعاً ويتسبب بأوجاع شيدة، وعادة ما تستغرق مرحلة الترميم والتخلص ما بين ٢ و٥ أيام.

يمكن أيضاً أن تصاب العضلات بالتعب، وهو ما يمكن أن يسبب الألم عند مستويات معينة. ويمكن أن يحدث ذلك بسبب قلة النوم ويمكن أن يكون السبب أيضاً هو التحريض قوي جداً للعضلة. ومع ذلك، فمن الضروري التزام الراحة حتى تتمكن العضلات من التعافي في أسرع وقت ممكن.

والتشنجات هي أيضاً واحدة من أكثر آلام العضلات شيوعاً. وعلى الرغم من أنها قد تكون قصيرة، إلا أنها مؤلمة للغاية.

ويمكن مواجهة أنواع أخرى من آلام العضلات. وهذا هو الحال مع التقلص أو التمزق أو حتى الانهيار. وهذا الأخير يسمى أيضاً التمزق الجزئي.

وعلى الرغم من أن آلام الجسم تلتئم من تلقاء نفسها في غضون أيام قليلة، فإن بإمكاننا تناول الباراسيتامول لتخفيف الألم وللمساعدة في التئام الجرح، يمكن وضع كمادات ساخنة على المنطقة المؤلمة وفي الواقع، تزيد الحرارة من تدفق الدم في الأنسجة التي تعرضت للالتهاب وتسرع من شفاء العضلات.

التشنجات

هناك نوع آخر من الألم يكون أكثر قصراً وشدة، وهو التقلصات. إنه تقلص مفاجئ للعضلة. وعلى الرغم من أنه عادة ما يكون مؤلماً للغاية، إلا أن التشنجات تكون قصيرة وتظهر بشكل متكرر أثناء الاسترخاء، على الرغم من أن السبب قد لا يرتبط بالضرورة بالنشاط البدني.

عندما تشعر بتشنج قادم، يوصى بشد العضلة للحد من ظهورها. وإذا بدأ التقلص، يجب عليك شد العضلة لبضع دقائق حتى يتوقف الانقباض. ثم يهدأ الألم مع مرور الوقت في غضون ساعات قليلة.

تقلص العضلات

إذا كنت رياضياً، فإن ألم العضلات المتكرر هو التقفع، وهو انقباض عضلي عادة ما يكون طويلاً ومؤلماً، ويمكن أن يستمر ما بين ٥ إلى ١٠ أيام وغالباً ما يرتبط بالإرهاق الرياضي أو الإفراط في استخدام العضلات المعنية وغالباً ما يؤثر هذا النوع من آلام العضلات على الساقين، مثل الربلة أو الفخذين أو المناطق الأعلى مثل الأرداف، أو الرقبة "الصعر.

تمزق العضلات

إذا كانت العضلات مرهقة أو لم يكن لديها وقت للتعافي من الإجهاد، فقد تعاني من تمزق عضلي في هذه الحالة، يتسبب جزء من أنسجة العضلات في الشعور بالألم ويحتاج إلى وقت أطول للشفاء.

إذا كان التمزق أكبر، فيطلق عليه الانهيار العضلي، أو التمزق الجزئي. هذه الإصابة مؤلمة للغاية وتتطلب وقفاً فورياً لكل نشاط أو جهد. ويمكن للإجهاد أن يؤثر على جزء من العضلة أو كل العضلات، ثم يحدث تمزق كامل. وتتطلب الإصابة بعد ذلك قسطاً كبيراً من الراحة، تصل إلى ٦ أشهر لتمزق كامل، وقد تتطلب جراحة وجلسات إعادة تأهيل لمساعدة العضلات على الشفاء بشكل صحيح.

من أجل تخفيف التقلص أو التمزق أو الإجهاد، من الضروري أولاً إيقاف كل نشاط بدني ومجهود للعضلة وإعادتها إلى الراحة. ويمكنك بعد ذلك وضع لاصقة ساخنة في حالة التقلص. بالنسبة للتمزق، انتظر أولاً حتى يزول الالتهاب قبل وضع اللاصق الحراري. بعد ذلك، يمكنك القيام بالتدليك أو العلاج الطبيعي بالإضافة إلى تمارين الإطالة اللطيفة والتدريجية بعد بضعة أيام.

إذا كان الألم شديداً، فمن المستحسن استشارة طبيبك.

تجنب آلام العضلات

دائماً، أفضل شيء هو تجنب ظهور آلام العضلات. ومن خلال بعض الحركات اليومية، يمكن الحد من ظهور الألم وعلى سبيل المثال، عندما تكون على الهاتف، تذكر أن تبقي ظهرك ورقبتك مستقيمين. وإذا كنت تعمل غالباً على مكتب، فتذكر إبقاء ظهرك مستقيماً على مسند الظهر. ومن ناحية أخرى، إذا كنت تعمل واقفاً، فحاول وضع إحدى رجليك للأمام مع الحفاظ على استقامة ظهرك وثني ساقك لضبط الارتفاع.

يوصى أيضاً بممارسة نشاط رياضي لشد جسمك، مثل الجمباز أو اليوغا أو السباحة. واحرص دائماً على الترطيب جيداً والإحماء قبل التمرين، ثم قم بالاسترخاء بعد ذلك.



البعث
الأسـبوعية

مطعم الشباب
الذي تحوَل إلى مقهى وصالون أدبي



فيصل خرتش

«طوني» يطعم الحمامات والعصافير في حديقة المقهى، واليوم برد شديد، عدد من الذين تقاعدوا من الحياة، وبعض الشعراء من أصحاب الموزون والمقفى، جلسوا جميعاَ حول المدفأة الحطبية التي ترقد في وسط المكان يتدفؤون على النار المنبعثة منها، وعندما تخبو ينهض أحدهم، ويجلب بعض الكتب، يضعها بجانبه ثمَ يبدأ بدسها الواحد بعد الآخر في المدفأة، مع أغصان الأشجار الخضراء المبتلة بالماء من أثر الأمطار، عاد «طوني» ورأى المشهد فابتسم، ثمَ دخل إلى قبوه الصغير يعد القهوة إلى الزبائن المنسيين.

يقع مقهى الشباب في حلب، في شارع بارون الذي كتبت فيه «أجاثا كريستي» قصتها البوليسية «جريمة في قطار الشرق السريع» وفيه نام الملك فيصل، وأنت حين تصل إلى الفندق، تابع قليلاَ إلى الأمام، وعندما تصل إلى سينما أوبرا، انحرف إلى اليسار، وعند ذلك يواجهك المطعم في صدر المكان، وستقرأ اسمه على لافتة طولانيةمكتوب عليها اسمه.

وهذا المطعم كان يجتمع فيه يومياَ وجهاء المدينة ومثقفوها وشعراؤها وكتبة القصة والروائيون والفنانون والممثلون، ومن هب ولم يدب من عامة الشعب، والأخوان كعدة يلبيان طلبات كل هؤلاء الزبائن بوجه بشوش، وحدثت مشكلة مع أحد الذين يقطنون في المنطقة، وأحيل المطعم وصاحباه إلى القضاء، وامتد الموضوع لسنوات، والمطعم مغلق، إلى أن قيض له قاض متبصر بالأمور، فسمح لهما بأن يجعلاه مقهى، لكن فرج اللهلم يعجبه الأمر، فاستنكف، وبقي طوني وحده يسير أمور المقهى، ويقوم بخدمة الزبائن، يساعده أبو علي الذي يجلب الطلبات إلى الزبائن.

والمقهى عبارة عن صالتين، تجاوران الباب، واحدة على اليمين وأخرى على اليسار، وما إن تعبرهما حتى تكون في حديقة صغيرة تضم الأشجار الكبيرة والصغيرة، التي تخيم على المكان، وتحتها يجلس المثقفون والشعراء وكتاب القصة، يتشمسون من برد الشتاء، وحولهم يجلس بعض الزبائن المنسيين الذين فقدوا علاقتهم بالخارج، وطوني يقلَم الأشجار ويجمع أغصانها من أجل المدفأة وبرد الشتاء.

ومنذ أوائل السبعينيات افتتح الأخوان حنا وإلياس كعدة مطعماَ ما بين سينما الكندي وسينما حلب، كان المطعم صغيراَ ويتألف من طابقين، مكتوب على الباب «يوجد لدينا عصافير تين» التي اشتهر مطعم حنا كعدة بتقديمها إلى الزبائن المميزين، واشتهر كذلك بتقديم الفروج المشوي، التي يقول طوني عنه: تتغير طعمته عندما يصنعونه في البيت، ثمَ انتقل المحل إلى أمام سينما أوبرا، وجاءه الزبائن من كلِ مكان في المدينة وغيرها من المدن، حتى السواح كانوا يترددون عليه، ومن زبائنه المشهورين: الفنان لؤي كيالي وعزوته، والفنان سعد يكن وعزوته التي تتألف من الفنان علي الحسين ودورسي الفنانة السويسرية، والفنان شريف محرَم الذي كان ينضم إلى جلستنا في وقت متأخر، أضف إليهم الشعراء وكتاب القصة، الذين يزورون المدينة، من أمثال الشاعر علي الجندي، والشاعر مصطفى البدوي.

الآن يقوم الشاعر بشير دحدوح (عضو اتحاد الكتاب العرب) بجمع الشعراء والقاصين وبعض من الروائيين في المقهى الثقافي، ويقوم أحدهم بإلقاء شعره أو قصته أو شيئاَ من رواية، ويعلَقون عليه، أين أصاب، وأين أخطأ، وتستمرَ الجلسة من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة، يتخللها شرب القهوة والشاي والميلو، وتطيب الجلسة عندما يَدعى كاتب من غير المحافظة، فهم ملتزمون بضيافته ومنامته والسياحة به فيزورونه القلعة ويدخلونه إليها، ثمَ يزورونه السور وأهم المعالم الأثرية، ثمَ يودعونه بمثل ما المستقبل من حفاوة بالغة، ويجب شكر هذه الجماعة لما تقوم به من تكريم للأدباء الذين توفَوا، فمن قراءة بعض الآيات، إلى الوقوف دقيقة صمت، إلى التعريف بالمتوفى، ثمَ قراءة شيء من أعماله، جرى ذلك للأديب وليد اخلاصي، والأديب وليد السباعي، وغيرهم.

وقامت الأديبة رياض ندَاف كذلك بجمع عدد من الأدباء في المقهى الثقافي، ومناقشة أعمالهم، والتعليق والحكم عليها، وتقريظها، ثمَ نقلت المجموعة إلى سوق الإنتاج، واستضافت عدداَ من الكتاب، لا بل إنها أقامت رحلات إلى أماكن تواجد الأدباء في محافظاتهم، واعتبرتها رحلات تنشيطية لأعضاء الملتقى.

يبقى ما قام به الشاعر بشير دحدوح والأديبة رياض ندَاف، من تحويل المقهى الذي لا يأتيه إلا الزبائن القلَة، إلى المقهى الثقافي، خطوة جريئة نتمنى أن تستمرَ في المقاهي الأخرى.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسـام هاشـم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث